وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية: العلومالاجتماعية والإنسانية

قسم:العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

المصالح الملحقة بالولاية الرابعة

(1956–1962)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبة:

أسماء بن عيني

إشراف الأستاذ:

سليم أوفة

السنة الجامعية:1439/1440هـ – 2019/2018م.

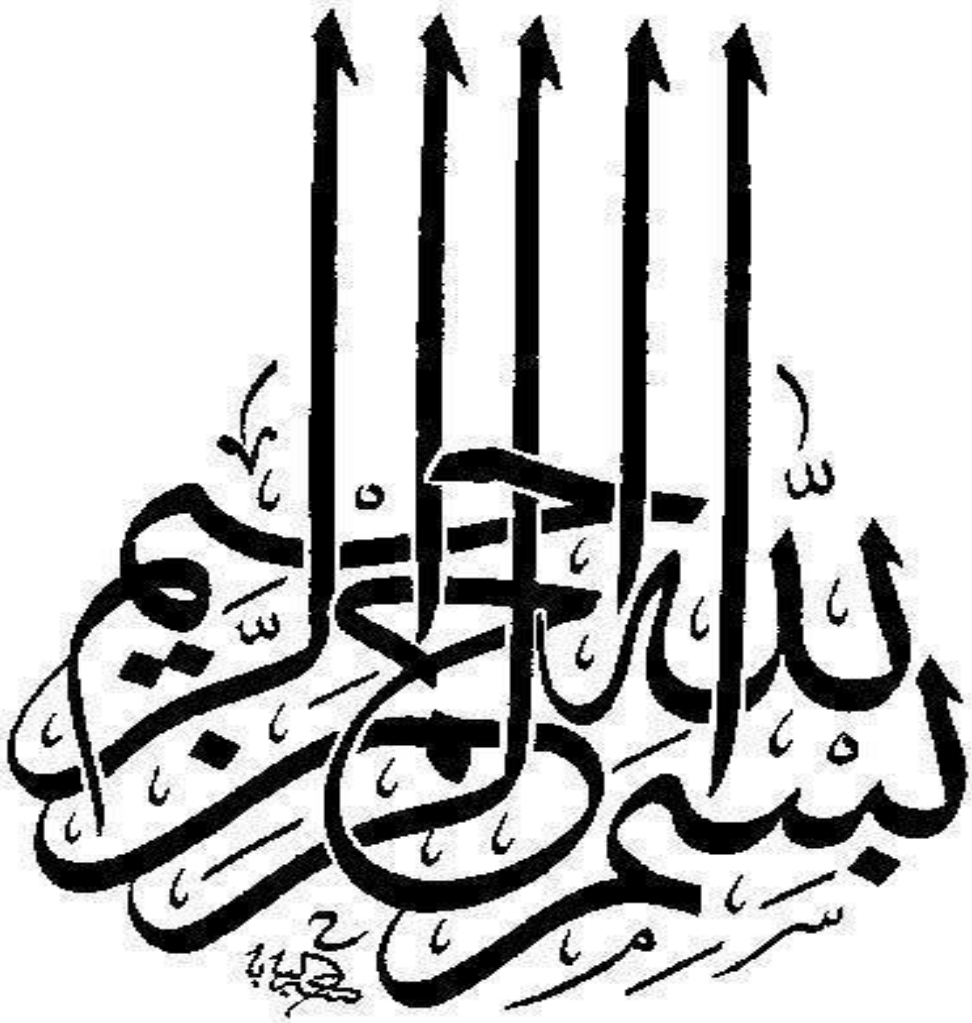
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :"**من اصطنع اليكم معروفا فجازوه، فان عجزتم عن مجازاته فادعواله حتى تعلموا انكم قد شكرتم فان الله يحب الشاكرين**".

لله الحمد والشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته،أولا أحمد الله الذي منى عليا بالصحة وأعانني في إكمال هذا العمل المتواضع وأتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ المشرف سليم أوفة الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحة القيمة فله مني فائق الإحترام والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى كل الأساتذة الذين أشرفواعلى تدريسنا وتوجيهنا التوجيه الصحيح، وكما أشكر عمال المكتبات التي تنقلنا إليها وأفادتنا في عملنا والشكر الكبير الى كل من ساهم من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل.

الإهداء:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، الحمد للهاليوم أنطوي سهر الليالي وتعب الأياموخلاصة مشواري بين دفترهذا العمل المتواضع، الى منارة العلم والإمام المصطفى الى الذي علم التعلم الى سيد الخلق الى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي هذا العمل:

فالحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل الذي أهدي ثمرته : الى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات، الى الينبوع الذي لا يمل العطاء الى الصدر الحنون أمي العزيزة خثير الشريفة .

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذين لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذين علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة و صبر أدامه الله لي الى أبي العزيز جلول بن عيني.

إلى من حبهم يجري في عروقيإلى إخوتي وأخواتي"محمد، إبراهيم، نادية، خديجة، فطيمة، نسيمة، هاجر، إيمان "، إلى من وقف بجانبي و ساندني زوجي الغالي "رويبي مصعب"، والى أبناء إخوتي و اخواتي "منال, ياسين, روان, لؤي, سيف الدين, سامي, ضياء الدين, وائل, أكرم, أروى, فاطمة الزهراء, محمد آدم، رمزي، آلاء".

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم الى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح الى أساتذتنا الكرام خاصة الأستاذ حمري عيسىالذي ساعدني في هذا العمل المتواضع.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع الى صديقاتي وزميلاتي خاصة" صوداقي حورية، و أميرة".

وأخيرا نرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

أسماء بن عيني

ثبت المختصرات:

1- باللغة العربية:

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: الجزء

د.ت: دون تاريخ

د.س: دون سنة

د.م.ن: دون مكان النشر

ص: الصفحة

ط: الطبعة

طخ: طبعة خاصة

ع: العدد

م.و.د.ل.ب.ح.و: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية.

2- باللغة الفرنسية:

P= page

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

تعتبر الثورة الجزائرية من أكبر الثورات التحررية في القرن العشرين، فبالرغم من كل الطرق والإجراءات التي استعملت لإجهاضها إلا أنها لم تفلح في ذلك، بسبب رفض الشعب الجزائري للموضوع بواسطة المقاومة الشعبية و السياسية، ما أدى إلى بروز تيارات سياسية، ساهمت كلها في إعداد جيل الفاتح نوفمبر 1954 الذي صنع المعجزة، كون أن الثورة الجزائرية هي واحدة من الثورات في العالم التي قادتها وثيقة وهي بيان أول نوفمبر 1954.

لقد حققت الثورة الجزائرية هذا التاريخ الحافل بالعبر بفضل شعبها الذين سجلو تاريخها بدماء الشهداء، وكذا مصالحا ومراكزها وحسن تسيير والتعاون فيما بينهم، وبذلك فالأحداث والوقائع التي عرفتها الثورة الجزائرية المسلحة من سنة 1954إلى 1962هي من صنع أبناء الشعب الجزائري، الذين كانوا يتوزعون على مختلف المراكز والمصالح، خاصة الولاية الرابعة التاريخية التي وقع عليها عبئ ثقيل تمثل في تكثيف القوات العسكرية الفرنسية بها، وذلك اعتبارا للموقع الجغرافي لها.

إن من أكبر مميزات الكفاح المسلح في الجزائر هو الدور الهام الذي لعبته المصالح الملحقة أثناء الثورة التحريرية، حيث عملت هذه المصالح على إبراز الواقع السائد أنذاك، تتمثل أهم هذه المصالح الملحقة في: مصلحة الدعاية والإعلام التي كانت تعكس الأحداث المجرية وتنقلها من خلال جرائدها ومنشوراتها، بهدف اطلاع المواطنين الذين يئنون تحت القمع والمعتقلات بما يجري من وقائع، ومصلحة الإتصالوالأخبار التي عملت على تنظيم الثورة بفضل المراسلات الهامةالتي تكتسي طابعا سريا يتم بالشفرة، من خلال أجهزة اللاسلكي وجهاز الراديو...الخ، وبتطور الكفاح المسلح أبرز من البدايةضرورة إنشاء نظام صحي الذي كان له دور غاية في الأهمية على الرغم من الظروف الخاصة التي عرفتها الحرب، أما مصلحة الهندسة العسكرية فقد ساهمت بشكل كبير في مواجهة الإستعمارالفرنسي وإنجاح الثورة.

بالإضافة إلى مصالح أخرى كمصلحة الخياطة ومصلحة الحلاقةومصلحة التموين التي لا تقل شأنا على المصالح الأخرى، والتي لعبت هي الأخرى دور مهمومساند في الوقوف إلى جانب الثورة ضد الأستعمار الفرنسي.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة: من 1956 إلى غاية 1962:

بداية الدراسة: سنة 1956 هذه السنة تمثل اهم السنوات التي شهدت عدة أحداث في الثورة الجزائرية، ومنها ظهور المصالح الملحقة المساندة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة.

نهاية الدراسة:سنة 1962، رغم محاولات القوات الفرنسية في مواجهة هذه المصالح الملحقة بالولاية الرابعة، إلا أنها لم تستطع القضاء عليها أو شل مهامها، وبقيت مستمرة إلى غاية نهاية الثورة ونيل الجزائر حريتها 5 جويلية 1962.

دوافع إختيار الموضوع:

وقع إختياري لهذا الموضوع "المصالح الملحقة بالولاية الرابعة"، لعدة دوافع أهمها:

- ✓ كون الموضوع جديد، ولم يسبق لأحد تناوله بطريقة مباشرة حسب حد علمي.
- ✓ أهمية هذه المصالح الملحقة ودورها الأساسي المساند لها في إطار الثورة.
- ✓ محاولة التعرف على الوسائل والطرق التي اعتمدت عليها هذه المصالح في الثورة.
- ✓ الإشارة إلى الترابط والتناسق بين المصالح الملحقة في الولاية الرابعة.
- ✓ تبيان الوعي الفكري والروحي الذي كان بين المجاهدين في هذه المصالح أثناء الحرب.

تحديد إشكالية البحث:

محاولة منا لإتباع الطريقة العلمية الأكاديمية في معالجة مضمون الدراسة درجنا على تصور إشكالية عامة رئيسية:**إلى أي مدى ساهمت المصالح الملحقة بالولاية الرابعة في استمرارية ونجاح الثورة الجزائرية؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية، وهي كما يلي:

- ✓ ما هي أهم المميزات التي تميزت بها الولاية الرابعة عن باقي الولايات الأخرى؟
- ✓ فيما تتمثل أهم المصالح الملحقة المختلفة بالولاية الرابعة؟
- ✓ فيما يكمن دور كل مصلحة منها أثناء الثورة؟
- ✓ ماهي أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهت كل مصلحة؟

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة فقد وجدت عدة دراسات تناولت تاريخ الولاية الرابعة عموما، أما المصالح الملحقة فلم أجد غير دراسة الدكتوراه للباحث: حمري عيسى تحت عنوان "**التحريرية في الولاية الرابعة المنطقة الثالثة نموذجا 1956-1962**" الذي تناولت دراسته النشاط الثوري في الولاية الرابعة، والتي تطرق فيها إلى هذه المصالح الملحقة في حدود 40 صفحة، كذلك هناك دراسة أخرى تناولت هذه

المصالح في الولاية الرابعةلكن بشكل غير مفصل لأحمد بوحموم"**التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1956–1962)**، في حدود 08 صفحات.

أما دراستي حاولت تجاوزذلك الى التطرق ومعالجة انشطة المصالح الملحقة في الولاية الرابعة، بالإعتماد على بعض المذكرات الشخصية لبعض قادة الثورة على غرار مذكرات محمد صايكيومحمد تقية، وبناء على هذه المادة التي أرخت لتاريخ المصالح الملحقة بالولاية الرابعة، ومسار ودور هذه المصالح في الثورة، وأهم التحديات التي واجهتها خلال السياسة الفرنسة وتصدي الثورة لها.

المناهج المتبعة: جمعنا في دراستنا بين مناهج نحسبها متكاملة وهي: أبرزها المنهج التاريخي والتحليلي، فالمنهج التاريخي للإلمام بجوانب الموضوع وطبيعته، خصوصا أنه يتعلق بقضية حساسة من قضايا الثورة التحريرية،وبغرض إزالة الغموض عن بعض الحقائق التاريخية التي تعتبر الهدف والمسعى الأساسي للباحث. أما المنهج التحليلي وظفته في هذه الدراسة من أجل تحقيق أهداف تتطلبهاعملية بناء الواقعة التاريخية، والتي تتمثل بالدرجة الأولى في الكشف عن بعض الثغرات التي لا تزال موجودة في بعض الكتابات التاريخية حول تاريخ الثورة التحريرية (1954-1962).

الخطة المنتهجة:

أما الخطة المنتهجة لإنجاز هذا البحث، فقد حاولت الإحاطة بالموضوع قدر المستطاع وللإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدت في معالجة موضوعي على مقدمة مرفوقة بفصل تمهيدي وفصلين، وأردفتها بخاتمة وبعض الملاحق.

فبالنسبة **للفصل التمهيدي** والموسوم بالتعريف بالولاية الرابعة أي إعطاء لمحة للولاية الرابعة أثناء الثورة، وبما أن هذا الفصل عبارة عن مدخل ممهد للموضوع، إستهدفت من خلاله محاولة الإحاطة بالولاية الرابعة من مختلف الجوانب التي تتميز بها، حيث تطرقت فيه إلى تتبع مراحل تطور الولاية الرابعة من نعتها بمنطقة إلى أن أصبح يطلق عليها بالولاية، وبعدها تقصيت أهم الخصائص العامة للولاية الرابعة، وتحدثت عن إندلا ع الثورة الجزائرية في الولاية الرابعة، مستخلصة أهم قادتها، وختمة هذا الفصل بشهدائها خارج حدود الولاية .

وفي صفحات **الفصل الأول** المعنون بمصلحة الدعاية والإعلام ومصلحة الاتصالات، حيث عن دورهما البارز في خدمة الثورة التحريرية في الولاية الرابعة، وقمت بتبيين أنه رغم ضعف إمكانيات وحداتها في كلا المصلحتين إلا أنهما ساهمتا في دحض المشاريع الفرنسية الكاذبة (الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا)،

واستطاعتا المحافظة على مقومات الهوية الجزائرية، كذلك تطرقت فيه إلى ذكر الوسائل المادية التي اعتمدت عليها كل مصلحة، وفي المقابل ذكرت الوسائل المادية التي اعتمدت عليها الدعاية الفرنسية في حربها ضد الجزائر بالولاية الرابعة، وختمة الفصل الأول بذكر العراقيل التي واجهت هاتين المصلحتين .

وخصصنا **الفصل الثاني** والأخير الذي عنوناه بمصلحة الصحة ومصلحة الهندسة العسكرية والمتفجرات، وقمت بتبيين مدى سهر مصلحة الصحة في تقديم العلاج للمجاهدين، ومهامها الجبارة في الوقوف كمساند للثورة في مختلف المعارك، وكذا مصلحة الهندسة العسكرية التي انطلقت بوسائل بسيطة جدا، وتحدت هذا العاقل لتستطيع الحصول على أسلحة متطورة، بفضل عملها الدءوب وعملياتها العسكرية المختلفة، كذلك أشرت إلى مصلحتين ثانويتين هما مصلحة الحلاقة ومصلحة الخياطة، وأبرزت مساهمتها في مساندة الثورة ، بالإضافة إلى المشاكل التي اعترضت هذه المصالح بالولاية الرابعة.

وألحقت البحث بخاتمة استخلصت فيها أهم النتائج من هذه الدراسة، وبعض الملاحق التي تخدم الموضوع.

المادة التوثيقية المعتمدة:

أما المادة العلمية التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا العمل فهي مقسمة بين الوثائق أرشيفية، وبعض الدراسات الأكاديمية الهامة، مع رجوعي إلى بعض الدراسات المعاصرة التي عالجت الموضوع معالجة عامة، منها:

1-الوثائق الارشيفية:

الوثائق الأرشيفية الموظفة التي سلمها لي أحد الأساتذة الباحثين (حمري عيسى) تعود الى المجاهد مصطفى الشرشالي، والمتعلقةبموضوع دراستي المصالح الملحقة بالولاية الرابعة.

2-المصادر:

فضلا عن توظيفي لمجموعة من المصادر الهامة، أذكر منها: كتاب محمد تقية (حرب التحرير في الولاية الرابعة)، ومحمد صايكي(مذكرات شهادة ثائر من قلب الجزائر)، إضافة إلى مصطفى تونسي (من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين)، وكذا لخضر بورقعة (شاهد على إغتيال الثورة).

3-المراجع:

كما اعتمدت على بعض المراجع تتمثل في: الشريف عباس محمد(من وحينوفمبر (مداخلات وخطب)، وبومالي أحسن (أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية)، إضافة إلى حسين آيتإيديز (كوموندوا علي خوجة، الولاية الرابعة- الناحية الأولى- ذكرياتمجاهد).

4-المقالات العلمية:

كذلك اعتمدت على بعض المقالات من مجلة أول نوفمبر ومجلة المصادر من بينها: ماجن عبد القادر (الإتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة)، التومي محمد(نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية)،بية نجاة (استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية).

5_المذكرات الأكاديمية:

كما وظفت بعض المذكرات الأكاديمية، حمري عيسى (التحريرية في الولاية الرابعة المنطقة الثالثة نموذجا 1956-1962)،كأمحمدبوحموم(التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية)،وجيلالي تكران (الصحة في الولاية الرابعة إمكانيات وتنظيم)، أيضا أبوبكر حفظ الله (التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية).

الصعوبات التي إعترضت سبيلنا:

قال أبو القاسم سعد الله –رحمه الله- " طاقة كل باحث مقرونة بالزمان والمكان والوسائل "ومن هذا المنطلق فإن دراسة موضوع "المصالح الملحقة بالولاية الرابعة" لم تكن قط سهلة ذلك أنَّ صعوبات وعقبات كثيرة اعترضت سبيلنا وفي مقدمتها ضيق الوقت المخصص للدراسة وظروف العمل ،والبعض الآخر إلى تداخل الموضوع وصعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية والوثائقية خاصة مع الإجراءات البيروقراطية واللامسؤولة لدى بعض القائمين على المكتبات العمومية وكذا تشابه المعلومات في المصادر والمراجع المؤرخ للموضوع، والمادة التوثيقية شحيحة جدا، مع قلة المصادر التي تدرس هذه المصالح الملحقة للثورة في الولاية الرابعة مع قلة المصادر في مكتبتنا الجامعية التي تتناول الموضوع، كذلكصعوبة موضوع البحث وطبيته، لتوجهه العسكري بشكل كبير، وكذا عبء الكتابة التاريخية كباحثة مبتدئة. لكن هذا لم يثني من عزيمتي ولم يجهض عملي من الاستمرار في البحث لإيماني به وبقيمته التاريخيَّة .

ومن هذا المنطلق لا يمكننا القول بأنَّ هذه الدراسة قد استوفت حقها من البحث والتدقيق في جوانب مكامنها كاملة ،ولا أدعي أنَّني ألممت بالموضوع وبكل جوانبه بل على العكس من ذلك تماما فإنَّ هذا الموضوع مازال في حاجة إلى جهود أخرى ودراسات جديدة ذات صلة بالدراسة من شأنها أن تزيد في إثراء الموضوع وتزيل ما غمض منه وتصحح الأخطاء التي وقعنا فيها وتؤكد في الوقت نفسه المعلومات الصحيحة التي أصبنا خلالها ،وانطلاقا من هذه الخلفية فقد هيأت نفسي لتقبل أي انتقاد موجه للآراء والاستنتاجات التي بدرت مني على متن هذه الدراسة التي لا أزعم أنَّني نجحت في تحصينها من سهام القارئ المتخصص والهاوي على حد سواء ،لأنَّها في الأصل اجتهاد معرض للصواب في شطر منه والخطأ في شطر أخر ،ويبقى عزائي الأول والأخير أنني وهبت نفسي هذه المذكرة ما أمكنني من جهد وعطاء كما يبقى أملي كبيرا في أنَّها ستلقى صدى طيبا في نفوس قرائها لأنَّني توسمت في إعدادها نشدان الحقيقة والمزيد من المعرفة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله تعالى على موفور الصحة التي حباني بها ،ونعمة الصبر التي منحي إيَّاها طيلة الفترة والمدة التي استغرقتها الدراسة ،كما أتوجه بآيات الشكر الجزيل والامتنان الخالص لأستاذي المشرف "سليم أوفة" على جميل صبره وحسن تدبيره وعظيم نصحه لإخراج هذه الدراسة في طبعة أكاديمية علمية نحسبها جادة آملين أن تنال مصداقية علمية عسى أن يفتح لنا أبواباً لدراسات مستقبليَّة لخدمة الدراسات التاريخيَّة الوطنيَّة ،كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بأسمى عبارات التقدير لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم وتحملهم قراءة الرسالة ،والتكرم بمناقشتها ،وإسداء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة ،والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

الفصل التمهيدي:

التعريف بالمنطقة الرابعة التاريخية

1.خصوصيات الولاية الرابعة التاريخية

1.1: جغرافية الولاية الرابعة

2.1: الخصائص العامة للولاية الرابعة

2.الثورة في الولاية الرابعة(1954-1962)

1.2: اندلاع الثورة في المنطقة الرابعة

2.2: الهيئات القيادةللولاية الرابعة وشهدائها خارج حدودها

قبلإندلا ع الكفاح المسلح بأسابيع قررقادة الثورة تقسيم التراب الجزائري إلى خمس مناطق، وذلك وفقا للتقسيم الذي إعتمدته المنظمة الخاصة التي كانت تابعة لحزب حركةإنتصار الحريات الديمقراطية. وبعد مؤتمرالصومامتطورت المناطق إلى ولايات ومنبينهم نجد الولاية الرابعة[1]. وقبل هذا التاريخ كانت تسمى بالمنطقة الرابعة، تأسست إثر الإجتماع التاريخي 10 أكتوبر 1954 حيث قسمت الجزائر إلى خمسة مناطق ولكل منطقة قيادة خاصة بها، والتي أسندت قيادتها أنذاك إلى رابح بيطاط[2]. ولذلك تعتبر الولاية الرابعة من بين الولايات التاريخية الستة التيإنبثقت عن التقسيم الإداري الذي سنه مؤتمر الصومام في سنة 1956[3].

1-خصوصيات الولاية الرابعة التاريخية:

1.1: جغرافية الولاية الرابعة:

تنفرد الولاية الرابعة عن غيرها من الولايات الأخرى بعدة خصائص، نظرا لموقعها الإستراتيجي في وسط البلاد و وجود العاصمة ضمن نطاقها[4]، وبعدها عن الحدود وإحتوائها لأراضي خصبة، هذا ماجعلها أكبر منطقة إستطانية تمركز فيها أغلب المراكز العسكرية والإقتصادية، وتوجد بها مطارات هامة كمطار الجزائر (الدار البيضاء)، وعين وسارة، بوفاريك وغيرها من المطارات[5].

ينطلق الخط الفاصل لحدود الولاية الرابعة إبتداء من الساحل الغربي لمدينة تنس، ينحدر جنوبا باتجاه اورلينفيل (شلف حاليا) وفيلار (تسمسلت) ويمتد إلى حدود الطريق العرضي ثم يميل باتجاه الجنوب الشرقي مرورا بالناحية الجنوبية لقصر الشلالة ثم يعرج باتجاه الشرق نحو مدينة بول-كازال (عين وسارة) سيدي عيسى باسترو (الأخضرية) ويتعلق المنحنى بكوبي-مارين (زموري). وعلى الرغم من التغيرات والتعديلات التي أدخلت على هذه الرقعة الجغرافية بقيت الولاية الرابعة تضم عشية إيقاف القتال يوم 19مارس 1962 ستة مناطق [6] وهي :

- **المنطقة الأولى**: عين بسام، طابلاط، الأخضرية(باليسترو سابقا)، الثنية(مينرقيل سابقا)، الروبية، الأربعاء، برج الكيفان، الحراش.

---

[1]-محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، تر: بشير بلفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 13.

[2]-إجتماع 10أكتوبر 1954: عقدت اللجنة الستة المكونة من "مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف" هذا الإجتماع بالرايس حميدو لدراسة الوضع، من أجل وضع برنامج للعمل العسكري، والذي تقرر فيه تقسيم الجزائر إلى خمس مناطق، وتعيين مسؤولين عليها.**أنظر**: عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر، 2002، ص 185.

[3]-لخضر بورقعة، **شاهد على إغتيالالثورة**، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2000، ص 22.

[4]-محمد صايكي، **مذكرات شهادة ثائر من قلب الجزائر**، دار الأمة، ط2، الجزائر،2003، ص261.

[5]- لخضر بورقعة، المصدر نفسه، ص 22.

[6]-محمد تقية، المصدر نفسه، ص 13.

- **المنطقة الثانية:** بوفاريك، البليدة، القليعة، عين البنيان، زرالدة، موزاية، العفرون، المدية، البرواقية، بئر خادم.
- **المنطقة الثالثة:** الشلف، برج بونعامة(موليار سابقا)، ثنية الأحد، تيسمسيلت.
- **المنطقة الرابعة:** تنس، قورايا، شرشال، تيبازة، حجوط، مليانة، الخميس، عين الدفلة.
- **المنطقة الخامسة:** سور الغزلان، سيدي عيسى، بئر غبالو، بني سليمان، قصر البوخاري، عين بوسيف، شلالة العذاورة (ماجينو سابقا)، البيرين، الشهبونية.
- **المنطقة السادسة:** العاصمة ومتيجة[1].

قائمة مسؤولي مناطق الولاية الرابعة:

- **المنطقة الأولى:** عبد الرحمن لعلى، عبد الله بربار[2]، مقراني لخضر، عبد العزيز بلكبير، موسى شارف(الملقب بوفاريك)، بوخالفة، حليم بن يحي، بلقاسم بن هني، علي خلفوني، عبد الحميد طاطا، مولود فرقان(المدعو يوسف)، حسن مرابطي.
- **المنطقة الثانية:** الطيب الجغلالي، علي الونيسي، عبد اللطيف(من القليعة)، هو عبد اللطيف طولبة (استشهد رفقة لخضر، بوشمع وحليم)لخضر بورقعة، خير الدين أورمضان.
- **المنطقة الثالثة:** بغدادي عليلي، عمر عبد القادر موهوب(كبدي)، جيلالي بونعامة(سي محمد)، خالد حوايتية(حسين)، يوسف الخطيب(حسن).
- **المنطقة الرابعة:** لخضر بوشمع، يوسف بن خروف[3]، موسى قبلي، عمر رمضان، محمد صايكي.
- **المنطقة الخامسة:** أحمد الروجي، عبد اللطيف بن يحي(هو عبد الحليم)،علي بن مسعود، شويطي الحاج بن عيسى، إلياس بابا علي، مختار سايحي " بو النواظر "، محمد ديرة(وهابي بن هاني)، صديقي زيتوني.
- **المنطقة السادسة:** بوسماحة محمد (برواقية)، خير الدين أورمضان، بوعلام قدور صادق، حمدان باطل[4].

1. 2: الخصائص العامة للمنطقة الرابعة:

تتألف الولاية الرابعة من أقاليم جغرافية متنوعة من حيث التضاريس والمناخ فهي تتميز بمجموعة من الخصائص الطبيعية والبشرية والعسكرية والسياسية والاقتصادية، جعلت الإستعماريوليإهتماما خاصا بها، و يزيد من عبئ مسؤولياتها السياسية والعسكرية خلال الثورة التحريرية.

[1]-محمد صايكي، المصدر السابق، ص 143، 144.
[2]-نفسه، ص 163.
[3]-نفسه، ص 164.
[4]-نفسه، ص 165.

تتمثل الخصائص الطبيعية و الخصائص البشريةفي:

الموقع: تقع بين درجتي عرض 53،34° و 4،36° شمالا وبين خطي طول 2،4° و 9،1° شرقا، يحدها من الشرق الولاية الثالثة[1]، ومن الغرب الولاية الخامسة ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي طويل نحو 240كلم، أي من مدينة زموري شرقا إلى غرب مدينة تنس، لها إمتداد طولي من مدينة الجزائر إلى طاقين (زمالة الأمير عبد القادر حاليا) الواقعة إلى جنوب من دائرة قصر الشلالة بنحو 235كلم، وهي بذلك تمتد على قطر يقارب 240كلم من كل الإتجاهات. لها عدة موانئ أهمها: الجزائر، تيبازة، تنس، مما زاد في أهميتها طبيعيا وإقتصاديا[2].

أما بالنسبة للتضاريس والسهول والمرتفعات والأودية فهي كنحو التالي:

تتميز تضاريس المنطقة الرابعة بالتنوع الكبير مما زاد في تعلق المعمرين بها، هذا ما خلق لها متاعب من طرف السلطات الإستعماريةو كذا ساعدت المجاهدين على التحرك في كل الإتجاهات لضرب العدو[3].

كذلك تحتوي المنطقة على مجموعة من السهول الساحلية والداخلية من بينها: سهل متيجة، سهل شلف، وبها الكثير من المرتفعات تعد إحدى حلقات الأطلس التلي. والتي ساعدت جيش التحرير الوطني على التنقل بين النواحي والمناطق، وحتى التنقل نحو الخارج. ونظرا للمناخ الرطب الذي تميزت به المنطقة والطابع الجبلي الذي يسود تضاريسها مما أدى إلى وجود مجموعة من الأودية من بينها: وادي شلف، وادي يسر، وادي حمام، ملوان، وادي شفة[4].

إن أهم المناطق التي إنجذبت نحوها الحركة الإستطانية منذ 1830 هي: سهل متيجة، مدية، بوفاريك، البليدة، حجوط، موزاية، القليعة فضلا عن مدينة الجزائر لعدة إعتبارات منها: خصوبة سهل متيجة الذي يتمتع بالتربة السوداء الغنية بالمواد العضوية، وتوفير الخدمات الأساسية للأوروبيين الوافدين إلى الجزائر وبعض المدن الساحلية[5].

وقد تميزت الحركة الاستطانية في الجزائر بشكل عام، وفي المنطقة الرابعة بشكل خاص، بما يلي:

أخذت الطابع الرسمي والمنظم، حيث عمدت الإدارة الفرنسية على تشجيع الحركة الاستطانية، قصد بناء القاعدة الديمغرافية.

أخذت الطابع الوروبي، حيث فتح مجال الإستطان لمختلف الجنسيات الاوروبية.

---

[1]- عقيلة ضيف الله، **التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954 – 1962)**، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2003، ص 314.

[2]- أحمد بوحموم، **التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1954 – 1962**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004 – 2005 ، ص 13.

[3]- محمد تقية، **الثورة الجزائرية (المصدرالرمزو المأل)**، تر: عبد السلام عزيز، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 176.

[4]- أحمد بوحموم، المرجع نفسه، ص 16.

[5]- محمد تقية، **حرب التحرير**... ، المصدر السابق، ص 16.

ساهم فيها الجيش بدور كبير خاصة في الفترات 1830-1872، ويتمثل دوره فيلا نزع الأراضي الخصبة من الأهالي، المساهمة في بناء المستوطنات، ونقل الوافدين الجدد إلى أماكن إقامتهم[1].

بحكم الخصائص المذكورة أنفا في المنطقة الرابعة (التي رقيت بعد مؤتمر الصومام إلى الولاية الرابعة)، لعبت دورا كبيرا في عملية التحضير للثورة، من خلال إحتضانها لعدد من القاءات الوطنية، التي تم من خلالها الاعداد المادي والبشري، ووضع الاطار التنظيمي الذي تسير عليه الثورة فيما بعد، وهذا ما أدى إلى تبلور الأفكار التحررية التي يحملها الماضلون إلى واقع سياسي وعسكري قابل لتجسد على أرض الواقع[2].

وفيما يخص الخصائص العسكرية والسياسية للمنطقة الرابعة فهي كالآتي:

بما أن العاصمة موجودة ضمن نطاق المنطقة الرابعة ولاحتوائها لمصالح حيوية للمعمرين إتخذت مقر للوالي العام الفرنسي بالجزائر، وإعتبارا لوجود قمم الجبال القريبة من العاصمة، التي كانت بمثابة قلاع يتحصن فيها الثوار، لهذا طبقت السلطات الفرنسية سياسية أمنية للمستوطنين في مختلف مدن المنطقة الرابعة (الجزائر، البليدة، المدية، شلف...)، وأخرى عدوانية ضد سكان المدن والأرياف من الجزائريين منها: الإكثار من المطارات[3]، والإكثار من مراكز المراقبة والتعذيب[4].

كذلك كان للمنطقة الرابعة خصائص سياسية جعلتها محط أنظار السلطات الإستعمارية تتمثل في: وجود العاصمة ضمن نطاقها، مما جعل الفرنسيون يولون لها أهمية كبرى عن غيرها من المناطق الأخرى لحماية مصالحهم من أي عمل يقوم به جيش التحرير الوطني، وجود مقر الوالي العام ممثل السلطة الفرنسية بالجزائر ووجود الجالية الأوروبية في مدينة الجزائر، البليدة، شرشال وسهل متيجة. بالإضافة إلى وجود المراسلين الصحفيين في كل بلدان العالم لتغطية أحداث الثورة في مختلف جهات الوطن[5].

2-الثورة في الولاية الرابعة التاريخية:

تعتبر الثورة المرحلة الحاسمة لمسار الكفاح المسلح والنضال السياسي في الجزائر منذ 1830-1954 . حيث حققت الحركة الوطنية قفزة نوعية من خلال بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943، تم من خلال التطور السياسي والمد الثوري الذي ترجم بتأسيس المنظمة الخاصة عام 1947[6]. أدي إلى إنشقاق داخل صفوفها وبروز الصراع بين المصاليين والذين نادوا بالقيادة الفردية برئاسة مصالي الحاج،

---

[1]-أمحمد بوحموم، المرجع السابق ، ص 19،20.

[2]-نفسه، ص 21.

[3]-نفسه، ص 17.

[4]-نفسه، ص18.

[5]- نفسه، ص19.

[6]-نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية (1954 – 1962) الولاية الرابعة نموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة بكر بلقايد، قسم: التاريخ، تلمسان، 2007 – 2008 ، ص 33.

والمركزيين الذين نادوا بالقيادة الجماعية برئاسة الأمين العام للحزب حسين لحول[1]. وعليه نجد أن المناضليين القدام هم الذين كان عللى عاتقهم أعلان الثورة التحريرية، إذن من هنا سأحاول دراسة إندلاع الثورة التحريرة في الولاية الرابعة ونشاطها الثوري.

2. 1: إندلاع الثورة في الولاية الرابعة:

إنطلقت الثورة في الولاية الرابعةكبقية الجهات الأخرى من الوطن، حسب التنظيم المحدد في الاجتماعات التحضيرية لإنطلاق العمل المسلح، هذه المنطقة التي أوت الكثير من أعضاء المنظمة الخاصة الفارين من متابعة القوات الفرنسية، فبعضهم عاش بهذه المنطقة لفترات متقطعة، والبعض الآخر استقر بها لتحضير عمليات الإنطلاقة من ليلة الفاتح من نوفمبر 1954[2].

إن الإنطلاقة بالولاية الرابعة كانت أساسها من متيجةوبالموازاة، والتنسيق مع شرق الولاية الرابعة التي تكونت بها نواة لنشر الثورة بتلك الجهات بقيادة عمر أوعمران، كان بعدها تكوين الأفواج الأولى لجيش التحرير الوطني مع بداية سنة 1955، وكان برفقة عمر أوعمران سي أمحمد بورقعة الذي اتقل من العاصمة إلى شرق المنطقة الرابعة[3].

إن المنطقة الرابعة عند إنطلاق الثورة لم تكن تملك القوة مقارنة بالمناطق الأخرى كالأوراس، القبائل، كانت عدتها ضعيفة وصفوفها أقل عددا على الرغم من أنها كانت تمثل المنطقة المركزية التي كان يقام فيها التنظيمات الثورية السرية. فقد ساهمت العناصر الثورية في عقد مجموعة من الإجتماعات في الجزائر العاصمة بشكل سري، هدفها إعلان الثورة وتقسيم المناطق وقياداتها[4]. فقد أوكلت قيادة المنطقة الرابعة إلى رابح بياطو نائبه سويداني بوجمعة[5].

صرح سي أمحمد بورقعة بأن استراتيجية الثورة التي تركزت بالمنطقة الرابعة، كانت تقوم على عدة مراحل أساسية تتلخص، فيما يلي:

- العمل على إيجاد الأسلحة والذخيرة، الأمر الذي تطلب القيام بالعميات، ووضع الكمائن لغنم الأسلحة من يد العدو.
- التركيز على العمليات الفردية المنعزلة ضد الخونة والمستوطنين الاوروبيين.

---

[1]-عائشة حسيني، **الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1654 – 1962)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم: التاريخ، 2001 – 2002 ، ص 23.

[2]-أحمد بن جابو، **دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية**، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر، 2000 – 2001، ص 29.

[3]-نفسه، ص 31.

[4]-عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية الثورية التحريرية (19954 – 1962)**، ط1، دار العلم و المعرفة، الجزائر، 2013، ص 282.

[5]-عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 220.

- العمل على فرس وترسيخ شعار ومبادئ جبهة التحرير الوطني، وجبش التحرير الوطني، في أواسط الشعب الجزائري.
- العمل على جمع الأموال والاشتراكات من المناضلين وعامة الشعب، قصد تدعيم الثورة ماديا.

وهكذا كان يرى سي أمحمد بورقعة في الثورة الجزائرية المجال الواسع لتفجير الطاقات السياسية والعسكرية[1].

في ليلة أول نوفمبر1954 قام رابح بيطاط بهجوم على ثكنة البليدة وبوفاريك وغيرها من المناطق المجاورة، وكذلك عمد إلى توزيع بيان أول نوفمبر، هذا ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى شن حملة إعتقالية ضد جميع الأشخاص الذين لديهم علاقة بالتيارات السياسية. وكذلك تطور النظام السياسي نتيجة لإنظمام رجال أكفاء إلى جبهة التحرير الوطني بالعاصمة في ماي 1955 منهم سعد دحلب، بن يوسف بن خدة و عباد رمضان الذي لعب دور كبير في تجنيد الشعب للإنظمام إلى جبهة التحرير الوطني[2].

وفي سنة 1956 لعبت الولاية الرابعة دورا بطوليات في مواجهة الإستعمار الفرنسي، إنطلق نشاطها الثوري في جبال الأطلسي وغرب الولاية الرابعة، وشملت معارك وهجومات مثل: أولاد موسى، بالإضافة إلى الكمائن. وإنتشرت العمليات الحربية على كامل تراب الولاية، وفي شهر ماي عام 1955 شهدت الولاية الرابعة إلتحاق الكثير من طلبة الثانويات والجامعات وصل عددهم إلى ثلاثين (30) طالبا[3].

وفي عام 20 أوت 1956 أنعقد مؤتمر الصومام الذي قسم الجزائر إلى ست ولايات ثم أضاف الصحراء[4]، وكل منطقة إلى نواحي وقسمت الولاية الرابعة إلى ثلاث مناطق هي:

- **المنطقة 1**: تمتد شرق العاصمة وتضم جبال الزبربرة بوقرة إلى غاية البويرة وعين بسام مع حدود الولاية الثالثة شرقا، كما تضم تابلاط وحمام ملوان إلى غاية وادي الحراش الذي يفصلها عن المنطقة الثانية.
- **المنطقة 2**: من جبال الاطلس البليدي وشرشال وسهل متيجة وناحية الساحل، أهم مدنها: البليدة، المدية، البرواقية.
- **المنطقة 3**: تضم سلسلة جبال الونشريس، الظهرة، زكار، سهل شلف وجزء من سهل سرسور وتحدها غربا الولاية الخامسة وشرقا حدودالمنطقة الثانية[5].

-[1]أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 27.

-[2]أمال شلبي، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962**،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2005 – 2006 ، ص 384.

-[3]عمار قليل، المصدر السابق، ج2، ص ص 10،11.

-[4]نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 110.

-[5]أحمد بن جابو، المرجع نفسه، ص 41.

أما من جهة النواحي فقسمها إلى ستة نواحي وهي:

1. الناحية الأولى: سور الغزلان (البويرة).
2. الناحية الثانية: البليدة و المدية.
3. الناحيو الثالثة: الونشريس.
4. الناحية الرابعة: الأصنام و الظهرة.
5. الناحية الخامسة: باسترو (الأخضرية).
6. الناحية السادسة: الساحل[1].

أما خطة التنظيم في الولاية الرابعة خلال سنة 1959 تغيرت، حيث جاءت أوامر من الولاية، بالضبط من طرف مسؤول الولاية سي محمد مفادها: تفريغ الكتائب، وتقسيمها إلى أفواج صغيرة، حتى يسهل عليها التفرغ إلى المدن و التسلل منها، وكذا إعادة التنظيم في المدن على النحو التالي:

- **الناحية الأولى**: هي ناحية زكار، التي كانت تضم ثلاث أقسام، وأما المدن فكانت تضم: مليانة، الخميس، عين الدفلى..إشتهرت الناحية الأولى بالكتيبة" الحسينية".
- **الناحية الثانية**: هي جبل بيسة، وتضم أربعة أقسام، وأما المدن، فكانت تضم: تنس وبني حوى،إشتهرت الناحية الثانية بالكتيبة " الحميدية".
- **الناحية الثالثة**: هي ناحية جبل بوسمام، تضم مركز القياد للمنطقة الرابعة، وهي ثلاث أقسام، وأما المدن فهي: شرشال، حجوط، تيبازة..اشتهرت الناحية الثالثة بالكتيبة "الحمدانية"[2].

كان يتراوح عدد المقاتلين داخل الكتيبة الواحدة ما بين 110 مقاتل إلى 140 مقاتل، يتجددون باستمرار وفي فترات قصيرة، يمثلون مختلف طبقات الشعب كان فيهم الغني، الفقير، القوي، الضعيف، المتعلم والأمي معظمهم مات أثناء الإشتباكات، وأشار محمد صايكي أن السي محمد قام بتفريغ الكتائب إلى فصائل تحمل إسماء مقاتلي الكتائب، الذين استشهدوا في ساحة الوغى[3].

على إثر هذا التقسيم اتخذ مجلس القيادة قرارا بإندماج بعض المدن مع المدن التابعة للمنطقة، وهي:

أولا: تنس، سميت على الشهيد محمد(أطلقت هذه الأسماء وفقا لأسماء الشهداء).

ثانيا: شرشال، سميت على الشهيد محفوظ.

ثالثا: حجوط، سميت على الشهيد طيب.

-[1] مليكة عالم، **دور الجيلالي بونعامة المدعوا(سي محمد) في الثورة 1956 – 1961** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003 – 2004 ، ص 21.

-[2] محمد صايكي، المصدر السابق، ص 171.

-[3] نفسه، ص 171.

رابعا: مليانةو الخميس، سميتا على الشهيد حمدان[1].

عرفت الثورة التحريرية خلال فترة الإستقلال مشاكل سياسية حادة[2]، أدى إلى إنعقاد إجتماع قادة الولايات في الولاية الثالثة، وكانت الولاية الرابعة من بين الولايات المشاركة فيه إلى جانب الولاية الثالثة والثانية، وإلى جانب إتحادية فرنسا وإتحاد تونس بهدف إيجاد سبيل للتوافق بين الفرق المتنازعة وتنسيق العمل بينهما[3].

وهكذا فإن نظام الثورة بالمنطقة الرابعة لم يتأثر بإلقاء القبض على قائد المنطقة رابح بيطاك في 23 مارس 1955، بل إن سويداني بوجمعة وكريتلي مختار استمرا في مواصلة النشاط الثوري إلى غاية استشهاد سويداني بوجمعة يوم 16 أفريل 1956، بسهل متيجة قرب مدينة القليعة، الأمر الذي يدل على أن فكرة الثورة انغرست في أعماق المدن والأرياف[4].

2. 2: الهيئات القيادية للولاية الرابعة التاريخية وشهدائها خارج حدودها(1954–1962):

تعتبر الولاية الرابعة منطقة من مناطق الثورة التحريرية بعد إندلاعها والتي اصبحت ولاية بعد مؤتمر الصومام 1956حيث شهدت هذه المنطقة العديد من العمليات الفدائية وهجومات على المراكز الفرنسية بداية من أول نوفمبر 1954 إلى غاية 1962 قادها سبعة من المسؤولين[5] .

ومنذ بداية سنة 1956 برزت على المستوى التنظيمي شخصيات قيادية جديدة لربط التنظيم الثوري بين مختلف جهات المنطقة الرابعة وتتمثل هذه القيادة في: رابح بيطاط، عمران أوعمران، سليمان دهيليس، أمحمد بوقرة (سي محمد)، محمد زعموم، الجيلالي بونعامة، يوسف الخطيب.

رابح بيطاط (1926 – 1978): اسمه الثوري سي محمد، أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني، أسند إليه قيادة الولاية الرابعة عندما حضر إجتماع 22 المنعقد يوم 17 جوان 1954 بدار إلياس دريش(1928 – 2001)هو: المناضل الذي أجري في بيته اجتماع 22، أعتقل في سنة 1954، وأطلق سراحه سنة 1962[6] (سالومبي)[7]، وعين معه أعضاء القيادة النيابية سويداني بوجمعة، أحمد

-[1] محمد صايكي، المصدر السابق ، ص 172.

-[2]أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 207.

-[3]نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 201.

-[4]أمحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 32 .

-[5]أمحمد بوحموم، المرجع نفسه، ص 48.

-[6]عاشور شرفي، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام و معالم)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 690.

-[7]محمد علوي، **قادة ولايات الثورة الجزائرية(1954 – 1962)**، ط1، دار علي زيدللطباعة و النشر، بسكرة (الجزائر)، 2013، ص 114.

بوشعيب، الزبير بوعجاج، من مشاركي هجومات ليلة أول نوفمبر 1954، ألقي عليه القبض وأسر في 23 مارس 1955 وأطلق سراحه سنة 1962[1].

عمران أعمران[2]: بعد أن ألقي القبض على رابح بيطاط يوم 23 مارس 1955 عين عمر أعمران قائدا للولاية الرابعة إلى غاية مؤتمر الصومام، وفي نفس الوقت عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ديسمبر 1956، وكان مساعدوه هم: سويداني بوجمعة[3]، سليمان دهيليس، أحمد بوقرة[4].

سليمان دهيليس: المدعو سي الصادق، ترأس الولاية الرابعة خلفا للعقيد عمران أعمران الذي إلتحق بالخارج (تونس)، وإمتدت فترته من 1956 إلى غاية 1957، وأعضاءه المساعدون هم: سليمان دهيليس[5]: مسؤول سياسي وعسكري، سي أمحمد بوقرة: مسؤول عسكري، محمد زعموم: مسؤول سياسي، عمر أوصديق(سي الطيب)[6]: مسؤول الأخبار و الإتصال[7].

أمحمد بوقرة (سي محمد): تولى قيادة الولاية الرابعة في سنة 1957 برفقة مساعدين ثلاث هم: رابح أزراري(عزالدين): نائب عسكري، عمر أوزديق: نائب مكلف بالإستعلاموالإتصال[8].

محمد زعموم(سي صالح): تولى قيادة الولاية الرابعة في الوقت الذي استشهد فيه العديد من الإطارات مثل: أمحمد بوقرة، وعمرأوصديق، ورابح أزراري، هذا ما أدى إلى ترقية صالح زعموم قائدا للولاية الرابعة، وتشكيل القيادة في المجلس الولائي، وهو أحد المشاركين في مضاهرات 08ماي 1945، وأعتقل بسبب مشاركته في هذه المظاهرات وبعد توليه قيادة الولاية الرابعة كان بالمرصاد للمخططات الإستعمارية، في سنة 1957 قام بتعزيز مختلف المصالح والتموين ،الإتصال[9].

---

[1]- نفسه، ص 114.

[2]- (1919 – 1992): تولى قيادة الولاية الرابعة من 1955 حتى 1956، في سنة 1957 عمل على نقل الأسلحة إلى الجزائر، كما عين رئيس البعث لجبهة لتحرير في تركيا، أنتخب رئيس المجلس التأسيسي بعد الإستقلال.**أنظر**: محمد علوي، المرجع السابق، ص ص 119-120.

[3]- (1922 – 1956): هو أحد أعضاء المجموعة 22، شاركة في ليلة نوفمبر 1954، ونائب رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة، أغتيل في 17 أفريل 1956، **أنظر**: عاشور شرفي، المرجع نفسه، ص 847.

[4]أحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 48.

[5]- (1920 – 1962): هو قائد حرب التحرير في تيزي وزو، حضر مؤتمر الصومام كمندوب عن الولاية الرابعة، رقي إلى عقيد الولاية الرابعة4، كان عضو في المجلس الوطني للثورة من (1957 – 1962)، **أنظر**: عاشور شرفي، المرجع نفسه، ص 696.

[6]- (1923 – 1960): التحق بحزب الشعب، واعتقل سنة 1657، ثم أطلق سراحه والتحق بجبهة التحرير الوطني، وفي سنة 1955 عين مسؤول سياسة في الولاية الرابعة، مكلف بالاتصال ونقل السلاح، ثم مستشار سياسي بعد الإستقلال.**أنظر**: نفسه، ص 122.

[7]- نظيرة شتوان، **المرجع السابق**، ص 116.

[8]-محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954 – 1962)**، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 152.

[9]-عثمان الطاهر عليه، **الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات**، منشورات المتحف الوطني،الجزائر، 1996، ص 49.46.

الجيلالي بونعامة(سي محمد): أسندت له قيادة الولاية الرابعة بعد إستشهاد الصالح زعموم في ماي 1959، أعاد تنظيم الولاية وقوى وحداتها لمواجهة المخططات الفرنسية المسلطة على الولاية الرابعة (مدينة الجزائر)[1].كون مجلس مؤقت يتشكل من رؤساء المناطق التالية: المنطقة الأولى: بلقاسم بن هني، المنطقة الثانية كعبد اللطيف طولبة، المنطقة الثالثة: يوسف الخطيب، المنطقة الرابعة: يوسف بن خروف، المنطقة الخامسة: الياس بابا علي. دام هذا المجلس شهرين هما: شهر جويليةو أوت1960 وقد أعاد تشكيله لسد الفراغ الذي أحدثته قضية الإليزي[2].

يوسف الخطيب(سي حسان): هو مناضل طيب دعم الثورة في جانب الصحة، حيث إلتحق بعيادة بوضرية في المدية، وإلتحق في 1956بجبال تمزغيدة للعمل في ميدان الصحة والرعاية[3]، بعد إستشهاد الجيلالي بونعامة في 08 اوت 1961 تولى قيادة الولاية الرابعة حتى الإستقلال، قاد العمليات العسكرية في جبال الونشريس والظهرة، ولا يزال على قيد الحياة[4].

واجهت هذه القيادة بالمنطقة الرابعة تحديات حاسمة نتيجة للموقف العنيف الذي انتهجته القوات الفرنسية من الاعتقالات والتعذيب والانتهاكات، ومحاولات لتخريب صفوف الثورة، بصورة خاصة الحركات المضادة للثورة الجزائرية، فكان الرد على ذلك كلهبالتنظيم السياسي المحكم، والتنظيم العسكري لوحدات جيش التحرير الوطني، ونشر ذلك في الأواسط المختفلة لشرائح المجتمع الجزائري في مختلف جهات الولاية الرابعة في المدن والارياف[5].

أما فيما يخص شهداء الولاية الرابعة خارجة حدودها، يؤكد سي لخضر بورقعة بأن عدد المجاهدين الذين استشهدوا في الطريق نحو الولاية الأولى لجلب السلاح بلغ ما يعادل 3 آلاف شهيد، سقطوا بين الجبل الأبيض وبحيرة الأرنب وخنشلة...،والبعض الآخر استشهد بدون سلاح[6]. وبأن المجاهدين وهم في طريقهم إلى مناطق الحدود الشرقية يتجاوز كل واحد منهم ألفي كيلومتر (2000كلم)، ذهابا وإيابا في الجبال الوعرة والوديان والغابات، من أجل الحصول على السلاح[7].

هكذا كان التنظيم الإقليمي للثورة في الولاية الرابعة الذي جاء بعد التجارب السابقة، أي منذ حركة 08 ماي 1945 التي أثبتت أن الحل الوحيد هو العمل المسلح لتحقيق الاستقلال، فكان بالمنطقة

---

[1]-عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ج1،ط1، دار مداد يونيفارسيتي برأس، قسنطينة (الجزائر)، 2015، ، ص 565.

[2]-أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 52.

[3]-عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 147،175.

[4]-بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 – 1962**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 436.

[5]-أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 37.

[6]-لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 22.

[7]-نفسه، ص 23.

الرابعة كل مشارك في العملية يؤدي نص القسم الذي حدد أنذاك كما يلي:" بالله الذي لا إله ألا هو المالك، لا أتخلى عن الثورة إما بالنصر أو الاستشهاد"[1].

نستنتج من أسطر الفصل التمهيديأن الولاية الرابعة هي إحدى الولايات السبع التي استحدثها القادة الثوار الجزائريين إبان الثورة التحريرية الجزائرية، وتتميز عن غيرها بخصائص جعلتها أكثر منطقة استطانية، وتعتبر الولاية الرابعة منطقة من مناطق الثورة التحريرية بعد اندلاعها، حيث شهدة هذه المنطقة العديد من العمليات الفدائية والهجومات العسكرية على المراكز الفرنسية، وسجلت هذه الولاية هي الأخرى العديد من الشهداء داخل وخارج حدودها.

[1]-أحمد بن جابو، المرجع نفسه، ص 25 .

الفصل الأول:

مصلحة الإعلام والاتصال في الولاية الرابعة التاريخية (1956 – 1962).

1: مصلحة الدعاية والإعلام في الولاية الرابعة

1 .1: حاجة الثورة الجزائرية للإعلام والدعاية

1 .2: أنشطة مصلحة الدعاية والإعلام

1 .3: وسائل الدعاية والإعلام لمواجهةالمخططات الفرنسية بالولاية الرابعة

1 .4:الدعاية الفرنسية بالولاية الرابعةوالتحديات التي واجهة المصلحة

2 : مصلحة الاتصال في الولاية الرابعة:

2 .1: مصلحة الاتصال والأخبار

2 .2: مصلحة الاتصال والسلكي واللاسلكي

2 .3: نشاط محطات الاتصال

2 .4: الاختراق الفرنسي لمحطة للاتصال

كانت الدعاية والإعلام بشقيها المكتوب والمسموع لها دور بارز في خدمة الثورة التحريرية بالولاية الرابعة التاريخية، فقد اتسمت بالجرأة والنزاهة، فعلى الرغم من ضعف إمكانيات وحداتها، إلا أنها إستطاعت دحض المشاريع الفرنسية الكاذبة والداعية بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، حيث نجحت في الدفاع على مقومات الهوية الجزائرية أثناء مراحل الثورة، وتعزيز وعي الجماهير الشعبية بصفة شاملة، من أجل تحقيق الأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر 1954. كذلك المواصلات هي الأخرى لعبت دورا كبيرا في إعلام المناطق والجهات وربط بعضها البعض.

1 – مصلحة الإعلام والدعاية:

إن الجهاد بالقلم لا يختلف عن الجهاد بالسلاح، لأن الجهاد بالسلاح يحتاج لمن يروج لبطولاته، لذلك كانت المصالح الإعلامية والدعائية بالولاية الرابعة تغطي جميع المعارك خاصة الكبرى منها في جميع المستويات، ومن بين الذين يمتلكون قلما مميزا برع من خلاله في هذا المجال هو الإعلامي الشهير محمد بوزينة عبد القادر المعروف بسي توفيق، وهو من مواليد 1918 درس في المدرسة الفقهية بالمهرهور، ثم سافر الى تونس 1946، وعاد في سنة 1950، ليؤسسة مدرسة قرآنية في تنس[1].

تميزت مصالح الدعاية والإعلام (SPI) المتواجدة في كل مستويات التنظيم الثوري بشكل عام، وفي الولاية الرابعة بشكل خاص، بأنه مكلف بالتصدي والوقوف في وجه الدعاية الفرنسية والرد عليها، وهي عبارة عن مصالح قائمة بذاتها، أي أنها منفصلة عن مصلحة الاستعلامات والاتصال. وتكمن مهمتهافي: دراسة تكتيك العدو في مجال النشاط النفسي، ومناهضته بكيفية دقيقة لا تهمل أدنى تفصيل، بما يؤدي إلى إبطال دعاية المغرضة وتقويض كل أماله في هذا المجال، وفضح الوجه الحقيقي لفرنسا.اضافة الى شرح الحرب التي تقوم بها الثورة، ورصد تطورها التاريخي، وإثبات بأن الثورة في تقدم لا محال نحو النصر النهائي وعلى جميع الاصعدة بصفة نهائية، العزم على النصر وهو ما يعرف بما فيه الكفاية حتى لا يغتر بوعودها ونواياها الأخرى.[2]

تعرف هذه المصالح كيف تضرب أهدافها في المكان والوقت المناسب، فهي تتجنب الإرتجالية في مهامها، حيث أنها تقوم على معرفة الإدارة والجيش الفرنسيين، وهو ما يدل على أهمية الاستعلامات بهدف رصد التغيرات المعنوية والنفسية في مختلف الأواسط، لتكييف محاور دعايتها وفق ما يناسبها، لذا عمل

[1] – بلعربي خالدي، **دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة من 1954–1962بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006–2007، ص51.

[2] –محمد بن داره، **الحرب النفسية الفرنسية و رد فعل الثورة الجزائرية (1955–1960)، دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007–2008، ص 282.

التنظيم الثوري على نشر أعوان ومخبرين له في مختلف الأماكن التي يتردد عليها الشعب كالمقاهي، المدارس، المساجد والأسواق وغيرها[1].

1.1: حاجة الثورة الجزائرية للإعلام و الدعاية:

لقد ساهمت العديد من الظروف والعوامل في دفع الشعب الجزائري إلى سلك طريق الكفاح المسلح والعمل الثوري[2]، عن طريق الإعلام الذي يعتبر أحد الوسائل الفاعلة في العصر الحديث، الذي يقف في صف واحد إلى جانب السلاح في مواجهة العدو لخوض المعركة[3]. ولعل أهم هذه الظروف تتمثل في:

إنتهاج الأحزاب السياسية التقليدية السلمية في حل مسألة الجزائر، وكانت المقاومةأنذاك محصورة ومشتتة، لذلك لم تفلح في إخراج المستعمر وإسترجاع السيادة الوطنية في الجزائر، كما أن المعاناة التي أفرزها الصراع الذي استمر لفترة طويلة، الذي خاضه شعبنا في كفاحه ضد المستعمر من خلال المقاومة المسلحة، والإنتفاضات الشعبية، ونضالات سياسية، ثقافية،وتربوية المتمثلة خاصة في البرامج الناطقة بإسم الحركة الوطنية، التي كانلها الفضل في بلورة الفكر ، وتعبئة الأمة بإمكانياتها.

الظاهر أن جبهة التحريركانتمؤمنة منذ إنطلاق الثورة على أن الأسلوب العسكري لا يكفي لوحده لإخضاع المستعمر لمطالبها المحددة في بيان أول نوفمبر 1954،وتنبيه الرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية. ومن هنا يظهر جليا أن جبهة التحرير الوطني كانت تدرك أهمية الإعلام ودوره في المعركة التحريرية[4]. وكان للثورة ما أرادت في هذا المجال بفضل الإرادة القوية للمجاهدين، وثقتهم بالنفس، والذين استطاعوا بهذه الروح العالية من يذللوا كل الصعاب التي كانت قائمة، ويرفعوا التحدي بكل قوة[5].

مما لا شك فيه أن مؤتمر الصومام سنة1956 كذلك أدرك هذه الاهمية حيث عبر على طبيعة الإعلام والدعايةودورهما في الكفاح المسلح، كضرورة لتكثيف النشاط الدعائي على المستوى الوطني والدوري، وذلك عن طريق إنشاء مكاتبوبعثات لجبهةالتحرير الوطني، وفي الخارجونشريات وتقارير وأفلام وصور، فعلى الصعيد الداخلي تم إنشاء سلك المحافظين السياسيين إلى جانب مصالح الإستعلامات الذي عمل على توعية، وتعبئة الجماهير حول ثورتها، هكذا ما وظفته في خدمة القضية الجزائرية[6].

---

[1]- محمد بن داره،المرجع السابق، ص 285.

[2] -سلسلة الملتقيات، وسائل الإعلام أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)،**الإعلام ومهامه اثناء الثورة،الملتقى الوطني الأول حولالإعلام والإعلام المضاد**، دار القصبة للنشر، 2009، ص 371.

[3]-محمد الشريف عباس، **من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)**، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 81.

[4]- سلسلة الملتقيات، المرجع نفسه، ص 372.

[5]-مداخلة السعيد عبادو، **الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد**، المرجع السابق، ص 15.

[6]-محمد الشريف عباس، المصدر نفسه، ص82.

الوسائل الاعلامية التي اعتمدتها الثورة الجزائرية عند انطلاقتها الاولى: بيان أول نوفمبر 1954، والذي يعتبر في حد ذاته وثيقة إعلامية تجاهد وتكافح وتناضل، حاملا على عاتقها مسؤولية تفجير الثورة. وهكذا حقق إعلام الثورة قفزة نوعية ساهمت بقوة في دعم إلتحاق الشعب بجبهة وجيش التحرير الوطني[1]، وذلك لأن ميلاد جبهة التحرير الوطني وجيشها في عام 1954، كان ممثلا لجميع الجزائرين في الداخل والخارج[2].

تضمن البيان الخطوط العامة للثورة الجزائرية من حيث وسائل الكفاح المسلح، فلم يكن لجبهة التحرير الوطني من وسيلة للإعلان عن مبادئها و أهدافها السياسية، فلقد وزع البيان على المواطنين في الداخل والخارج، واتبع الدعاة في عملية التبليغ على طريقتين: الأولى تتعلق بجماهير الأرياف،والثانية بجماهير المدن، لذا يبقى بيان أول نوفمبر أول عمل إعلامي يوزع في نطاق واسع يعلن عن ميلاد الثورة الجزائرية، حيث تتمكن من اختراق الترسانة الاعلامية الفرنسية بنجاح، يتوجه إلى الجماهير ويخاطبها بلغة واضحة، وحدت طرقها إلى عقول الجماهير في ظرف قصير[3].

لقد لعب المحافظون السياسيون[4] دورا مهما في هذا المجال، من خلال رفع وتعزيز معنويات الشعب الجزائري، بتوزيع المناشير في المدن والارياف، وذلك لشرح المهام المرحلية التي يتوجب على المواطنين إنجازها[5].

فمصلحة الدعاية والإعلام كانت تقوم على شقين هما: الإعلام المكتوب والإعلام المسموع، ويمكن التمييز بينهما باعتبار الإعلام المكتوب هو من الوسائل المستعملة بقوة، لأنه وثيقة دائمة، هكذا ظهرت في البداية الثورة الصحفية "**الوطني**" ثم صحيفة "**المقاومة**" إلى جانب عدة نشريات، وأخيرا توجت بصحيفة "**المجاهد**" بصفتها حال لسان جبهة التحرير الوطني، أما بالنسبة للإعلام المسموع المرئي المتمثل في: الإذاعة التي تبرز أهميتها من خلال الدور الفاعل والحاسم لصوت الجزائر المكافحة عبر الإذاعة الجزائرية السرية، وأيضا صوت الجزائر الذي كان يذاع من إذاعة تونس[6].

---

[1] – محمد الشريف عباس، المصدر نفسه، ص 81.

[2] –سلسلة الملتقيات، المرجع السابق، ص 372،371.

[3] – حسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية 1954 – 1956**، د.ط، د.م.ن، د.ت. ص 248، 250.

[4] – هم فئة من المناضلين، مهمتهم توعية الشعب وتوجيهه سياسياواجتماعيا ونفسيا، من خلال اطلاع الشعب بالمستجدات السيلسية والعسكرية، زيادة على ابلاغه بتعليمات وامور جبهةالتحرير الوطني، بالاضافة غلى رصد تحركات القوات الفرنسية ونقلها الى مسؤول الثورة.**انظر**: الغالي الغربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954 – 1958**، غرناطة للنشروالتوزيع، الجزائر، 2009، ص 495.

[5] – محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصوماموتطور الثورة التحريرية الوطني الجزائرية 1956 – 1962**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 155.

[6] – محمد الشريف عباس، المصدر السابق، ص 82.

هذا ما دفع بالثورة إلى توظيف الإعلام المسموع والمرئي، مدعمة إياه بالأفلام الوثائقية المصورة من قلب المعركة، وجعلت من محطات الإذاعات العربية الشقيقة صوت لكلمة الجزائر للتعريف بالقضية الجزائرية[1].

فرغم الفوارق الكبيرة بين ما تملكه الإدارة الفرنسية من وسائل حديثة ومتطورة، وبين مايملكه جيش التحرير الوطني من امكانيات مادية وبشرية محدودة العدد والتطور التكنولوجي[2]، إلا أن مصلحة الدعاية والإعلام في الولاية الرابعة 1956 – 1962 شهدت تطورا في إمكانياتها على غرار المصالح الأخرى. اعتمدت في بدايتها على وسائل طبع بسيطة جدا كآلة سحب صغيرة وخفيفة الحمل، وبعدها تطورت الأمور في كسب الوسائل الأكثر عصرنة مثل: آلة السحب الكهربائية.

حيث كانت تتم الطريقة القديمة للسحب بواسطة الورق المشمع، "..فبعد أن تكتب عليه النصوص بواسطة آلة رقن يثبت فوق لوحة طويلة مغطاة بحبر (الفاتر) ثم يمرر فوقها الورق الأبيض، الواحد تلوى الآخر.لنحصل في النهاية على عدد النسخ المرغوب فيها طالما انها في مأمن من هجوم العدو.." كان يكتب النص باللغة الفرنسية ثم يترجم إلى اللغة العربية ويتم تحرير النصوص من طرف مسؤول يساعده عونين مزدوجي. التحرير الوطني من إمكانيات مادية وبشرية محدودة العددوالتطور التكنولوجي[3].

وعليه فإن مسؤول الإعلامه وعضو في مجلس قيادة الأركان الولائية، ومكلف بمهمتي الإعلام والإتصال للثورة على مستوى الولاية، ويمكن تلخيص دوره في ما يلي نقل المعلومات والأخبار بين وحدات جيش التحرير الوطني على مستوى الولاية، سواء بواسطة الإعلام والإتصال أو عن طريق أجهزة الإتصال اللاسلكية[4].

- التنسيق مع المسؤول السياسي لإعداد برنامج سياسي وإعلامي لرفع معنويات جيش التحرير الوطني[5]، وكذا عامة المواطنين والتصدي للحملات الإعلامية التي تروجها السلطات الفرنسية.
- الرد على المناشير، الملصقات، الإعلانات، الدعاية الإستعمارية، حتى لا تؤثر في الرأي العام الجزائري.
- ضمان الإتصال بين الولاية الرابعة والولايات الأخرى.
- الإتصال بين القيادات السياسية والعسكرية المتواجدة في المناطق الجبلية مع الفدائيين والمسبلين المنواجدين في المناطق الحضرية وشبه الحضرية، لتزويد الثوار بما يحتاجون إليه من تموين[1].

---

[1] – محمد الشريف عباس، المصدر، ص 83.

[2] – بشير عميمور، "الجانب الإعلامي للثورة"، مجلة **أول نوفمبر**،العددان 4،72 ،2002، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 19.

[3] – محمد تقية، المصدر السابق، ص ص 85،86.

[4] –عبد القادر ماجن، "الإتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة"، **مجلةأول نوفمبر**، العددان 88-89، 1988، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 38.

[5] – أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 61.

أما عن الشروط الواجب توفرها في مسؤول الإعلام وهي:

- أن يكون مثقفا، بحيث يستطيع أن يواجه وسائل الإعلام الفرنسية باللغتين العربية والفرنسية.
- أن يكون على دراية بالمحيط الجغرافي والبشري للمنطقة التي يشرف عليها.
- أن يكون على دراية بكامل تحرك العدو عبر الطرقات والمسالك الجبلية.
- أن يتوفر فيه شرط حسن المعاملة مع المواطنين لنيل ثقتهم[2].

كما تذكر الدراسات التاريخية أن مصلحة الإعلام والدعاية كانت تهدف إلى:

- محاربة الإعلام الذي سخرته الأجهزة الاستعمارية المختصة.
- ضرورة مواجهة التحديات من خلال: تحطيم فكرة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وإقناع الرأي العام بوجود شعب جزائري، له حضارته وتراثه.
- إظهار سياسة فرنسا اللانسانية وكشف حقيقتها.
- نقل وإبلاغ رأي الثورة وحقيقتها إلى العالم الخارجي، وإقناعه بأن الحركة الثورية قادرة على إستلام زمام السلطة.
- إتصال الثورة بالشعب، وإبلاغ المواطنين حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو من خلال تعبئة الجماهير الشعبية، لتلتف حول الثورة بغية التحرر والإستقلال.
- العمل على تحصين المواطنين الجزائرين من الإعلام الإستعماري، وحربه النفيسة والإيديولوجية.
- مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته.

ومن خلال هذه الأهداف الأولية يمكن تكوين الإنسان الجزائري الجديد القادر على تحمل مشاق الثورة مهما بلغت جسامة أحداثها، وذلك برفع مستوى الوعي الثوري الكفيل بتأدية أدوار أساسية في عملية الكفاح المسلح[3].

1-2: أنشطة مصلحة الدعاية والإعلام في الولاية الرابعة :لقد كانت مصلحة الدعاية والإعلام تقوم بمجموعة من المهام أثناء الثورة التحريرية، تتمثل أهمها في ما يلي:

- التشهير بالخونة بين أواسط الشعب،وزرع الرعب في أواسط هؤلاء الخونة عن طريق الإشاعات، وتشويه صورهم لدى المواطنين، وكانت تقوم بإقناع المترددين عن طريق الشرح، حيث كانت هياكل الهيئات الجديدة التي أوصى بها مؤتمر الصومام تعمل على تعميم النظام الثوري على تراب الوطن، من خلال تنظيم المجموعات السكانية التي كانت مترددة وفي حيرة من أمرها في مختلف الأحداث، وذلك

[1] – أمحمد بوحموم، المرجع السابق ، ص 62.

[2] – نفسه، ص 63.

[3] – سلسلة الملتقيات، الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المرجع السابق، ص372،373.

لأن عدالة القضية التي كانت جبهة التحرير تكافح من أجلها لم تستقر بعد في الأذهان، لذلك كان عليها أن تشتهر بالخونة الذين صرحو بولائهم للاستعمار، والعمل على خدمة مصالحها.

- كانت هذه المصلحة تساعد على تفهيم لماهية جبهة التحرير الوطني،والإشادة بدور عناصر جيش التحرير الوطني الأحياء منهم والأموات، والتأكيد على منزلتهم يوم القيامة، ولأهمية البرامج التي وجدت من أجلها جبهة التحرير الوطني، من خلال ما تكتبه وما تنشرو. ومن الملاحظ أن هذه المصلحة جعلت من كتاباتها ومنشوراتها مدرسة لتكوين المجندين والمتطوعين، وهذا يتضح من خلال ما ظهر في الولاية الرابعة التي حل بها جموع كبير من المناضلين الذين قدموا من العاصمة ، ومن مدن أخرى، وتميز أغلبهم بعدم درايتهم لأهداف جبهة التحرير الوطني[1].

لقد عرفت سنتي 1957-1958 أحداث وسلسلة من أكبر العمليات الحربية، وكان جيش التحرير له حق المبادرة، وكان الجنود ينتزعون السلاح من أيدي العدو وفي الأماكن والإشتباكات، وإن ما كان يكبد الجيش الفرنسي هزيمة واحدة تلوى الأخرى الشجاعة الكبيرة التي تحلى بها الفدائيون والمجاهدون. لذلك كانت مصلحة الدعاية والإعلام تعكس هذه الأحداث في البيانات، والمناشير، والتحقيقات التي تتضمنها جرائدها، حيث كان يتعين عليها أن تبرز للجزائريين الذين كانوا تحت القمع، والمعتقلات، ومراكز التجمع في المدن والقرى بما كان يجري، وعليه جعلتهم يتقاسمون مع المجاهدين: المعارك، والحرب، والنضال، والإنتصار، والآلام التي خلفتها أجهزة القمع الإستعماري.

التصدي للإعلام الفرنسي بإعلام مضاد في أواسط الجماهير الشعبية، وتكذيب الإدعاءات الواردة في المناشير التي يوزعها الجيش الفرنسي، بغرض المساس بالثورة والثوار [2].

فعلى الرغم من المساعدات الضخمة التي كانت تتلقاها فرنسا من حلفائها، من الحلف الأطلسي، إلا أنها ضعفت تحت وطأ الحرب، فإضطربت أنظمتها السياسية، وقاعدتها الإقتصادية، وأدركت أن وجودها في الجزائر على وشك الانهاية، لذلك رأت ضرورة إبدال وإجازة الاستعمار الجديد محل الاستعمار القديم، مستعملة في ذلك مفاهيم وإشعارات جديدة، حاولت بكل الطرق والوسائط أن يأخذ بها الجزائريون.

ومن جانب فرنسا تجسم هذا المنعطف في المعركة بتوسيع، وتكثيف عمليات الإبادة،والتمشيط العسكري، مع العلم أن ذلك يعرض جيوشها لخسائر أكبر من التي تلحق بجيش التحرير، وظهر ذلك من خلال محاولة أجهزة الدعاية الفرنسية تضليله ببعض المشاريع والشعارات لعزله عن جبهة وجيش التحرير، ثم بإجباره على قبولها وسائل القمع، والتقتيل. إلا أن كل هذا لم يجد فرنسا نفعا، وذلك لأن الجانب الجزائري

[1] – نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 140.

[2] – محمد بن داره، المرجع السابق، ص 282.

زاد من يقظته، ووعيه، وحكمة تصوره، من خلال قيامه بتطوير كل الهياكل السياسية والعسكرية، ليكشف النظام الثوري كل المناورات والمخادعات السياسية الجديدة، ونذكر من أشكالها مثلا: سلم الشجعان[1].

كان لمصلحة الدعاية والإعلام في الولاية الرابعة وكذا مصالح الإذاعة في المناطق دورا كبيرا، اذ كانت تنشر في مقالاتها ومنشوراتها مشاريع العدو بالتحليل الدقيق، وتبرهن على افترائها، كما كان يعلو المنشورات والملصقات طابع الإستهزاءوالإستصغار بأجهزة الإستعمار المخصصة للدعاية عند القبض على المواطنين، وتراه يبحث عن مراكزها في عمليات التمشيط والاكتساح.

كانت هناك مهام أخرى أحيطت بمصلحة الدعاية والإعلام في الولاية الرابعة لا تقل أهمية، التي كانت تمثل الجانب من أعمالها تخص الفئة الفرنسية، والاوروبية، والتي كانت الحرب الإستعمارية لا تخدم مصالحها، ومن بين هذه الفئات هم: الشباب الفرنسي، والفئة الأوروبية من المستوطنين المستضعفين الذين أعتبروا أداة تخدم مصالح المغامرين[2].

فقد كان لهذه المصلحة مهمة القضاء على الحركات المناوئة للثورة، كحركة كوبيس، حيث استطاع سي محمد عن طريق المنشورات الموزعة على جيشه أن يظهر حقيقة هذا العمل أمام جيشه[3]. فقد كان الإعلام مقتصرا على كتابة المناشير وتوزيعها، والكتابة على الطرق والجدران شعارات ثورية مثالية، قصد تفنيد وتكذيب دعايات العدو وإفشال مخططاته الدعائية، وبث نشاط جيش التحرير العسكري والسياسي[4]. كذلك رفع معنويات جيش التحرير عن طريق التشهير ببطولاته، ومكارم أخلاق عناصره[5].

من بين الأنشطة الخاصة بهذه المصلحة كذلك نذكر: التعاون بين مصلحة الإعلاموالدعاية من جهة، وعناصر ووحدات جيش التحرير من جهة ثانية، بهدف تحقيق الإنسجام بين ما ينجز من عمل عسكري في الميدان، وبين ما يروج من أخبار، أو ما يتم تصحيحه من أخبار العدو. وأيضا التشهير للقرارات التي تصدرها الهيئات العليا للثورة الجزائرية، وإبلاغها لرأي العام الجزائري[6].

أما فيما يخص منشورات مصالح الدعاية والإعلام فتتمثل في:

[1] – نظيرة شتوان، المرجع السابق ص 140.

[2] – عيسى حمري، **الثورة التحريرية في الولاية الرابعة المنطقة الثالثة نموذجا 1956–1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962، جامعة خميس مليانة، 2016–2017، ص22.

[3] – نفسه، ص 23.

[4] – مليكة عالم، المرجع السابق، ص 55.

[5] – أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 146.

[6] – نفسه، ص 146.

***المناشير**: هناك المنشور الإعلامي الموجه للشعب الجزائري، الذي يهدف لرفع المعنويات وكشف السياسية الفرنسية[1].وهناك النداء الذي يحمل عادة أمرا، أونهيا، أو إنذارا للشعب الجزائري بعد الإتصال بالإدارة الفرنسية، أوالعيش بالقرب منها[2].

يرى شارل روبير أجرون أن اللغة المستعملة في تحرير المناشير تغلب عليها اللغة الفرنسية، وذلك بسبب ندرت الآلات الراقنة بالعربية، وكذلك بسبب التكوين العلمي لهؤلاء المحررين في المدارس الفرنسية، أما بالنسبة للمناشير المكتوبة باللغة العربية كانت عامية وأحيانا فصحى، وتستشهد بالشعر "عش عزيزا أو نت وأنت كريم..." [3].

أصدرت هذه المصلحة عدة مطبوعات أهمها:

***جريدة حرب العصابات**: هي أول جريدة أصدرتها الولاية الرابعة، كانت تصدر تحت إشراف أحمد حاج حمدي المدعو أرسلان[4]. كانت تغطي أحداث الكفاح التي يقوم بها جيش التحرير الوطني ضد المدنيين العزل، وأصدر على مستوى الولاية الرابعة أواخر 1956 كل من عبد القادر سوكال وبوعلام أوصديق نشرة دورية، عرفت بحرب العصابات[5].

كما أصدرت "**مجلة الثورة**": هي مجلة دورية، وشعارها السدود وتحطيم القيود، وحجمها يتجاوز 30 صفحة، كان ينشر فيها البلاغات الحربية، ووصف المعارك الكبرى للجيش التحرير الوطني، وعروض حول أشكال التنكيل والقمع التي يعانيها الشعب، ودراسات إسلامية وتصور المجاهدين لجزائر الإستقلال، وتحاليل لمشاريع العدو، كانت توزع على المجاهدين والمواطنين في الأريافو المدن وقرى الولاية الرابعة، ويصل منها أيضا أعداد إلى العاصمة، ويرسل منها نماذج إلى الولايات المجاورة.

ويوجد" **نشرة داخلية**" كانت تصدر مصلحة الدعاية والإعلام نشرة داخلية من حين إلى آخر، تتوجه بصفة خاصة للمجند في جبهة وجيش التحرير الوطني، وفي إطار الصلاحيات وتسيير الهيئات ومزايا التنسيق وأخلاقيات الثورة ونشر بعض المفاهيم [6].

***الملصقات**: ويحتوي المنشور على نداء لسكان الوطن، أو التحذير لفئات من المستوطنين. يتناول حدثا من الأحداث الظرفية مثل: إحياء عمل بطولي قام به جيش التحرير الوطني أو الفدائيون أو

[1] – أنظر الملحق رقم 10.

[2] – محمد بن داره، المرجع السابق، ص292.

[3] – نفسه، ص 294.

[4] – نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 141.

[5] – المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1، ص 40.

[6] – أنظر الملحق رقم 10.

المسبلون(المجاهرون)، أو يندد بعملية من عمليات القمع، أو بجرائم الخونة[1]، فغالبا ما كانت تتضمن رسومات لقادة الفرنسيين في مواقف ساخرة مع مشاريعهم.

لقد صنف أجرون المناشير حسب الشرائح المستهدفة بين النسب التالية: 80 بمائة موجهة إلى العاملين بالجيش الفرنسي، موزعة كالآتي: (43 بالمئة نحو العسكرين الفرنسين، 18 بالمئة موزعة في اتجاه المجندين الأفارقة، 03 بالمئة في اتجاه المجندين الجزائرين العاملين في الجيش الفرنسي)، أما النسبة المتبقية كانت توجه إلى المدنيين موزعة ب 12.5 بالمئة للشعب الجزائري، و 08 بالمئة للأوروبيين و اليهود[2].

كان العمل في مصلحة الدعاية والإعلام كما هو الحال لدى باقي تنظيمات جيش وجبهة التحرير الوطني عملا جماعيا، وبعض أعضاء قيادة الولاية الرابعة شاركوا في التحرير، ومسؤولون آخرون في الهياكل، وبعض الجنود في الواحات كانوا محررون. بالإضافة إلى وجود هيئة مسؤولة تشرف بصفة مباشرة بعد أخذ توجيهات من لجنة الولاية الرابعة حول إختيار الموضوعات، والتحرير والإخراج[3].

1–3: وسائل الدعاية والإعلام لمواجهة المخططات الفرنسية بالولاية الرابعة:

***الإعلام المباشر**: هو أكثر الوسائل تأثيرا في الرأي العام الوطني، يوجه إلى المواطنين أثناء الإجتماعات التي يعقدها المرشدون السياسيون، وتبليغهم التعليمات الصادرة من الجبهة، وتلقينهم معلومات دقيقة عن تحركات العدو وخططه...بهدف نقلها إلى قادة الثورة في قالب نظامي محكم، وكان يختار الرجال القادرين على مواجهة الصعاب، والصبرعلى المكروه.

***الرسائل**: كانت الرسائل المكتوبة تمشي جنبا إلى جنب مع الإعلام المباشر وكانت توجه هذه الرسائل إلى الفئات التالية: المتعاونون مع العدو، الجنود المتواجدين في صفوف الجيش الفرنسي، المعمرين.

***المنشور**: عبارة عن ورقة تحتوي على موضوع من المواضيع، يوزع على الناس مجانا،قصدإطلاعهم على ما حدث، وهو لا يتعدى الصفحة الواحدة، لأنه إذا تعدى الصفحتين أو أكثر يصبح نشرة.

***الإعلام الموجه من الخارج**: يتمثل في التصريحات التي كان يدلي بها ممثلو جبهة التحرير الوطني، بالإضافة الى الندوات الصحفية التي تعقد في الخارج، الهدف من إنشائه هو: التعريف بالثورة الجزائرية، وأهدافها.

***العامل الديني**: أعتمد عليه في توعية وتعبئة الجماهير الشعبية، برز من خلال التضحيات التي تقدمها الجماهير بإيمان راسخ، وعقيدة متينة.كانوا يستخدمون عبارات إسلامية ضد القوات الإستعمارية مثل: الله أكبر، الجهاد في سبيل الله.

---

[1] – محمد بن دارة، المرجع السابق، ص 292.

[2] – نفسه، ص 295.

[3] – عيسى حمري، المرجع سابق، ص 128.

***اللغة العربية:** لها دور حاسم في الترويج للثورة، من خلال تبليغ صوتها للجماهير، وخاصة عبر إذاعة الثورة وصوت الجزائر[1].

أما بالنسبة للوسائل المادية التي كانت تعتمد عليها مصلحة الدعاية والإعلام ولاتمشي أمورها إلا بها طبعا تتمثل في: الورق، الميداد، الحبر، الآلات المختلفة كالآلات الكاتبة، وآلات السحب، الطابعة وغيرها من اللوازم الأخرى.

فكان من الصعب الحصول عليها، أو الوصوا إلى مراكز المصلحة، حيث أنها عبارة عن أدوات بسيطة غير متطورة، فهي تتعرض للتلف بسهولة. كانت هذه الأدوات لا تحفظ في مكان واحد لمدة طويلة، حتى لا يتسنى للعدو كشفها وأخذها أو تلفها، وعلى سبيل المثال: في سنة 1957 ضاعت آلة ساحبة في كمين نصبه الجيش الفرنسي لفرقة المسبلين، ولكي لا تتعطل المصلحة فكر فكر مسؤولها صنع آلة ساحبة عملبالمبادىء الأولية، التي تقوم عليها الطابعة وكانت فكرة ناجحة، ففعل بها وأخذ بها في مناطق أخرى[2].

إن العمل الكبير الذي قام به الجزائريون في حربهم ضد الفرنسيين أثناء الثورة التحريرية 1954 حتى 1962 في المجال الدعائي والإعلامي، هو الذي جعل السلطات الفرنسية في العديد من المرات تتعجب، حيث كان العمل بالدرجة الأولى سيكولوجيا مدعما بصحافة المنطقة، التي كانت تكتب أحداث الساعة، وكان لهذا المجال القدرة على إيصال الرسائل إلى السجون وإلى بعض رجال الكنيسة، أو الذين ظلمهم المعمرون.

وكانت المناشير تصدر باللغتين العربية والفرنسية[3]، ما دفع مصالح الدعاية للثورة الجزائرية توخي الموضوعية قدر الإمكان عند تناولها للمادة الإعلامية، كذلك الرد على مزاعم مصالح الحرب النفسية للمستعمر، التي عملت على التضليل والتحريف والتزييف[4].

1 .4: الدعاية الفرنسية بالولاية الرابعةوالتحديات التي واجهة المصلحة:

لقد إعتمدت الإدارة الفرنسية على مجموعة من الوسائل الدعائية، التي استغلتها لإيصال الرسالة الدعائية إلى الشعب الجزئري المستهدف، ونشرها بين مختلف طبقاته، وشرائحه الإجتماعية. أذكر من بينها:

---

[1] – حسين بومالي، "استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنييدوالتعبئة الجماهيرية منذ اندلا ع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، ملتقى حول الاعلام والاعلام المضاد، المرجع السابق، ص 47، 57.

[2] – عيسى حمري، المرجع السابق، ص22.

[3] – محمد صايكي، المصدر السابق، ص 153.

[4] – محمد تقية، المصدر السابق، ص 87.

على الرغم من قلة الوسائل الدعائية والإعلامية وعدم تطورها مقارنة بوسائل دعاية فرنسا، إلا لأنها نجحت في التصدي للدعاية الفرنسية، وهذا راجع لسبب بسيط وهو: "أن الدعاية لا تقوم على الواقع"، وهذا لأن العدو لا يعيش مع شعبنا لذا فهو لا يستطيع هزيمتنا في مجال الدعاية، لأنه كان يقوم بإنشاء المناشير والملصقات ثم يلقيها من الطائرات، وهي طريقة فاشلة جدا لأن 90 بالمائة من الشعب الجزائري كان أمي ولا يعرف الكتابة والقراءة[1].

كذلك قام الفرنسيون ببث حصص دعائية كاذبة باللغة العربية والفرنسية وحتى الأمازيغية، ولكنها في نفس يصادر كل أجهزة الإستقبال التي بحوزة الجزائريين، سعيا منه لمنعهم الاستماع إلى صوت الجزائر الحرة المكافحة، ولهذا لم يبقى أمام العدو إلا وسيلة واحدة لنشر دعايته بين شعبنا تتمثل في : نسج علاقات انسانية مع السكان، إلا أن الجزائريين كانوا على درايى بطبيعة هذه العلاقات التي يتخللها القتل، التخريب، تدنيس المقدسات، انتهاء الاعراض، الترويع وإجبار الأبرياء على الفرار[2].

بما أن جبهة التحرير الوطني لم تكن تملك جهاز اعلامي قررت الالتجاء الى الاعلام الفرنسي ما دامت تستفيد منه أكثر مما تتضرر، وذلك من خلال توعية الشعب الجزائري، بأن الدعاية الفرنسية حول الثورة لا أساس لها من الصحة، وهدفها كان تشويه الثورة وتحطيم معنويات الشعب، ولقد جندت في ذلك كل الوسائل الاعلامية المكتوبة والمسموعة[3].

الصحافة المكتوبة: من أجل عزل الشعب الجزائري واحتضان الثورة استعملت الدعاية الفرنسية المنشورات بالعربية والفرنسية، وذلك عن طريق إلقاء المنشورات من الطائرات على المدن والقرى كما سبق لي وأن ذكرت، لنشر الفوضى في أواسط الجماهير، كما حاولت الدعاية الفرنسية إقناع الرأي العام الدولي، بأن الثورة في الجزائر تحركها أيادي أجنبية، فالاعلام الفرنسي كان يخدم الثورة بطريقة غير مباشرة، ففي غالب الأحيان كانت وسائله تعجز عن إخفاء هزائم الجيش الفرنسي، وهكذا كانت الصحافة الفرنسية تدفع الشعب الجزائري من حيث لا تدري إلى الإتحامأكثر بالثورة[4]

الصحافة المسموعة:استعملت السلطات الفرنسية هذا النوع من الصحافة إلى جانب الصحافة المكتوبة المتمثلة في راديو الجزائر، وهي محطة إذاعية فرنسية أقيمت في الجزائر، كان المواطن الجزائري يتابع كلما تبثها هذه الإذاعة، وذلك بدافع الفضول، وعندما عجزت هذه الإذاعة عن إبعاد الشعب الجزائري عن الثورة، قامت السلطات الفرنسية بإنشاء إذاعة اشتهرت باسم **"صوت البلاد"**، وذلك من أجل كسب

[1] – محمد بن داره، المرجع السابق، ص 295.

[2] – نفسه، ص 295.

[3] – حسن بومالي، المرجع السابق، ص 271، 272.

[4] – نفسه، ص 272.

الرأي العام الجزائري وإبعاده وإحتضان الثورة، من خلال بث أغاني شعبية جزائرية ملفتة على أمواج هذه الإذاعة بالاضافة إلى الأخبار[1].

كذلك استعملت السلطات الفرنسية الدعاية النفسية من أجل التغلغل في أواسط الجماهير الجزائرية لتحطيم معنوياتهم، هذا ما دفع بالشعب الجزائري إلى الاستماع إلى إذاعة صوت البلاد الفرنسية بحذر.

لقد جندت الدعاية الفرنسية أخصائيين نفسانيين يعملون على بث تصريحات على أثير هذه الإذاعة، تدعي فيها أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وفي هذا الصدد رأت جبهة التحرير الوطني أن تمنع الاستماع إلى هذه الإذاعة، لكن اتضح لها فيما بعد أن هذا الإجراء قد يؤدي إلى نتائج عكسية، وعلى هذا الأساس وجدت الثورة أن هذا الاعلام يخدمها بطريقة غير مباشرة[2].

وإن ما يؤكد قولي هذا هو حديث المجال لخضر بوطبال[3] في تعقيب له أمام الملتقى الوطني الأول في كتابه تاريخ الثورة ما يلي: "مما كنت أفكر فيه بالولاية التي كنت موجودا بها، هل انطلقت رصاصة الثورة في الولايات الأخرى؟ لأن الاتصال كان غير موجود، بحيث الاتصال الوحيد بيننا يتم بواسطة الجرائد الاستعمارية و الاذاعات العربية..."[4].

ومن هنا أستنتج أن الثورة في بدايتها قد استفادة من الاعلام الفرنسي من أجل معرفة أخبار الثورة وانطلاقتها في مختلف أنحاء التراب الوطني.

النشريات المحلية: كانت منطقة الأوراس أولى المناطق التي أصدرت هذا النوع من النشريات، إذ أصدرت صحيفة الوطن في 1955، ويذكر الأستاذ يوسف مناصرية أن هذه الصحيفة لم تلق ذكرا في إعلام الثورة، حيث ذكر أنها ربما كانت تصدر إلى جانب نشرية"ا الجزائر الحرة" ، ويذكر الأستاذ أن العدد الثاني من نشرية الوطني قد عثر عليه في الأرشيف الفرنسي، وهو عبارة عن نسخة مترجمة من العربية إلى الفرنسية، ويتناول هذا العدد أحداث الثورة في الولاية الأولى والعدد الأول تناول الثمانية أشهر الأولى من الثورة[5].

---

[1] – حسن بومالي، المرجع السابق، ص ص 277، 279.

[2] – نفسه، ص ص 278، 279 .

[3] – ولد 1923 بمدينة ميلة، انظم الى حزب الشعب فالمنظمة الخاصة، وشاركة في تأسيس جبهة التحرير الوطني وخلال الثورة، كان مساعدا لقائد المنطقة الثانية زيغود يوسف، وفي سبتمبر 1956 حل محله، عين وزيرا للداخلية في الحكومة المؤقتة الجزائرية الاولى والثانية، ثم وزير للدولة في الحكومة الثالثة، ساهم في مفاوضات إيفيان 1961.**أنظر:** حميدة عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 291.

[4] – أحمد حمدي، **الثورة الجزائرية و الإعلام**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 37 .

[5] – يوسف مناصرية، "نشرية الوطني دراسة في عددها الثاني"، مجلة **المصادر**، ع1، م.و.ل.ب.ح.و(قرص مضغوط).

كانت النشريات تقوم بتقديم لمحة وجيزة عن نشاطات مناطق عسكرية، بحيث أن المجاهدون والمناضلون هم الذين يقومون بتحرير مواضعها المختلفة[1]. لقد حقق إعلام الثورة نجاحا هاما في المرحلة الأولى، خاصة على الصعيد الداخلي لأنه كسب المعركة مصداقية في أواسط الجماهير، وأصبح بذلك المرجع المعتمد لدى الرأي العام الوطني، مما أدى إلى نسف كل مخططات العدو في القضاء على الثورة[2].

***الدعم الإعلامي للثورة من الخارج:** لقد كانت الصحافة المسموعة من أشد اهتمامات جبهة التحرير الوطني، حيث استعملت الجبهة في البداية إذاعات الدول العربية للإعلان عن إندلاع الثورة الجزائرية[3]، كان للإعلام الخارجي للثورة يتم بواسطة الندوات والتصريحات التي يعقدها ممثلو جبهة التحرير الوطني في المدنوالعواصم الخارجية، ثم يتم نشرها عن طريق وكالات الأنباء الدولية، وهنا أشير إلى أن العديد من الدول العربية سخرت حيزا للتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف وسائل إعلامها المكتوبة والمسموعة، ومن أهم هذه الإذاعات نجد: إذاعة صوت العرب بالقاهرة، ومن تونس والمغرب الاقصى[4]، والتي سأعرضها فيما يلي:

صوت العرب من القاهرة: تأسست سنة 1952، كانت قناة أساسية للتعبئة الجماهيرية ضد الاستعمار و الهيمنة في الوطن العربي من أجل التحرر، ومع اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 في الجزائر كانت مصدرا أساسيا للتحسيس والاعلام بمبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني، حيث كانت تذيع برامج خاصة بالمغرب العربي ككل[5].

كان اعلام الثورة بواسطة صوت العرب يعمل وفق ثلاث محاور: تبليغ اخبار الثورة إلى الجماهير الشعبية في الجزائر، حث المجاهدين في نفس الوقت على مواصلة ضرباتهم القوية ضد العدو، بالاضافة إلى إيصال صوت الثورة الجزائرية إلى الرأي العام الفرنسي من جهة، وإلى الرأي العام الدولي من جهة أخرى، وقد أصبح أمل كل جزائري سنة 1955 من خلال صوت العرب هو الحصول على جهاز راديواللإطلاع على أخبار الثورة من مصدر غير فرنسي[6].

لقد كان صوت العرب بمثابة المؤسسة الاعلامية للثورة الجزائرية، بدء من اذاعة لبيان أول نوفمبر إلى غاية اعلانها لبيان تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 19 سبتمبر 1958.

---

[1] – حسن بومالي، المرجع السابق، ص 285.

[2] – محمد الشريف عباس، المصدر السابق، ص 84.

[3] – خليفي بغداد، **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954–1962**، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 200.

[4] – غالي غربي، المرجع السابق، ص 496.

[5] – إسماعيل دبش، **السياسة العربية و المواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954–1962**، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 69.

[6] – حسن بومالي، المرجع نفسه، ص ص 293، 298 .

الإذاعة السرية الجزائرية: ظهرت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة الخاصة بجبهة التحرير الوطني منذ 16 ديسمبر 1956، حيث كانت تذيع بانتظام برامج يومية بالعربية الفصحى والامازيغية والفرنسية، وكانت موجهة خاصة إلى المجاهدين وإلى الشعب الجزائري، استقرت بمدينة الناظور على الحدود الجزائرية المغربية[1].

لقد قامت هذه الإذاعة بدورها كاملا في رفع معنويات المناضلين، وبعث الثقة في نفوس الشعب الجزائري، حيث يعتبر انشاء إذاعة غير شرعية في قلب الجزائر أنذاك حدثا له آثاره البعيدة المدى على الرأي العام الجزائري، فلقد كان الشعب في حاجة دائمة إلى سماع صوت يربطها بالثورة، فإنشاء هذه الإذاعة جاء في أحرج فترات النضال، حيث أصبح من الضروري بالنسبة للثورة أن تشكل أجهزتها الدعائية خاصة على المستوى الداخلي[2].

صوت الجزائر من تونس:إن أبرز مظاهر الدعم التونسي هو: الدعم الدبلوماسي ثم الدعم الإعلامي، ثم الدعم الصحي، والذي يهمنا هنا هو الدعم الإعلامي. فالإعلام التونسي لم يتأخر عن دعم الثورة والتعريف بها عربيا ودوليا، من خلال بث برامج إذاعية عن أحداث الثورة المسلحة، مثل: بث برانامج خاص بالجزائر تحت عنوان "**صوت الجزائر الحرة**" الذي أثار ضجة إعلامية وأزمة سياسية بين الحكومة التونسية وفرنسا، فأصبح يحمل عنوان "الجزائر العربية الشقيقة"[3].

إن الإذاعة التونسية قامت بدور فعال في الدعاية للثورة الجزائرية والتعريف بها على المستوى الداخلي والخارجي، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن برنامج " صوت الجزائر الحرة" ومحتواه موجود في بكرات في المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بتونس[4].

صوت الجزائر من المغرب الأقصى: هي من أولى البلدان العربية التي ساندت القضية الجزائرية، بفتح قنواتها لصوت الجزائر الذي سمع نداؤه من الرباط، من خلال القناة الوطنية المغربية، ولقد كانت مادة البرامج عبارة عن أخبار الميدان العسكري، إضافة إلى معرض الصحافة الدولية[5].

وفي سنة 1961 أنجزت السلطات المغربية في مدينة الناظور في استوديو إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، مايربو على 14 مائة من البرامج السياسية، الثقافية، الاجتماعية والفنية، وقد تولى مسؤول القناة

---

[1] – بغداد خلوفي، المرجع السابق، ص 201 .

[2] – عبد الرحمان عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954–1962)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 62 .

[3] – عمار بن سلطان و آخرون، **العم العربي للثورة الجزائرية**، م.و.ل.ب.ح.و، الجزائر، د.ت، ص 58، 67.

[4] – حبيب حسن اللولب، **التونسيون و الثورة الجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 608 .

[5] – الأمين بشيشي، **أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة**، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013، ص 31 .

إبراهيم غافة تدشين المحطة يوم الفاتح نوفمبر 1961، حيث نالت البرامج شعبية كبيرة بفضل تنوعه وبراعة منشطية، وقد اسدل الستار على صوت الجزائر من مدينة طنجة يوم 07 يوليو 1962[1].

المكاتب الإعلامية: على المستوى الخارجي استعملت جبهة التحرير الوطني إلى جانب القنوات الإذاعية للدول الشقيقة المكاتب الإعلامية للتعريف بثورتها، ومواجهة التعتيم الإعلامي الاستعماري، وكانت القاهرة أول الدول العربية يفتح بها مكتب إعلامي للجبهة سنة 1955، ثم توالت المكاتب في دمشق، بيروت، جدة، عمان وطرابلس، بالاضافة إلى المغرب وتونس[2].

لقد واكب الاعلام الخارجي مسيرة الثورة بكل شمولياتها، وتفاصيلها بالنسبة للتعريف بقضية الشعب الجزائري، التي تندرج في اطار تصفية الاستعمار وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، وكسب الرأي العام الدولي[3] .

وأصبح الإعلام الثوري بعد مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 اوت 1956 بمنطقة بالقبائل وبالتحديد في قرية إيفري أوزلاقن، والذي جاء كمطلب ملح بعد نجاح ثورة نوفمبر 1954 في مرحلة إنطلاقها الأولى، جاء هذا المؤتمر من أجل تنظيم وهيكلة الثورة، لأن المناطق أنذك كانت تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض، كما كان ضعف التنسيق في الداخل ومع الخارج يشكل تهديدا خطيرا، لقد انبثق عن هذا المؤتمر عدة قرارات مست مختلف الجوانب، ومن بينها نجد: موضوع الإعلام والدعاية أثناء الثورة، حيث شغل هذا الموضوع حيزا هاما من حيث ضرورة تطوره، ليتماشى مع تطورات الثورة المسلحة في الجزائر[4].

ولإنجاح المهمة الإعلامية كلف مؤتمر الصومام المحافظون السياسيون القيام بدور رحالة الإعلام، والاشراف على كل ما يتعلق بالدعاية، وذلك من خلال تنظيم الشعب وتثقيفه، الدعاية والأخبار، التوجيه، الحرب النفسية، وكذا القيام بالدعاية الهادفة إلى رفع معنويات المجاهدين، والرد على الدعاية الاستعمارية[5].

قام المؤتمر أيضا بتحديد الجبهات الإعلامية وهمام كل جبهة، لتفادي كل إلتباس أو إنحراف قد يلحق بالثورة، فالجبهة الداخلية كانت مهمتها التعبئة السياسية للجماهير ومواجهة الدعاية الاستعمارية والرد عليها، أما الجبهة الخارجية فكلفت بالتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية المختلفة مع التركيز على الرأي العام الفرنسي[6].

---

[1] – الأمين بشيشي، المصدر السابق، ص ص 32، 33 .

[2] – بغداد خلوفي، المرجع السابق ، ص 199 .

[3] – محمد الشريف عباس، المصدر السابق، ص 84.

[4] – محمد عباس، **فصول ملحمة التحرير فرسان الحرية**، ج9، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 857.

[5] – الغالي الغربي، المرجع السابق، ص 499.

[6] – المرجع نفسه، ص 499، 500.

ولتفعيل عمل هذه الجبهات عين عبان رمضان[1] مسؤولا وطنيا عن الاعلام، أما محليا فقد أنشأت لجان الدعاية والأخبار على مستوى الولايات والمناطق، مهمتها الاشراف على نشر الأخبار وتعليمات جبهة التحرير الوطني[2].

أما في ما يخص الإعلام بعد قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة[3]سنة 1958 أصبح هناك وزارة للإعلام والدعاية، سميت بوزارة " **الأخبار**" حيث أصبحت هذه الوزارة مسؤولة عن كل ما يتعلق بالنشاط الإعلامي للثورة، من خلال إصدار النشرات السياسية، وعقدت المؤتمرات الصحفية للرد على الدعاية الفرنسية، بالاضافة إلى إشرافها على أجهزة الإعلام الأخرى، لمكاتب الإعلام الخارجي، الإذاعة ولجان الدعاية الداخلية[4].

كما قامت الوزارة بإنشاء قسم للسينما 1959، وتأسيس والكالة الجزائرية للأنباء سنة 1961، كما أنشأت مكتبا للوثائق والمعلومات يتولى جمع كل ما يكتب عن القضية الجزائرية في الصحافة الدولية.

فمن العراقيل التي واجهة ظهور الإعلام والدعاية أثناء الثورة أذكر:

نشأ النشاط الإعلامي والدعائي أثناء الثورة في ظروف صعبة في كل المجالات، السياسية، الإجتماعية، الإقتصادية...، وذلك لأن غالبية الشعب الجزائري، كان يعاني من الفقر، الجوع، الحرمان، البطالة، خاصة الأمية التي كانت منتشرة بكثرة أنذاك. بلإضافة إلى أن الثورة الجزائرية كانت تفتقر إلى العديد من الوسائل سواء المادية، أو البشرية.

لذلك كان الإعلام الجزائري الثوري في الجزائر عامة، وفي الولاية الرابعة خاصة أن يخوض هذا المجال بحيطة وحذر، نظرا لنشأته في ظروف صعبة. فالجمهور المخاطب يختلف بإختلاف جنسيته، لغته، ثقافته، هويته، حضارته، و موقفهمن الثورة الجزائرية.

من أهم وأبرز هذه الصعوبات أذكر: إن الإعلام الفرنسي المضاد كان مؤهلا، مدربا، متخصصا، وله باع طويل في هذا المجال، ويقوم على كل الإمكانيات اللازمة والضرورية. كذلك نجد كل الأجهزة

---

[1]–(1920– 1958)ولد بالأربعاء، مارس النشاط السياسي وهو طالب، اشتهر بدقة التنظيم في كل المهام التي أسندت إليه، أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ البارزين، وأحد أعضاء مجلس الثورة الجزائرية 1955، ترأس إعداد مؤتمر الصومام 1956، واصل نشاطه السياسي إلى ان وافته المنية في 1958. **أنظر**: حزب جبهة التحرير الوطني، **من شهداء ثورة التحرير**، منشورات قسم الاعداد والثقافة، د.ت، ص 157 .

[2] – الغالي الغربي، المرجع السابق، ص ص499 ، 500 .

[3]–جاء الإعلان عن تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان الإعلان الرسمي لها يوم 19 سبتمبر 1958بالعاصمة المصرية القاهرة، في حفل كبير حضرته الصحافة ووكالات الأنباء وسفراء بعض الدول العربية، حيث قام بتلاوة بيان التأسيس فرحات عباس، الذي عين رئيسا عليها.**أنظر**: عمر بوضربة، **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958جانفي 1960**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 47 .

[4] – محمد عباس، المرجع السابق، ص 52.

ووسائل الإعلام الغربية كانت مساندة لفرنسا، وواقفة إلى جانبها، وتدافع عن وجهة نظرها، حيث كانت تعمل هذه الأخيرة على تشويه صورة الثورة الجزائرية، من خلال إبراز الجوانب السلبية في الثورة[1].

هذا ما دفع الثورة إلى مزاولة إدارة نشاطها الإعلامي والدعائي خارج الأراضي الجزائرية، وداخل دول تمتلك سيادة وأنظمة ومصالح متشعبة، وهو ما يتطلب القيام بالنشاط الإعلامي وسط ظروف صعبة تتميز بغاية من الدقة والحساسية، بحيث ينبغي ألا تتعارضة مع الأنظمة التي قد تختلف مع سياسة الثورة المسلحة الجزائرية، ومحاولة الخروج من تأييد هذه الأنظمة لسياسة الثورة[2].

ضف إلى ذلك الصعوبات المادية والتقنية، وأهمها نقص العناصر المدربة إعلاميا، لاسيما في السنوات الأولى، وإنعدام الإمكانيات التقنية وتشتت أجهزة الثورة بين داخل الجزائر وخارجها، مثل الموجودة في تونس، المغرب، القاهرة، وقد ترتب على ذلك صعوبةالإتصال بين الداخل والخارج، وصدور بلاغات متناقضة بين الحين والآخر[3].

ومن جملة المصاعب أيضا نقص مصادر الخبرة– فالثوة بنيت في السرية التامة والإعلام معروف بالعلنية –، وكثيرا ما كان المسؤولون يتجنبون الإفصاء على أي شيء، أي أنهم لا يقدمون لنا أية معلومة، ويتحاشون الرد على أي سؤال مهما يجعل المهمة صعبة[4].

كل هذا وأكثرإستوجب على الإعلام والدعاية الجزائرية في الولاية الرابعة اليقضة الدائمة، والحذر المستمر، ويتابع كل ما تبثه وسائل افعلام الغربية، من أجل الرد عليها أو تصحيح ما تقوم به هذه الرسائل، من خلال تزوير بيانات وبلاغات جبهة التحرير الوطني[5].

2– مصلحةالإتصال:

2 .1: مصلحة الإتصال والأخبار"البريد":

تميزت الثورة في مراحلها الأوى من الانطلاقة في مصلحة الاتصال والاخبار بعدم إستقرار التنظيمات ووضوحها، لأنها كانت تفتقر إلى القوانين التي تحكمها، وتنظم العلاقات التكاملية بينها، وتحدد المسؤوليات والصلاحيات، وكان مؤتمر الصومام إحدى نتائج التطور الحاصل في ميدان الاتصالات، والاخبار، وفك العزلة الاخبارية والاتصالية بين مختلف مناطق الثورة، حيث تم نتيجة ذلك الاتفاق على

---

[1] – سلسلة الملتقيات، **ملتقى حول الاعلام والاعلام المضاد**، المرجع السابق، ص 373.

[2] – فائزة بكار، **إذاعة الجزائر المكافحة 1965 – 1962**، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام و الإتصال، جامعة الجزائر، 2010، ص 94.

[3] – أحمد بن جابو، **دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية(1954–1962)**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، 2000، 2001 ، ص 94.

[4] – فائزة بكار، المرجع السابق، ص 96.

[5] – سلسلة الملتقيات، **ملتقى حول الاعلام والاعلام المضاد**، المرجع نفسه، ص 373.

عقد المؤتمر، وتحديد تاريخ ومكان انعقاده ليضع حدا للعفوية، والارتجالية في وضع الهياكل والتنظيمات القاعدية اللازمة للثورة[1].

ومع بداية العمل بالتنظيم والهياكل الجديدة أخذ ميدان الاتصال والاخبار حقه من العناية والاهتمام، وسأحاول فيما يلي تتبع مراحل تطور هذا الميدان من الدعاية والاخبار إلى الاتصالات والاخبار " الاستعلامات"[2].

الدعاية و الأخبار: لعب هذا الميدان دور أساسي من 1954-1956، حيث استطاع ينفذ إلى الشعب بجميع شرائحه، كان يعتمد فيه على الطلائع الأولى من المجاهدين الذين تحملوا مسؤولية تفجير الثورة بخطى ثابتة، وثقة في النفس وفي الشعب، وإن العمل الذي قامت به هذه الطلائع بوسائل شبه معدومة، كالإرادة الفولاذية والإيمان القوي بعدالة القضية[3].

اعتمدت الثورة على العمل الدعائي المضاد، وتفنيد شائعات العدو، وإبطال مفعول أجهزته الإعلامية، بواسطة الاتصال المباشر مع الشعب، والخطب الحماسية، والاناشيد الثورية، والمناشير...الخ، واستطاعوا من جعل الشعب نفسه إحدى الوسائل الهامة في النشر الدعاية، ونقل أخبار الثورة والترويج لها[4].

كان لهذه المصلحة دور في خدمة الثورة التحريرية، من خلال تسهيل عملية نقل الإتصال ونقل البريد، لهذا اهتم جيش التحرير الوطني بها، من أجل وصول الأخبار ونقل المعلومات في الوقت المناسب. فكان نقل الأخبار يتم عبر الطرق المنعزلة البعيد عن الشك، عن طريق السيارة أو الشاحنة يقودها مناضل مدني، الذي يتنكر غالبا في صورة تاجر حتى لا يثير الشبهة[5]. له عدة وظائف تتمثل في:

- حراسة النظام لكشف الخونة والمناوئين، وكان سي أمحمد يردد باستمرار مقولة" أدنى ثقة توفر أقصى أمن .
- إلتقاط أخبار العدو بمختلف الوسائل ومن جميع المصادر من المناضليين، المجندين الجزائريين في جيش العدو.
- تشخيص الأهداف لوحدات جيش التحرير الوطني ، ولم تكن المهمة وقفا على مسؤولي الأخبار والإتصال، بل كانت اليقظة واستقاء الأخبارالشغل الشاغل على جميع المستويات، وكثيرا ما كان

[1] – عبد المجيد بوحوش، "الاتصالات والاخبار والمراكز البريدية السرية خلال الثورة"، مجلة **أول نوفمبر**، ع 148، 1996، ص 28.

[2] – نفسه، ص 28.

[3] – نفسه، ص 28.

[4] – نفسه، ص 28.

[5] – المنظمة الوطنية للمجاهدين، المنظمة بالمدية، ص 15.

الإتصال والأخبار يقوم بعملية تدمير وإغراء مؤسسة العدو بواسطة الجزائريين المجندين في صفوفه، وذلك مثل الحصول على الذخيرة وتنظيم الهجومات.

أما بالنسبة للإتصال هو عبارة عن شبكة من المراكز في منطقة معينة، التي تكون همزة وصل بين مختلف النقاط التي تتجمع فيها الأخبار والبريد العام[1].

وتتمثل مهمة الإتصالات على مستوى المنطقة التابعة لها، وهي صنفين: الإتصال عبر قناة معسكر والإتصال السريع.

***عبر قناة معسكر:** وتتم بواسطة جندي من جيش التحرير يقوم بعملية الربط بين مركز وآخر، بحيث تكون المراكز مخفية في كامل تراب الولاية، لتشكل في شموليتها شبكة لتبادل المعلومات، تفيد في التصدي لما يكشفه العدو عن مسالك المناضلين الثوار، والتي يتحصل عليها إثر عمليات الإعتقال والتعذيب أو عن طريق العمالة. ويقوم أعوان الإتصال بقطع مسافات طويلة مشيا على الأقدام، وهم محنكين قصد تبليغ الوثائق أو الأموال، وكانت تعترضهم عقبات يقيمها الجيش الفرنسي بواسطة الكمائن وعمليات التمشيط المتواصلة، حتى يبلغون الهدف المنشود[2].

وكان أعوان الإتصال بالمنطقة مجهزين بأسلحة حربية، بينما لا يتوفر للأعوان الآخرين على مستوى النواحي والأقسام سوى على خنجر أو قنبلة يدوية. يذهب العون في الغالب وحيدا، إلا أن اختياره يتم على أساس دراية كاملة بتراب الولاية (المنطقة، الناحية، القسم) وتضاريس الإقليم الذي يجتازه تحسبا لتغيير المسار كلما اقتضت الضرورة[3].

يقومون أيضا بإرشاد وحدات الكوموندو في الميدان الذين لا يعرفون المنطقة جيدا، أو المسؤولين الذين يقطعون مسافات طويلة لأداء مهام خاصة أو مرافقة أعوان المصالح الملحقة في تنقلاتهم الدائمة، مع العلم أن المجاهدين لا يستقرون في مراكز ثابتة ولا تتجاوز المدة في الغالب ثلاث أشهر ، للإفلات من عمليات الحصار والتمشيط التي يقوم بها الجيش الفرنسي بإستمرار[4].

***الإتصال السريع:** هذا الصنف من العمليات لا يستعمل فيه نظام العلب البريدية، يقوم بها عادة من مناضليين مدنيين، من جهة تسند إليهم هذه المهمة، وهيتستخمدم في عمليات الإتصال الكبرى على مستوى الولاية والمنطقة والناحية، وبشكل خاص فيما بين الولايات، ومن الولايات نحو الخارج[5].

---

[1] – عبد المجيد بوحوش، المرجع السابق، ص 15.

[2] – محمد تقية، **حرب التحرير** ،المصدر السابق، ص 46.

[3] – **نفسه**، ص 47.

[4] – حسين آيتإيديز، **كوموندوا علي خوجة، الولاية الرابعة–الناحيةالأولى–ذكريات مجاهد**، تر: موسى أشرشو، منشورات الجزائر للكتاب، الجزائر، 2012، ص 51.

[5] – محمد تقية، نفسه، ص 47.

وتنحصر الإتصالات في إيصال الأخبار والمعلومات إلى التنظيم والسكان، حيث يوزع الحراس المراقبون على مداخل المدن، وعبر الطرق التي يستعملها الجيش الفرنسي في تنقلاته، وبهذه الكيفية يمكن بنداء واحد " الله أكبر" يطلقها الذين على مداخل المدينة عند كل تحرك للجيش الفرنسي، فيلتقطه بأذانهم حراس النقطة التي تليهم فيصل الخبر إلى المجاهدين، وبذلك يتهيأون لما يجب فعله[1].

أما فيما يخص الاتصالات والأخبار وتطورهانجد في ميدان الإتصالات: أن تنظيم الاتصالات في مرحلة الإنطلاق قد ركز على الاتصال بالشعب في إطار الشرح، التجنيد، التعبئة، وتتمثل مهام الاتصالات فيما يلي:

1. المعدات اللازمة، والمعلومات الهامة.
2. تنظيم الشعب في خلايا وعائلات حسب طبيعة المكان وتعيين مسؤولين لتسهيل عملية الاتصال به أو التبليغ عنه.
3. الاهتمام بالتنظيم الشبابي، وإيلاء عناية خاصة للشبان الذين بلغوا سن الخدمة العسكرية، بالعمل على الاتصال المستمر بهم وتربيتهم تربية وطنية.
4. ربط الاتصال بالاوروبين(المستوطني، المعمرين)، والعمل على الاستفادة منهم ماديا أو أخباريا.
5. العمل باستمرار على ربط الاتصال ما أمكن بمراكز العدو، بواسطة المجنديينالجزائرين فيها أو العمال المدنيين.
6. كلف كل من المسؤولين السياسين ومسؤولي الاتصال بربط الاتصال بالمحتشدرات، وتنظيمها بالشكل الذي يضمن المحافظة على الشعب.
7. ربط الاتصال بالمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، للحصول على مختلف
8. القيام بحملات إعلامية في شكل إتصالات مباشرة مع الشعب، أو عن طريق المناشير في إطار حملات توجيهية دعائية.

أثبت هنا التنظيم جدارته في القيام بالمهام الصعبة المنطوية به في أخطر المراحل التي مرت بها الثورة، بكفاءة عالية وشجاعة نادرة وروح قتالية عنيدة[2].

أما في ميدن الأخبار فتعتبر الاتصالات والاخبار عنصرين أساسيين متكاملين في التنظيم الثوري، حيث أن مصدر الاخبار تطور بتطور نظام الاتصال، ومن المعلوم أن الثورة قد استعملت أساليب مختلفة للحصول على الخبر، وعلى العموم يمكن إيجاز الوظائف الاساسية للاخبار فيما يلي:

- حماية النظام وقواعده وهياكله في الزمان والمكان.

[1] – عبد الرحمن كريمي، **مذكرات النقيب سي مراد ومنهم من ينتظر**، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 45.

[2] – عبد المجيد بوحوش، المرجع السابق، ص 30.

- كشف الخونة والمتآمرين والمترددين.
- معرفة نقاك أخبار العدو وتحركاته وتبليغها أولها بأول.
- ضمان سلامة وأمن الطرق النضالية للاتصال والتموين.
- تمكين جيش التحرير الوطني من تحديد أهدافه بدقة.
- تأمين طرق تزويد وحدات جيش التحرير الوطني ببعض العتادوالذخيرة.
- تحضير وتنظيمعمليات العسكرية مدروسة ومحددة[1].

أما في ما يخص الخلايا السرية وأسلوب عملها التي كانت ينظمها مسؤول الاتصالات والاخبار إحدى الوسائل الهامة في تنظيم شبكة الاستعلامات القاعدية، كما يمكن بواسطتها تبليغ رسالة الثورة الاخبارية والسياسية ونشرها في الأواسط الشعبية، وتتشكل هذهالخلاية من 03 أشخاص لكل واحد منهم مهمته الخاصة، كالاتصال بالمجندين والاحتكاك بجنود الوحدات الفرنسية، مراقبة الخونة ورصد أعمالهم، الاتصال والاندماج وسط المستوطنين الفرنسيين، والموظفين والاشخاص لتزويد الثورة بالمعلومات اللازمة[2].

وتتكون هذه اللجان عادة من أحسن المناضلين السرين وبعض الأعوان الذين كونتهم الثورة تكوينا سياسيا، وتبعث بهم للتوظيف والعمل داخل الأجهزة، مكان ضباط الشؤون الأهلية، والمحافظة على سلامة هذه الخلايا، وضمان استمراريتها في أداء مهامها يتم التعامل معها بطريقة خاصة جدا، كأن يعطى لكل مناضل في الخلية رقما يرمز لإسمه لا يعرفه غيره، ويتم التعامل معه بهذا الرقم السري تفاديا لأية عملية تمويه[3].

ويتضح لنا مما سبق ما هو أساسي بالنسبة للمهام التي تقوم بها هياكل تسيير الثورة، خاصة هيئة قيادة الأركان الاعامة التي يرأسها قائد سياسي وعسكري، يسهر على تنسيق الأنشطة في مختلف المجالات، وبشكل رئيسي في تقديم التوجيهات العسكرية، واتخاذ القرارات في نطاق التشاور الجماعي للمجلس[4].
فالعلاقة التي كانت بين الإتصالات والأخبار بالميادين الأخرى أكدت مجلة أول نوفمبر أن جميع التنظيمات التي وضعتها الثورة كانت مدروسة بدقة، واعتقد عبد المجيد بوحوش أن التفكير الثوري في هذا المستوى من الدقة والتحكم، لا يمكن أن ينشىء تنظيمات مفككة لا روح فيها.

ففي الميدان السياسي مثلا فإن طبيعة المهام الموكلة للمسؤول السياسي تحتم التنسيق والتكامل مع مسؤول الاستعلامات، حيث يعمل الأول على شرح مبادئ الثورة وأهدافها السياسية ومراحل تطورها وانتصاراتها داخليا وخارجيا، ويقوم الثاني بتعزيز ودعم هذا التوجه بنشر أخبار العمليات العسكرية،

[1] – عبد المجيد بوحوش، المرجع السابق، ص 30.
[2] – نفسه، ص 34.
[3] – نفسه، ص 34.
[4] –محمد تقية، **حرب التحرير**..، المصدر السابق، ص 47.

وانتصارات جيش التحرير الوطني في معاركه ضد العدو، والرد على الحملات الدعائية لمصالح وأجهزة الاستعمار[1].

وعلى كل فإن العلاقة بين مختلف الميادين النظامية وفي جميع الأحوال والظروف كانت حاضرة بقوة، وقائمة على أساس التعاون والثقة المتبادلة، وفي الأخير يشير عبد المجيد بوحوش إلى نقطتين هامتين في هذا الميدان وهما:

1. ممارسة الرقابة التي كانت تفرضها الثورة على الرسائل الشخصية فيما بين المجاهدين وغيرهم، والتي كان يمنع استخدام الختم الرسمي لجيش وجبهة التحرير الوطني فيها، حتى لا يكسبها الصفة الرسمية، وبهذا الإجراء يعد وقاية وحماية لجيشالوطني جبهة التحرير الوطني من الوقوع في مخاطر مناورات الأجهزة والمصالح الاستعمارية.
2. إن أن ميدان الاتصالات والأخبار على الرغم من أنه يعتبر جهازا إعلاميا وإخباريا قويا، أدى خدمات عظيمة للثورة، فإنها لم تستعمل قط جهازا سريا لمتابعة المجاهدين والمناضلين ومراقبتهم في أداء مهامهم أثناء الثورة لوجود ثقة مطلقة وكاملة في المجاهدين[2].

2 .2: مصلحةالإتصال السلكية واللاسلكية:

بعد إعلان الجزائرين عن مقاطعة الدراسة يوم 19 ماي 1956، أتاح فرصة للثورة لتدعم بعناصر مثقفة، مما بدأ قادة الثورة في استقطاب شريحة الطلبة، وكانت هذه الأخيرة تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف وهواري بومدين.

لقد تمكنت الثورة من شراء حوالي 100 جهاز متطور من طراز ANGRC9[3]، وذلك نتيجة لإبرام صفقة جاءت عن طريق الاتصالات التي قام بها زقار مسعود (رشيد نكاز)، وشانق الريحة عبد القادر المدعو(بتشانق) بتكليف من بوصوف، ولقد زودت الولايات الست بهذه الأجهزة[4].

وساهم في السلاح الإشارة بعض المجندين الجزائرين في إطار الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، وتكونوا فيه في مجال الإشارة واتخذ العقيد بوصوف قرار تكوين متخصصين في الاتصالات السلكية واللاسلكية، وذلك بتأسيس أول مدرسة للمواصلات، على الرغم من نقص التجهيزات الضرورية التي تحتاجها عمليات التكوين[5].

---

[1]–عبد المجيد بوحوش، المرجع السابق، ص 34.

[2]–نفسه، ص 35.

[3]–أجهزة إرسال واستقبال مصنوعة من طرف شركة سيامنس، موجة للاستعمال من قبل حلف الأطلسي، وجدت بكل محطات الناظور، طرابلس، غاز الدماء، الكاف وقاعدة العربي بن مهيدي، أنظر: عيسى حمري، المؤجع السابق، ص134.

[4]–مصطفى بن عمر، **الطريق الشاق إلى الحرية**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 198.

[5]–نجاةبية، "استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية"، **المصادر**، السداسي الثاني، ع10، د.م.ن، 2004، ص 24.

تأسست مدرسة الإتصالات بالناظور (المنطقة الخاضعة للاستعمار الاسباني) في مزرعة صغيرة، وتم تهيأتها لأجل ذلك، وتتكون من مرقد، قاعة دراسة، قاعة إطعام في الساحة، مكتب الإدارة، وبعض الملاحق مثل: مركز للحراسة، محطة الراديو، مطبخ وغيرها. كان على رأس هذه المدرسة الرائد عمار، ويعتبر كأب حقيقي للاتصالات بجيش التحرير الوطني. له ثلاثة مساعدين هم: حساني عبد الكريم المدعوا (الغواطي)، سدار سنوسي المدعوا (سي موسى)، بوزيد عبد القادر المدعوا(سيعبوألفت)[1].

بدأ تكوين في مدرسة الاتصال خاصة لغة الاشارة"**المورس**"والرسائل بالصوت، وإصلاح الراديوا، ومن بين الاطارات: ملوك محمد (صبري)، غربي محمد (بوب)، وكان عدد أفراد الدفعة 50 عنصرا، يتم التكوين في مجال استخدام المبرقة لتمكن من إرسال وأذنان مرهفتان لتسجيل الرسائل، وكيفية تشفيروفك الشفرة لرسائل جبهة التحرير الوطني، وكانت هذه المدرسة تسهر على نشر الحب والأخوة بينالطائرات، يمتد التكوين بهذه المدرسة 45 يوما في السلاح الاشارة.

أما الجانب العسكري فاقتصر على تركيب وتفكيك السلاح فقط، وتم توزيع أجهزة الراديواANGRC9، حيث كان هذا العتاد من صنع شركة تيليفانكان، وبترخيص أمريكي، إضافة إلى ألبسة عسكرية وبنادق، وقبل إرسالهم إلى الداخل إلتقوا بهواري بومدينن وشرح لهم الكفاح المسلح وأهميته، حيث شكل من الدفعة 15 فريقا من 50 متربصا، اثنين لتغطية قسم كبير من الولاية الخامسة، فريقا للولاية الرابعة، وفريق واحد للولاية الثالثة، إجتاز حوالي 30 عنصرا، واستشهد منهم 21 وأسر 8، وعاد مهم عامل واحد اسمه خيثر بلقاسم في الولاية الرابعة إلى المغرب[2].

كذلك فيما يخص كيفية التدريب على جهاز الارسال والاستقبال[3]،صرح مصطفى تونسي أن مركز التدريب كان عبارة عن مسكن متواضع يقع خارج مدينة الناظور، به عدة غرف استعملوها قاعدة للتدريب، وبهذا المسكن فناء اتخذوه لتناول الطعام.

هذه المدرسة جهزت بأحدث الوسائل، وكان يشرف عليها اطارات أكفاء مثل: سي عمر اشليحي الذي سهر على على انشاء المراكز بأمر من بوصوف (سي مبروك)، وموسى سدار، وسي أبو الفتح. وقال تونسي أن التدريب كان يمر في ظروف صعبة وشبه ذلك بأن ما تعلموه في شهرين قد يتعلمه الجيش النظامي في سنتين، وكان التدريب يمر على النحو التالي:

---

[1]-مصطفى تونسي، **من تاريخ الولاية الرابعةسيرة أحد الناجين**، تر: أوذاينية خليل، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 36.

[2]-نفسه، ص 37.

[3]- عقدت مجلة أول نوفمبر بعددها 82 ندوة حول مصلحة المواصلات اللاسليكية أثناء الثورة، وتعرض المشاركون إلى دور الجهاز ونظام العمل به، وبعض المشاكل التي اعترضت العاملين به، ونظرا لأهمية الموضوع في جميع الولايات طلبة مجلة أول نوفمبر من مصطفى تونسي أن يحدثهم عن توزيع محطات الارسال والاستقبال في الولاية الرابعة، **أنظر**: عبد القادر ماجن، "الاتصالات السلكية واللاسلكية بالولاية الرابعة"، مجلة **أول نوفمبر**، ع/ 88-89، 1988، ص38

في حدود الساعة الخامسة صباحا يقومون باجراء تدريبات صباحية، وفي حدود الساعة السادسة صباحا يقومون بالشروع في التدريب على استعمال الجهاز، يواصلون التدريبات حتى الساعة العاشرة ليلا، ماعدا فترة القيلولة لتناول الطعام، ومن أجل السرية التامة منع الكالب من مغادرة مركز التدريب مهما كانت الاسباب، وبعد انتهاء مدة التكوين نجح منهم اربعون طالبا وكان مصطفى تونسي واحدا منهم[1].

2 .3: نشاط محطة الإتصال:

تميزت هذه الأجهزة بوزنها الثقيل، وذات أهمية فائقة. فقد وصل مدى إجراء الاتصالات إلى حوالي 5000 كلم، وصلت الدفعة الأولى في شهر سبتمبر 1957، أسسها بلال محمد المدعوا شعيب، وبلباي محمدالمدعوا خالد، يشرف على رأس كل محطة مسؤول يستطيع أن يتصل عن طريق المورس، يساعده في ذلك مساعد أو مساعدين. أما بلال فقد كان فريقه في محطة الونشريس أي المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ينقصها الامكانيات الكافية للبث أو الاستقبال بالسرعة التي يتمتع بها الأخصائي[2].

وفي 07جانفي 1958 وصلت الدفعة الثانية إلى الولاية الرابعة في شكل محطتين انظموا إلى محطة الاتصالات، وكان مقرها في غابة كثيفة يصعب رصد مقرها، ويوجد فيها عيادة تحت قيادة الدكتور بكير، يتولى حراسة المحطة حوالي 15 جندي، وعند وصول الدفعة الثانية ربط شعيب وبلال الاتصال بجهاز الراديو مركز القيادة بالمغرب[3].

شهد فريق الاتصالات أثناء وصول الدفعة كمين في الونشريس بالقرب من لامرتين (الكريمية)، والذي أسفر على النتائج التالية: أسر 20 جندي فرنسي، وعلى نجاح السرعة تم إرسال حصيلة المعركة في نفس اليوم (20 جانفي 1958)، وتتمثل الرسالة في: "هنا AVB نصبت الكتيبة المتواجدة بلامارتين كمينا لسرية فرنسة على الساعة السادسة، وعلى بعض عشر كيلومترات من المدينة كانت الحصيلة كالآتي: 100 قتيل في صفوف العدو، و20أسير.قف.تم استرجاع مئات الأسلحة والكثير منالذخائر.قف. يحيا جيش التحريرالوطني.قف. سنوفيكم بتوصيات أخرى في وقت لاحق.قف. وانتهى." [4]

حيث أدرجت الولاية الرابعة ضمن شبكة الاتصالات للغرب في وجدة للاشارة، فتعد هذه المصلحة بحق جسر للتواصل بين مراكز القيادة ما بين الولايات ومركز القيادة في الخارج، أما من الناحية المحلية فالاتصالات تتم نادرا لأنها تفتقر لتقنين المتخصصين في الاصلاح والصيانة، وحرصا على حماية

[1]– عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص 39.

[2]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 242.

[3]–مصطفى تونسي، المصدر السابق، ص 47.

[4]–عبد الكريم حساني، **الحرب الخفيفة الشبكات الأولى**، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص ص 234، 235.

الاتصالات ومراكز القيادة من عمليات التمشيط، تقام محطات الاتصال بالراديوا في أماكن بعيدة عن مراكز القيادة، وكانت الاتصالات تقتصر على وقت الليل عموما[1].

تحسبا لاستكشاف الطائرات لهذه المراكز، تنصب أعين الرصد على مستوى المرتفعات بالجبال، وعندما تقترب الطائرات فيتوقف الإرسال، لكن أجهزت الإتصالات الفرنسية تنجح أحيانا إلى التحديد التقريبي لمراكز الإتصال، وبعد مدة قصيرة تشن عمليات التمشيط على نطاق واسع، مستهدفة الأجهزة وطاقم التشغيل، إضافة إلى أنها تنجح أحيانا في اختراق شبكة الاتصالات والتشويش عليها كما حدث في قضية سي صالح[2].

قام سي أمحمد بتحضير محطتي راديوا شعيب في غرب الولاية، وتونسي مصطفى في شرقها، ولم تكن توجد شبكة داخلية يمكن أن تغطي الأربع مناطق، حولت المحطة الأولى إلى الونشريس والثانية إلى المنطقة الأولى باليسترو(الأخضرية)، وظلت الولاية الرابعة تستعمل المحطتين وتربط الاتصالات مع مركز القيادة بوجدة، أما المحطة الثالثة فتوقف تشغيلها بسبب وفاة برحوخدير في جوان 1958[3].

فبفضل النظام المحكم في السرية، والتنظيم المتسم بالفعالية أثناء الثورة كانت التعليمات والاخبار تنتقل بين مختلف مستويات نظام الثورة وتبليغها بكل دقة، وتعتمد في ذلك على:

- الرسائل الاخبارية اليومية التي تصل إلى القسم يوميا من مختلف المسؤولين.
- الرسائل الاسبوعية التي كانت بمثابة حويصلة أسبوعية لجميع أحداث الاسبوع.
- التقارير الشهرية التس تحضر وتقدم من طرف[4] كل مسؤول على ميدانهن وهي خلاصة واضحة للنشاط الشهري في كل ميدان.
- التقارير السرية التي يتم الحصول عليها بواسطة الاستعلامات المكونة من الخلايا السرية، التي تنتقل بالوسائل التالية: أعوان الاتصال، رجال البريد، استعمال سيارات المواطنين، النساء والاطفال، المواطنين المناضلين، وزيادة على ذلك فإن أخبار الثورة كانت تنتشر وتنتقل بسرعة عن طريق ما يلي:
- التداول السريع للاخبار عن طريق الشعب.
- الاناشيد الحماسية الثورية والاغاني الوطنية الشعبية.
- المنشورات الخاصة.
- الاتصال المباشر بالشعب والخطب الدورية.
- الرسائل الاخبارية والتقارير المختلفة التي تعدها مصالح الثورة.

[1]–محمد تقية، **حرب التحرير**، المصدر السابق، ص 89.

[2]–نفسه، ص 90.

[3]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 244.

[4]–عبد المجيد بوحوش، المرجع السابق، ص 32.

- إعلام العدو نفسه المكتوب والمسموع بطريقة اتقائية[1].

2 .4: الإختراق الفرنسي لمحطة الإتصال:

لقد عملت المصالح الفرنسية على تفكيك شبكة الاتصالات، وذلك من خلال تفجير أجهزة الإرسال ومكافحة التجسس، على شكل طرود مفخخة والدخول في الاتصالات بين المحطات وإرسال رسائل كاذبة، وابتكار أساليب التخريب بقيادة الجنرال هنري جاكانوالنقيب بول ليجي، وعندئذ تم تأسيس مدرسة لتكوين عملاء الجوسسة المضادة بثكنة في حسين داي، كان التعليم التقني بمدرسة حسين داي، لتكوين عملاء يتلقون دروس خاصة باستعمال أجهزة الابراق وقراءة الاصوات مثل أجهزة جيش التحرير الوطني[2].

كانت تمتلك المصالح الفرنسية قاعدة لتجسس على أجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية بن عكنون، تتكون من 16 جهاز استقبال من نوع سيمانس صنع ألماني، مقسمون إلى أربعة أفواج تحت مسؤولية مدير جهوي، تمتلك هذه القاعدة آلات متطورة لتفكيك أجهزة الاتصالات، إضافة إلى سيارات خاصة وطائرات وسفن بحرية تستعمل لاستقبال المعلومات[3].

كان في مركز حسين داي حوالي عشرين متربصا يتلقون دروس المتمثلة في: دروس التواصل اللاسلكي بواسطة الأجهزة، واستعمال الشفرة بواسطة وسائل تشفير مماثلة لتلك التي يستعملها جيش التحرير[4].

عملت المخابرات الفرنسية على اختراق جهاز الاتصالات اللاسلكية، من خلال إرسال عميل على شكل مصالح للراديوا من العاصمة، ونظرا لتصرفاته المشبوه فيها التي تمثلت في: رصد حركته واطلاعه على أوراق مسودة لرسائل مزيفة، ثم اعطائه أمر بعدم لمس أي شيء[5].

هذا ما دفع المصالح الفرنسية إلى القضاء على محطة الاتصالات اللاسلكية بطرقة غير مباشرة. كان العميل عبد القادر موهوب، كان في عمره عشرين سنة أنذاك، التقى في سبتمبر1957 بطالب يدعى بوقندورة، تم توقيفه من طرف المناضلين، حيث استطاعت المصالح الخاصة جعله يعمل لصالحهم ويستدرج عناصروطلبة يعملون لصالح الثورة، حيث استطاع إقناع عبد القادر بالعمل لصالح الجيش الفرنسي، أنهى عبد القادر تربصه وأرسل في مهمة إلى الولاية الرابعة[6].

---

[1]– عبد المجيد بوحوش، المرجع السابق، ص 33.

[2]–عبد الكريم حساني، **المصدر السابق**، ص ص 219، 220.

[3]–عبد الحفيظ بوصوف، **الاستراتيجية في خدمة الثورة**، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 56.

[4]–عبد الكريم حساني، المصدر نفسه، ص 236.

[5]–مصطفى تونسي، المصدر السابق، ص 66.

[6]–عبد الكريم حساني، المصدر نفسه، ص 220.

في شهر أوت 1958 أرسل عبد القادر في هذه المهمة تحت مراقبة سرية لصالح المصالح الفرنسية مسلحا بمسدس، عندما رأوه سكان المنطقة قاموا باصتحابه إلى مقر قيادة المنطقة، وعندما سألوه قال لهم:" اسمي عبد القادر بن أحمد تم تجنيدي بالقوة من أجل إبرائي حسبهم من الخدمة العسكرية، اتخذت قرار الفرار من صفوفهم ووضع أنفسي في خدمة الجيش الوطني، أحضرت معي سلاحي الشخصي ها هو ذا مسدس".

وعندما سئل عن اختصاصه أثناء الخدمة في الجيش الفرنسي، أجاب بأنه كان في الاتصالات وعلى إثرها تم ايصاله إلى تونسي مشغل الاتصالات، غير أن العميل عبد القادر صرح بأنه ليس لديه معرفة بالاتصال اللاسلكي وادعي بأنه مصلح، ثم سأله تونسي على أي نوع من الأجهزة يمكن أن تعمل، فرد عليه تخصص في إصلاح وصيانة اجهزة ANGRC9، ثم رد عليه تونسي لكن لا يوجد هذا الجهاز فقط، هل بإمكانك إصلاح أجهزة ARTB[1]، ثم رد عليه عبد القادر لم أكن أعلم أن جيش التحرير يمتلك هذا النوع من العتاد، رد تونسي من أعلمك أن جيش التحرير يفتقد لهذه الأجهزة؟ ، هذا ما جعل تونسي يشك فيه نظرا لتضارب أقواله[2] .

كان عبد القادر يختفي عادة وقت الفجر ثم يلتحق بفريق الاتصالات، إذ أنه كان في كل مرة يجد مبررات، وهنا بدأت الشكوك تحوم حوله، هذا الأمر الذي دفع تونسي يعرب لسي أحمد بوقرة حول تصرفات عبد القادر، وبعد متابعة تحركاته ألقي عليه القبض واستجوابه، وفي الأخيرإعترف بأن له دور في مراسلة جهاز الجوسسة، ليصبح فيما بعد حصان طروادة داخل نظام الاتصالات بجيش التحرير الوطني[3].

حيث كشف لهم أنه عميل فرنسي تلقى تكوينه بثكنة في حسين داي، وهدفه تخريب الاتصالات وذلك بتعطيل جهاز الراديوا، وأختبر في مجال الاتصال خاصة وأنه أفصح عن إصلاح أجهزة الارسال والاستقبال التي يستعملها جيش التحرير، وفي الأخير تم تصفيته بعد محاكمته أقر فيها بجريمته كلها[4].

تمكنت المصالح الفرنسية من اختراق قيادة الاتصالات بالمغرب لعدة حجج هي: تم أسر عبد المجيد في الدفعة الأولى في نهاية 1957، حيث صرحت الأجهزة الفرنسية بأنه محافظ سياسي. بعد استجوابه للمرة الثانية عرضت عليه الأجهزة الفرنسية وثيقة من مقر قيادة الاتصالات له، ويضيف تونسي بأنه وقع له فخ لم يدركه إلا بعد الاستقلال خلال العمليات العسكرية (شال) 1959 علة الولاية الرابعة[5].

---

[1]–معدات من صنع أمريكي، موجهة للاستعمال من قبل قوات الحلف الاطلسي، وجدت بكل من محطتي وجدة وتيطوان الخاصة بجهاز الاتصالات السلكية واللاسلكية للثورة، **أنظر**: حمري عيسى، المرجع السابق، ص139.

[2]–عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص 239، 240.

[3]–نفسه، ص 241.

[4]–مصطفى تونسي، المصدر السابق، ص 73.

[5]–نفسه، ص ص 86. 88.

شهدت عمليات الاختراق الفرنسية لهذا المصالح في الولاية الرابعة عدة محاولات أخرى، ففي بداية 1958 تم القبض على جاسوس، كان يعمل لدى مصالح المخابرات الفرنسية، تمثل عمله في عون مكلف بتوجيه وثائق جديدة للشفرة بمنطقة شلف، وبعد عملية الاستنطاق أقر وصرح بأنه يعمل لصالح فرنسا، وكان مكلف بنسخ الوثائق الخاصة بالشفرة وتسليمها للجاسوس الآخر، بتوجيه الوثائق عبر مركز القيادة الولاية الرابعة.

وعندما وصل هذا الأخير كشف أمره وأصبحت الوثائق التي كان ينتظرها محمد بلال قائد شبكة الاتصالات اللاسلكية لهذه الولاية غير صالحة للاستعمال في مختلف المستويات والنواحي[1].

كذلك قامت المصالح الفرنسية في إحاكة المؤامرات دون شك في مصدرها، وعندما كانت المصالح الفرنسية تخترق الاتصالات كانوا يقدمون أنفسهم على أنهم من عناصر جيش التحرير[2]، ويشير مصطفى تونسي خلال إجتماعغلابة في ماي 1958 حول اكتشاف المصالح الفرنسية للاتصالات، وذلك عندما طلب سي محمد تونسي وشعيب الاتصال ببوصوف بالرغم من اعتراض فريق الاتصال، و خلال المحادثات تم التطرق إلى المشاكل التي تعاني من الولاية الرابعة مثل: أمور التسليح و الاطارات...وغيرها، في تلك الأثناء بدأت طائرات ب26 تطوق المكان وهو ما يشير إلى امكانية اختراق أجهزة الاتصال[3].

توقفت مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولاية الرابعة في 08 أوت 1961[4]، ومن بين شهداء في الجهاز بن حروأحمدإستشهد في 15 جوان 1958، بن دراع دريس استشهد في 11 نوفمبر 1960، بوعلي عصمت استشهد في 19 أفريل 1959، بلباي أحمد 20أكتوبر 1961، سعد عبد الله والسعيد بن عبد الله[5] استشهد في سنة 1961، حروني بوزياني[6].

وهناك قضية مهمة في مجال مصلحة الإتصال لا بد من التطرق لها و هي قضية بلال محمد المدعوا(شعيب): تبدأ أحداث هذه القضية من إصدر السي أمحمد بوقرة أمر بتوقيف بلال محمد المدعو شعيب، وإلقاء القبض عليه بعد اتهامه أي اتهلم شعيب بالتقصير في أداء مهامه، وعلى إثر ما قامت به القوات الفرنسية بعملية عسكرية تمشيطية للولاية الرابعة، أوقفته ثم قامت بتحريره، أما مساعده بلباي المدعو خالد فقد أعدم[7].

---

[1].Abdelhafidhboussoufou,**la stratégie au service de la révolution.gharnata**.édition.Alger.2014.p 57

[2]–محمد تقية، **حرب التحرير**، المصدر السابق، ص 91.

[3]–مصطفى تونسي، المصدر السابق، ص ص64، 65.

[4]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 244.

[5]–عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص ص 27، 28.

[6]–عبد الحفيظ بوصوف، المصدر السابق، ص ص 201، 207.

[7]–محمد صايكي، المصدر نفسه، ص 244.

وفي منتصف شهر مارس 1959 صرحت أحد الجرائد الفرنسية بلال محمد (شعيب)ومعمر قائد قطاع في ناحية ثنية الأحد، والمعروف أن شعيب كان قد أسر ثم أطلق سراحه، هذا ما ولد صدمة كبيرة لدى أواسط الثوار الجزائريين بالولاية الرابعة، وعندما وصل الخبر إلى مصطفى تونسي إلتحق بسي أمحمد بوقرة بمقر الولاية[1].

حين وصول تونسي وجد سي أمحمد بوقرة رفقة محمد بونعامة، وبعض إطارات المنطقة الثالثة، ولما أخرج الجريدة قال له سي أمحمد بوقرة: شعيب قد خان وكان يتواصل مع العدو عن طريق الراديو، هذا ما دفع سي أمحمد بوقرة بتوقيف جهاز الاتصالات مؤقتا، وطلب من مصطفى تونسي أن يقوم بإرسال رسالة إلى القيادة لكي يعلمهم بإيقاف الاتصالات.

وبعدها وضع عبد القادر أودفال لوحده في محطة الاتصالات بين المنطقة الثالثة والرابعة من الولاية الرابعة، وروى مصطفى تونسي حادث غريب وهو بأن شعيب نفسه أصر له بأن يتوسط لهسي أمحمد ليرخص له العودة إلى المغرب، ويواصل مصطفى تونسي بأنه إلتقى مع شعيب بعد الاستقلال وصرح له بأن السي أمحمد بوقرة قد خدع فيما بتعلق بقضيته، وبأنه لم يقصر أبدا، وبالفعل تم إعادة الإعتبار له[2].

اعتقد مصطفى تونسي أن السؤال يبقى مطروح حتى اليوم، كان للسي أمحمد دوافعه الخاصة أن شك في ولاء بلال محمد وبلباي، غير أنه صرح " بصفتي مهني ومستخدم لجهاز الراديو من هذا المعيار، المستند على التشكل فحسب، وليس على صوت، فإنه من الصعب لمكان أن نعرف مع من يتصل مسؤول المحطة، اللهم إلا إذا كان هناك تسرب من طرف القوات الفرنسية، ليدعم ذلك..."[3].

رأى الضابط نجادي أن الأمر عبارة عن خديعة فرنسية، فكونه ضابط مسؤول عن اليقظة والاستخبارات المضادة في الغرب، والذي كلفت من قيادة الأركان باستنطاق بلال محمد (شعيب) وكتابة تقرير مفصل في ذلك، وهنا تسنى لشعيب قص قضيته الذي بدأت بإيقافه والزج به في بناية مجاورة، ظنا منه أن ما يحدث عبارة عن لعبة لا أكثر ولا أقل، فسمح لهم بفعل ذلك بسهولة ودون أدنى مقاومة.

ومع مرور الوقت تفطن شعيب لما يحدث وبدأ يصرخويقول إن السخرية قد طالت أكثر، وكانت الصدمة عندما قيل له بأنه خائن، بدليل أن المتواطئون معه أخبروا عنه، وعند استنطاقه طلب منه ذكر أسماء الخونة الآخرين، وأمام إنكاره أخضعوه للتعذيب الذي يطلق عليه تسمية المروحية[4].

---

[1]–مصطفى تونسي، المصدر السابق ، ص 95.

[2]– نفسه ، ص 98،96،99.

[3]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 245.

[4]–طريقة تعذيب شهدتها الولاية الرابعة، وتتمثل في: ربط الأيدي وراء الظهر، ويعلق المتهم في شجرة، بحيث يكون بطنه عاريا ومقوسا، ثم تشعل خصلات من الحلفاء تحته، فيحترق ذلك الجزء من جسده، وكانت الأوجاع لا تحتمل، وأثنائها يطرح الأسئلة على المتهم وهكذا يبدأ في إعطاء الأسماء التي تمر بذهنه.**أنظر**: نجادي محمد مقران، **شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية**، تر: محمد المعراجي، غرناطة الجزائر، 2013، ص 209،211،210.

وحكم عليه في الأخير بالإعدام، إلا أن الإعدام لم ينفذ، وذلك بسبب عملية تمشيط واسعة النطاق قام بها الجيش الفرنسي في المنطقة، مما تم إلقاء القبض عليه واستعمل كمترجم، هذا ما جعله يكسب ثقة الضابط الأمر الذي سمح له بربط الاتصال مع ابيه[1].

وبما أن محمد صايكي كان مسؤول عن المنطقة فأعطى رأيه تمثل في: "لم يكن العمل اللاسلكي دور فعال في تسير نظامنا الثوري، بل كان ضره أكثر من نفعه وكثيرا ما سبب لنا هذا المجال استهداف القوات الفرنسية إلى موقع تواجدنا، فقلد حدث عدة مرات وان انكشف امر مركز الناحية (PC) مما أدى إلى تخريبه".

وكذلك يتكلم عن سبب استشهاد سي محمد بونعامة، وهو استعمال الجهاز اللاسلكي، ومن جهة أخرى كانوا يستعملونه في اتصالهم بالحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة، وكان محمدصايكي يتأسف لأنهم لم يكونو يحصلون على أي رد منها يشفي الغليل لاسيما في حالات الطوارىءو النوازل، وكان إذا اجتهد مسؤول الولاية في أحد مبادرة ما رفض منهم ذلك، وقوبل بكل ألوان اللوم والعتاب[2].

أستخلص من صفحات الفصل الأول أن الجانب الإعلامي في الولاية الرابعة أثناء الثورة كان يتوفر على وسائل بسيطة وقليلة مقارنة بالكم الهائل من الأهداف التي كان يطمح إلى تحقيقها على أرض الواقع، كان يقوم على برامج مخصصة للثورة الجزائرية تبث الإذاعات بالدول المجاورة الشقيقة، فعلى الرغم من العراقيل التي كانت تواجه المصلحة إلا أنها أثرت بشكل عميق في المجاهدين، فقد ساهمت في دفعهم إلى تقوية إرادتهم وعزائمهم في إصلاح حال المجتمع، ورزع العلم والدين، والتمسك بالوطن، وبث الوعي الفكري ضد وحشية الإستعمار.

وكان إلى جانب القتال المواصلات كأحد الاسلحة الموجهة ضد العدو، والتي كان لها دور في ربط مختلف هياكل ووحدات الجيش والجبهة، وكان لهذا السلاح رجاله المختصون طيلة الثورة، وكانوا مصدرلجمع المعلومات والأخبار التي يحصلون عليها بوسائل مختلفة ليقدموها إلى الجهات المختصة في جيش التحرير، كمصدر إطلاععلى العدو ومراقبته، ساهم هؤلاء كلهم في التوحد فيما بينهم بهدف إسترجاع الحرية والإستقلال.

[1]– نجادي محمد مقران، **شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية**، تر: محمد المعراجي، غرناطة الجزائر، 2013، ص 211.

[2]–مصطفى تونسي، المصدر السابق، ص 246.

الفصل الثاني:

مصلحة الصحة ومصلحة الهندسة العسكرية بالولاية الرابعة التاريخية (1956-1962)

1- مصلحة الصحة أثناء الثورة

1.1: حاجة الثورة إلى المصالح الصحية

1. 2: إعداد المصحات والتزود بالأدوية والوسائل الطبية

1 . 3: أساليب ووسائل العلاج

1. 4: الصعوبات التي واجهة مصلحة الصحة

2- مصلحة الهندسة العسكرية والمتفجرات أثناء الثورة

2. 1: التسليح ومصالح التصليح

2. 2: تنظيم جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة أثناء الثورة

2. 3: مصلحة الخياطة، والحلاقة، والتموين

2. 4: العراقيل التي واجهة مصلحة الإدارة العسكرية

تسهر مصلحة الصحة على تقديم العلاج للمجاهدين المجروحين والمرضى، إلى جانب تقديم الخدمات الصحية المختلفة لسكان الأرياف، الخاضعين لسلطة جيش التحرير الوطني، يسيرها دكتور في الطب أو طالب في العلوم الطبية[1]. ويجدر القول أن الثورة عندما انطلقت كان بحوزتها أسلحة خفيفة وبسيطة جدا، لا تتعدى بنادق الصيد، وبعض المسدسات، إضافة إلى عدد قليل جدا من القطع الحربية التي جمعت من طرف المناضلين من هنا وهناك،وبفضل عملها الدءوب وعملياتها العسكرية المختلفة تمكنت الثورة من الحصول على أسلحة متطورة خلفها العدو في ساحة المعارك، إضافة إلى الأسلحة التي حملها الفارون من الجيش الفرنسي بصفوف الثورة إلى جانب الكمية التي كان المجاهدون يجلبونها عبر الحدود.

1. 1: حاجة الثورة إلى المصالح الصحية:

يعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 مكسبا حقيقيا للثورة، حيث كان عدد الطلبة الجزائريين المسجلين بالجامعة حوالي518 طالبا أضربوا عن الدراسة، ولم يلتحق منهم إلا 30 طالبا فقط، بينما إنظم الطلبة الثانويون بأفواج كبيرة، وكان لإضراب الطلبة في الجامعة أثر بالغ الأهمية على المصالح الصحية، وهو الذي كان يدير خلية تابعة لجيش التحرير الوطني بالجامعةتضم عددا من الطلبة، منهم: مجاوي عبد العليم(طالب سنة ثالثة طب)، أحمد بوضربة(طالب سنة ثانية طب)، بن ونيش مراد(طبيب أسنان)، يوسف الخطيب(طالب سنة ثانية طب)، نفيسة محمود (طبيبة قابلة)[2].

كان بالولاية الرابعة عدد من الأطباء منهم الدكتور قدي بكير الذي قدم من الخارج، والدكتور سي يحي، بالإضافة إلى العديد من الطلبة في العلوم الطبية، من بينهم: جيلالي رحموني(سي جلول)، مولاي بن سونة الذي أصيب في العين عندما تصدى لهجوم على المصحة المتواجدة في إحدى المغارات، كذلك أرزقي حرموش(سي سعيد)، كل هؤلاء الطلبة ذهبوا إلى الخارج لإتمام دراستهم ولم يعود، أما يوسف الخطيب فقد أشرف لمدة طويلة على إدارة المصحة بالونشريس، وبعد إيقاف القتال أصبح قائدا للولاية الرابعة برتبة عقيد، واشتهر باسم سي حسان[3].

لقد حظي التنظيم الصحي إهتمام كبير لدى قيادة الثورة، ففي كل ناحية توجد لجنة إدارية تضم عدد من الأعضاء، من بينهم المسؤول الصحي على كل المستويات من القسم، الناحية، المنطقة إلى الولاية.

---

[1]-محمد تقية، **حرب التحرير بالولاية الرابعة**، المصدر السابق، ص 81.

[2]-جيلالي تكران، **الصحة في الولاية الرابعة إمكانيات وتنظيم بين 1954-1962**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة 1954-1962، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 62.

[3]-محمد تقية، المصدر نفسه، ص 82.

وبصفة عامة فإنه يوجد في مستوى القسم مراكز للعلاج يدعى مصحة يديره ممرضفي حدود القسم برتبة عريف، كما يساعده في مهامه عدد من الممرضين والممرضات وأحيانا أخرى بعض الطلبة المتربصين[1].

إن الجهاز الطبي يتكون من طبيب مكلف بالقطاع الصحي على مستوى الولاية، يتولى عملية الإشراف، التوجيه، الرقابة، واستلام التقارير الخاصة، وذلك بواسطة مساعديه في المناطق والنواحي، كما نجد أيضا ممرضين يرافقون وحدات جيش التحرير الوطني في القرى، والمداشر،و الجبال لتقديم العلاج للمواطنين وتوعيتهم صحيا وسياسيا[2].

وفي السنوات الأولى للثورة، كان يحمل الجريح إلى المدينة لتلقي العلاج، لكن مع تطور الأحداث أصبح الأطباء ينتقلون من حين لآخر إلى معاقل الثورة، لمعالجة المرضى وتكوين الممرضين. وكان طاقم المصحة يتلقى تكوينا أوليا يكفي أي جندي يملك مستوى إبتدائيا من أجل الحصول على المعارف الأساسية للعلاج والإسعاف، بالإضافة إلى أن النساء كانت لهن مساهمات معتبرة في هذا المجال، مما لا شك فيه أن مهمة هؤلاء الأعوان مواجهة الوضعية عند تزايد عدد المصابين أو المرضى، على الرغم من محدودية مستواهم التعليمي[3].

يقول يوسف الخطيب في هذا الصدد: "...لم تكن تقتصر مهمتنا على معالجة جنود جيش التحرير الوطني، إنما كنا نقوم بالمهمة نفسها في أواسط الجماهير داخل القرى والمداشر، وبفضل وعي المثقفين، وحرص قيادة المنطقة، فقد أصبح لكل ناحية طبيب خاص، ولكل قسم ممرض بإمكانه إجراء بعض الفحوصات البسيطة، وتقديم الإسعافات الضرورية، كما توفرت بعض وسائل العلاج بفضل يقظة المناضلين وإلتزامهم."[4]

فقد تم إعادة النظر في جهاز الصحة نظرا لخصوصيته، بحيث أوكلت مهمة تسييره إلى مسؤول عنه في جميع المستويات، إذ نجد:

على مستوى المنطقة: هي أعلى هرم صحي يديرها طبيب، تتوفر بها الإمكانيات البشرية، والمعدات الصحية الأفضل، وهي بمثابة عيادة مركزية، يقصدها كل الجرحي والمرضى الذين يستعصي أمرهم على طواقم عيادات النواحي، وإذا لم يشف المريض وزادت حالته يتم نقله إلى خارج الوطن، وفي الكثير من المرات إلى المغرب لأن بها القواعد الخلفية للثورة.

---

[1]-محمد التومي، "نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية"، مجلة **أول نوفمبر**، ع 52، 1982، ص 34.

[2]-عيسى حمري، المرجع السابق، ص 151.

[3]-محمد تقية، **حرب التحرير بالولاية الرابعة**، المصدر السابق، ص 82.

[4]-أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 361.

على مستوى الناحية: يتولى مهام التمريض في هذا المستوى ممرض رئيسي برتبة مرشح، يساعده طاقم منالممرضيين والممرضات برتبة أقل.

على مستوى القسم: يتولى المهمة ممرض برتبة عريف، يساعده ممرضان أو ممرضات، كلما استعصت حالة المريض يحول على مستوى الناحية، يسهر المسؤول الصحي على الإنضباط، السير الحسن للمصلحة الطبية، وهو المؤهل لأخذ القرارات المناسبة في هذا المجال، ويقوم عمله بالتنسيق مع المسؤول السياسي والعسكري، ويرفع التقارير الخاصة يقسمة إلى مسؤول الناحية، لذلك لا يمكن للجريح أن يبقى في مصلحة القسم أكثر ثلاث (03) أيام.

كان هذا التنظيم متماشيا مع بقية المصالح الأخرى للثورة، مما أوجد سلطة إدارية قائمة بحد ذاتها من القسم مرورا بالناحية ثم المنطقة إلى الولاية، وهذا المخطط يبين لنا بإختصارهكايل الصحة:

- **الولاية:** مسؤول صحي ولائي (R.S.W).
- **النطقة:** مسؤول صحي للمنطقة(R.S.M).
- **الناحية:** مسؤول صحي للناحية (R.S.R).
- **القسم:** مسؤول صحي للقسم (R.S.S).[1]

إن الوحيد المؤهل لإتخاذ القرارات في المجال الصحي: هو المسؤول الصحي، باستثناء حالة واحدة وهي على المستوى التنظيمي، حيث يخضع للنظام كباقي الجنود، كذلك يخضع للتفتيش الدوري، الذي يقوم به المسؤولون الصحيون والتنظيميون في المستويات العليا. وهناك العديد من المهام التي يقوم بها المسؤول الصحي، تتمثل أهمها في: السهر على تطبيق إجراءات النظافة الجماعية، والفردية لمختلف القسمات والمراكز المحترمة بصفة دقيقة، أما على المستوى الفردي تم فرض نظام صارم للنظافة الجسدية والثياب، من أجل القضاء على القمل بواسطة الغلي في حالة إنعدام مبيدات الحشرات[2].

ومن مهام المسؤول الصحي أيضا التنظيم الداخلي للمصحات، كمراقبة الحراسة والسهر على الإنضباط العام، وإعداد محتوى الوجبة للجنود حسب القواعد المحددة على مستوى الولاية، ويقدم تقريرا عن النشاط من ثلاث نسخ، يوجه الأول منه إلى القسم، والثاني للمسؤول الصحي للناحية، ويحتفظ

[1]-نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص ص 338،339.

[2]-محمد تومي، المصدر السابق، ص 36.

بالنسخة الثالثة في الأرشيف، ويقدم مسؤول الصحة الصحة على مستوى الناحية تقريرا لمسؤول الصحة بالمنطقة، الذي يرسل بدوره تقاريره إلى مسؤول الصحة للولاية[1].

مما يظهر من خلال مهامه أنه يدعم نشاط المحافظين السياسيين، ويسهر على نشر الوعي الصحي، وقواعده، ومهمته الإعلامية الدعائية ضد المصالح الفرنسية[2].

ومما لا شك فيه أن دور الطبيب والممرض والمستوصف إبان الثورة التحريرية دور هام، نظرا لتميز وزنه ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، ويظهر هذا الوزن في الأثر الإيجابي الذي يخلفه في نفسية المجاهدين، فشعور المجاهد بأنه محاط بجهاز طبي متماسك يزيده ثقة وصمودا أثناء قيامه بالعمليات المسلحة، ويشير محمد صايكي إلى أن أول مستوصف كان مستوصف الشيخ الجزايريب محرام(ديرة)[3].

بالإضافة إلى أن مهام مصحة الصحة لكل منطقة من الولاية الرابعة التاريخية هو تكوين المسعفين العسكريين، الذين يتوزعون على وحدات جيش التحرير الوطني، وسلمت للمجاهدين الذين يحسنون قراءة بطاقات سجل فيها كل ما يتعلق بالاسعافات الأولية، وإبتداءا من 1957 أخذ الكفاح المسلح توسيع العمل بنظام المناطق المحرومة، فكان على المصالح الصحية أن تتأقلم هي الأخرى، وأن تعيش ظروف الحرب باستمرار[4].

ومن بين الأسباب التي جعلت الشعب الجزائري ينفر من المصحات الفرنسية كونه ناتجا من تصفية جسدية عمدية للأطباء الفرنسيين، من خلال إجراء عملياتهم التجريبية على الجزائرين، بدعوى الذريعة العلمية لإجراء فحوص تكميلية، لذا نجد أن الجزائري ليست لديه ثقة في المستشفيات الفرنسية، مما دفع بالجزائري إلى القول: "إن الإنسان يعرف كيف يدخل عليهم، و لكن يجهل كيف سيخرج من عندهم، وفيما إذا كان سيخرج".

هذا ما أسفر على جعل رئيس مجلس الأطباء في فرنسا البروفيسور **بيد لييفر** يوجه انتقادا شديد اللهجة للأطباء الذين يمارسون مثل هذا النشاط، الذي يتعارض مع التقاليد الفرنسية في مهنة الطب، إذ جاء في رسالة موجهة إلى مجالس نقابات الأطباء في الجزائر، قسنطينة ووهران مفادها أنه يجب على الطبيب

---

[1]–نفسه، ص 36.

[2]–الجيلالي تكران، المرجع السابق، ص 64.

[3]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 159.

[4]–المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل الوقائع و أحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة**، ج1، التقرير السياسي، من 20 أوت 1956 إلى غاية 1958، ص 44.

معالجة جميع مرضاه الوجدانية أيا كانت ظروفهم، كما يجب الإشارة إلى أن الكثير من الأطباء الأوروبين قد رفضوا تنفيد القرارات التي تبنتها السلطات الفرنسية في الجزائر.

لذلك صار في أول الأمر من اللازم إقامة المصحات في الغابة، وقرب منابع المياه، أي في الأماكن غير المقيدة في الخرائط الفرنسية، واستلزم ذلك صنع أكواخ من الخشب والعشب، ووضع نظام خاص للإتصال بالمسؤولين المكلفين بالأخبار والاتصالات، لضمان التزود بالمؤونة والأدوية، ثم تطور الأمر وأصبح من الضروري أخذ تدابير أخرى، وهي كما يلي:

- تخصيص فوج مسلح لحماية كل مصلحة.
- انشاء مراكز للفرز يقع على بضع كيلوميترات من المستشفى حتى لا يكتشف المكان لذوي الجروح الخفيفة، والذين لا تستلزم حالتهم الإقامة فيها.
- إجتناب الدخان حتى لا تلاحظه طائرات العدو الاستكشافية.
- حفر مخابئ يمكن العيش فيها لذوي الجروح الخطيرة، الذين لا يستطيعون التنقل في حالة عدوان مفاجئ
- بناء مستودعات للمؤن والأدوية.
- حفر خنادق للجوء فيها عند العصف المدفعي والجوي.

وتم احترام هذه التدابير التي وضعت للدفاع والتستر، بدافع إن العدو كان لا يبذل جهدا في البحث عن مواقع المصحات التي كانت دائما محل هجومات مفاجئة[1].

في كل المناطق صدرت تعليمات من رؤساء المناطق حددت مساحات اعتبرت مناطق صحية، يمتنع جيش التحرير الوطني عن القيام بأي نشاط عسكري حتى تتمتع بفترات من الهدوءالنسبي، التي تسمح بشفاء المرضى، وبما أن الحرب كانت في كل مكان فكان من النادر أن تمكث المصلحة الصحية في مكان واحد أكثر من ثلاثة أشهر[2].

وعلى كل حال فإن فقد شهدت نهاية سنة 1957 إقامت مصحات في كل منطقة وفي كل ناحية عبر تراب الولاية الرابعة، ومنها ما يبقى ذكراها خالد في الأذهان على الرغم من عمليات التمشيط والإنتقال من مكان لآخر، وإليكم توزيع أهم المستوصفات عبر مناطق الولاية الرابعة:

[1]–المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي** ج1، المصدر السابق ، ص 45.

[2]–نفسه، ص 45.

المنطقة الأولى: مستوصف كتيبة الزبربر، مصحة بوكرام وبومخلوف، ومصحة بني رزمان قرب بلاط[1]، المنطقة الرابعة ومصحة جبل ديرة[2].

المنطقة الثانية: مستوصف صبيغنية، خرارش، ولد أونيد (جنوب المدية)، ولد طوالب[3]، مصحة المنطقة بهلى (جنوب الشريعة)، ثم في الحمدانية (كراش أدمنو ند دودي سابقا)، مصحة الناحية في أولاد ونيد (جنوب المدية)، مصحة بوحرب (جنوب شرشال)[4].

المنطقة الثالثة:مستوصف باب بكوش (الونشريس)، طيابين (قرب ثنية الأحد)، عمرونة، مالة

المنطقة الرابعة: مصحة المنطقة في بني عمران (شمال مليانة)، مصحة ببني نمرحا، مصحة جيل بيسة (قرب تنس)[5].

المنطقة الخامسة: مستوصف بوقعدون، مصحة الشقة (ديرة)، كاف أفول و كاف لخضر، مستوصف الصباح[6].

كذلك تم تأسيس المراكز الصحية في منطقة زكار، حيث تشير فريدة حرموش إلى أنه تم إنجاز مركزين للعلاج في جبل زكار، وكان المركزان عبارة عن أكواخ من أغصان، تم توظيف مركز واحد، وترك الآخر عند الضرورة، كما أقيمت مخابئ للأدوية التي كانت تأتي من المدينة أقيمت كمخابئ للجرح[7].

كل هذه المراكز المخصصة للإسعاف كانت تستقبل المرضى الذين يصلون إليها بعد معاناة كبيرة لفقدان وسائل النقل، ثم إن المصابين في المقاتل بجروح خطيرة في البطن، الصدر أو الرأس كانوا نادرا ما يصلون إلى المصحة للأسف، فيموتون في ميدان المعركة أو في الطريق بعد إسعافات أولية يقدمها ممرضو الوحدات[8] .

إن حالات جبر الكسور، واستئصال الرصاص، وشظايا القنابل، والمتفجرات، وبتر الأعضاء، كانت تجرى في ظروف صعبة، وفي بعض الأحيان بدون تخذير ولو جزئي، وحسب الظروف والوضعية المعاشة في

---

[1]-محمد صايكي، المصدر السابق، ص 159.

[2]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص 46.

[3]-محمد صايكي، المصدر نفسه، ص 159.

[4]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 46.

[5]-محمد صايكي، المصدر السابق، ص 159

[6]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي** ج1، المصدر السابق، ص 46.

[7]-محمد الشريف ولد الحسين، **في قلب المعركة جيش التحرير الوطني و الولاية الرابعة**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 25.

[8]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 46.

حالة فقدان الأدوية، خاصة منها المضادة للجراثيم، حيث يضطر الجرحى إلى الإنتقال السريع من مكان لآخر، بسبب كل هذا يتباطئ الشفاء، وتحدث مضاعفات، وكانت تعترض الممرضين التنقلات الفجائية التي تفرضها عمليات التمشيط[1].

كان المجاهدون الأعضاء في المصالح الصحية يتحلون بالتفاني في العمل، وبروح التضحية، وهذا بفضل الدور الهام الذي قامت به الممرضات، والنساء الأخريات خاصة منهن الريفيات اللائي كن يقمن بخدمات الإعاشة، وبما أن المجاهدين كان أغلبهم من الشباب يعيشون في الهواء الطلق، ولا يدخنون وهم صامدون، فقليلا ما كان يصيبهم المرض، فكانت هناك حالات من الزحام ، والزكام والإلتهاب الشعبي[2].

حيث رحب العديد من الممرضين، والممرضات بالاستشهاد بجانب جراحهم، ومرضاهم، ولم يتخلو عنهم أبدا، ويجب القول بأن الجيوش الفرنسية كانت لا تحترم ما يرمز إليه الهلال الأحمر، ولا اتفاقيات جنيف، فعلى سبيل المثال: إجهازهم وتقتيلهم لثلاثين جريحا، ومريضا مع ممرضيهم في المصحة التي كانت موجودة في باب بكوش يوم 30 ماي 1958[3].

إن القائمون على المصالح الصحية بالولاية الرابعة سعو إلى توفير العدد الكافي من الممرضين والممرضات، حيث قرروا في التكوين الاستعجالي لتلبية حاجيات الجرحى، والمرضى من جيش التحرير الوطني، والسكان لتخفيف آلامهم، حيث تخرج العديد من الممرضين والأكفاء الذين أثبتوا نشاطهم في الميدان الصحي، فقد استطاع الممرض **قرطبي بن حليمة** إجراء عملية جراحية خطيرة كللت بنجاح وعمره 17 سنة بأمر من استاذه يوسف الخطيب.

وبأمر من جبهة التحرير الوطني شرع الأطباء في تكوين الشباب العاملين لديهم تكوينا مكثفا في تقديم الإسعافات الأولية للجرحى، ووضع الضمادات، والوخز بالحقن في العضالات والأوعية، ويمر التكوين بمرحلتين: مرحلة نظرية، ومرحلة تطبيقية تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة أشهر، يتمحور التكوين حول الأسس التالية:

- دراسة أعراض الأمراض المعدية كالسل وغيره، وطرق علاجها.
- التعرف على مكونات الجسم.
- طرق تقديم العلاج البسيط والإسعافات الأولية.

[1]-محمد صايكي، المصدر نفسه، ص 160.

[2]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر نفسه، ص 47.

[3]-محمد صايكي، المصدر السابق، ص 160.

- إجراء عمليات جراحية كبتر الأعضاء، ونزع شظايا القنابل أو الرصاص[1].

ولتكوينهم كان يشترط في الطلبة مستوى شهادة الإبتدائي، يخضعون لتكوين نظري يوم ثلاثة أشهر، يعقبه تدريب عملي لمدة ستة أشهر في المصحات، وعند انتهاء فترة التدريبات يلتحق الطلبة بالوحدات المتواجدة في ميدان القتال[2]. أما فيما يخص كيفية التكوين تقول فاطمة حسين المدعوة فريدة "...رغم الظروف القاسية التي كنا نعيشها بسبب متابعة العدو لنا، وقلة الامكانيات، فقد تمكنا في فترة وجيزة من مناستعاب الدروس التي تمثلت في: كيفية وضع الضماد وتبديله، وكيفية وضع الحقن، وقياس الحرارة، وتقديم الاسعافات الأولية للجريح"[3].

ويظهر هنا أن مجال التمريض تجاوز التكوين، ليتعداه إلى وظيفة الجندي في المعركة، حيث يتطلب التحكم في استعمال السلاح، والتدرب على أساليب الحرب، والاستعداد للمعركة، مما شهد الممرض **بودينار سعود** (من الونشريس) معركة جبل عمرونة، والكعريش، سيدي أعمر رفقة بونعامة، هذا ما يؤكد مدى إلتزام الممرض بالقواعد التنظيمية، والواجبات العسكرية في المنطقة[4].

كل هذا وأكثر ساهم في تمكين الممرض من تكوين علمي قائم على ما يلي:

- على الممرض أن يكون بارعا في معرفة الأدوية، والوظائف الحيوية لجسم الإنسان.
- يجب معرفة أدوية الاستعجالات (المضادات للألم، الإغماء، الجراثيم و النزيف).
- معرفة الجهاز الحركي والدموي للشخص.
- معرفة الجراثيم، والطفيليات، والأطعمة، والمياه الحاملة للمرض، ووسائل الوقاية، والنظافة الجسمية، وامكانية عزل المريض، وتطهير الجرح، والتخييط بالخيط والتدليك[5].

كما كان للمرأة دور في الكفاح المسلح، حيث شهدت الثورة أن أغلب النساء مارسن مهنة التمريض، كمساعدات للأطباء، فكن يسهرن على علاج الجنود وتقديم الخدمات الصحية لسكان الأرياف، وقد تلقين بهذا الصدد تكوينا ليصبحن ممرضات، ومساعدات اجتماعيات[6].

---

[1]-الجيلالي تكران، المرجع السابق، ص ص 67،68.

[2]-محمد التومي، المصدر السابق، ص 35.

[3]-نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 145 .

[4]-الجيلالي تكران، المرجع السابق، ص 76.

[5]-نفسه ، ص 74 .

[6]-محمد تقية، **حرب التحرير بالولاية الرابعة**، المصدر السابق، ص 152 .

ففي حالات كثيرة تقوم النساء أو الممرضات العاملات في المستشفى بالمدينة بإقتناء الأدوية من الصيدليات، وإخفائها داخل أكياس، أو شرائها من قبل المواطنين، وخاصة الأطفال ليسدد ثمنها فيما بعد المحافظ السياسي، أو استعمال التمويه من خلال قيام خلايا جبهة التحرير الوطني بنقل الجرحى، والمرضى إلى المصحات الحكومية، أو عيادات خاصة بأسماء مستعارة[1]، إلى جانب تقديم الخدمات الصحية تقوم الممرضات وبالخصوص المرشدات بتربية السكان تربية صحية، لتتعدى الجانب الصحي إلى الجانب الإجتماعي والسياسي[2].

لقد تمكن الجيش الفرنسي من اكتشاف مكان العديد من العيادات، فعمل على إبادة جميع الجرحى الذين لم يتمكنو من الهرب **كالدكتور سي يحي**، بالإضافة إلى مجموعة من الطلبة في العلوم الطبية، من بيهم: جيلالي رحموني (سي جلول)، مولاي بن سونة، أرزقيحرموش "سي السعيد"، محمد بوكيفلان[3] وزوجته، الذي كان يشرف على المركز الصحي بالتنس المعروف بالعافية، وكان ينقل المصابين الذين تتطلب حالتهم الإستعجال إلى مراكز أخرى.

بقي أعضاء هذا القطاع الصحي وعلى رأسهم طيب، وسط العمليات والنشاط الثوري لتغطية الشؤون الصحية الملحقة، وهو ما يضاعف مجهوداتهم الجبارة طيلة الثورة، حيث تم إقامة مستشفى في باب البكوش بقيادة باكيري قدي، ونائبه يوسف الخطيب، كما أدار المركز الصحي بالمنطقة الثالثة بالقرب من قرية العثمانية بجبل خلادفي ماسينا(بلدية أولاد بن عبد القادر حاليا) بولاية شلف (يتسع لحوالي ثلاثين شخصا)، وعلى مقربة منه أشرف الطبيب **الطيب دماجي** على مركز الونشريس، مع تقديم دروسة تكوينية للممرضين، والممرضات، والمسعفين الإجتماعيين[4].

2.2: إعداد المصحات والتزود بالأدوية والوسائل الطبية:

أثناء الشروع في إقامة المصحات لا بد من توفر شروط لذلك، تتمثل فيما يلي:

- يجب أن تكون المصحة في مكان آمن قريبة من أماكن تواجد الماء، أو في عمق الجبال، وأحيانا بالدواوير بين أواسط السكان الموثوق فيهم فقط.

[1]-الجيلالي تكران، المرجع نفسه، صص 88، 86 .

[2]-محمد التومي، المصدر السابق، ص 35 .

[3]1926، حفظ القرآن الكريم، إشتغل بالفلاحة قبل التحاقه بالثورة بجبال الظهرة، ليعين هو و زوجته على رأس مركز العاصفية. **أنظر**: بلعربي خالد، المرجع السابق، ص 47 .

[4]-الجيلالي تكران، المرجع السابق، ص 66.

- يخصص للمرضى مكان يوضعون فيه على أسرة خشبية، أو على أحصر فقط، ويكون مجهزا للعلاج، ويتخذ جزء منه مكتبا، وللطبع، ويقسم إلى قسمين: الأول للنساء يقمن فيه بإعدادالكسرة، أما الثاني فيخصص للطبع، ومكان آخر للرجال القائمين بالحراسة[1].

كانت عملية إنجاز وبناء المصحات تتم وفق الظروف والوسائل المتاحة في الميدان، أحسنها تلك التي تتواجد بالمداشر، ويشرف على إدارتها طاقم من جيش التحرير الوطني، منها المصلحة التي كانت متواجدة بجبل عمرونةبالونشريس داخل غابة كثيفة تغطيها أشجار الأرز، تقع على مقربة من ثنية الأحد، التي تعد مصدرا هاما للتموين بالمواد الغذائية والأدوية[2]. إلى جانب ذلك كانت تقام العديد من المصحات في الهواء الطلق، خاصة أثناء فصل الصيف، وليس لهم غطاء سوى قبة السماء [3].

بالإضافة إلى أن هناك طريقة أخرى متبعة في إقامة المصحات، تتمثل في: حفر غار مدعم بجذور الأشجار، يقع في أماكن صعبة المنال بالنسبة للقوات الفرنسية، أو تقع في كوخ مبني من أغصان الأشجار، ليكون أكثر استجابة لمقتضيات التنقل السريع، والمتكرر عند الحاجة، فعادة ما تستغل المغارات الطبيعية لهذا الغرض، وهذا كله حتى لا تستهدف أثناء عمليات التمشيط والمطارة، ومع ذلك يتفطن الجيش الفرنسي أن المجاهدين يقيمون بصفة مؤقتة على مقربة من هذا العنصر الحيوي[4].

عقبت عمليات تجميع السكان في المحتشدات، هناك من يفضلون مغادرة منازلهم المهدمة ليقيمو في الملاجئ تحت حماية جيش التحرير الوطني، وتكون حينئذ الفرصة متاحة للتعاون المتبادل، حيث يقدم السكان الدعم للجيش الوطني، من خلال إقامة المخابئ، وتوفير المعدات، والمساعدة على استمرارية اليقضة، أما الجيش الوطني فهو بدوره يساعد في تقديم المواد الغذائية، وما أمكن من الخدمات الصحية لصالح العائلات والأطفال، ويفيدهم بالإرشادات الطبية العامة.

إعتاد جيش التحرير الوطني على التكفل بالوضعية الصحية للجنود والسكان على هذا المنوال إلى غاية 1958، وبالرغم من تدهور الأوضاع جراء تصعيد الحرب، فإن المصالح الصحية ظلت واقفة، ولم تنهار كليا لتضمن الحد الأدنى من الخدمات[5]. كذلك لا يفوتني أن أذكر الطرق التي إعتمد عليها جيش التحرير الوطني في الحصول على الأدوية من بينها:

---

[1]–محمد التومي، المرجع السابق، ص 34 .

[2]–عيسى حمري، المرجع السابق، ص 160.

[3]–محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، المصدر السابق، ص 84 .

[4]– محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، المصدر السابق، ص 84 .

[5]– نفسه، ص 85 .

- التزود بالأدوية عن طريق المناضلين العاملين في العيادات، والمستشفيات التابعة للإدارة الفرنسية، مثل: مستشفى مصطفى باشا، بارني و غيرها.
- شراء الأدوية بوصفات وهمية يحررها أطباء متعاونون مع جبهة التحرير الوطني.
- أخذ الأدوية من صيدليات بعد القيام بعمليات فدائية تستهدف صيدليات العدو.
- تحول بعض الأدوية البسيطة من طرف صيادلة جيش التحرير الوطني بعد الحصولعلى المراكز الكيماوية[1].

رغم الإجراءات الفرنسية المشددة والمتمثلة في مراقبة عملية توزيع الأدوية على الصيادلة، ومطالبتهم بتقديم القوائم الاسمية لصاحب الوصفات الطبية للشرطة، قصد التأكد من صحتها، ومنع بيع المواد الكيماوية التي تدخل في الصناعات الطبية، وتشديد الرقابة على المستشفيات خاصة على الأطباء الجزائريين، طبقا للقرار الذي فرضته السلطات الفرنسية على موظفي المصالح الصحية المتواجدة بالتراب الجزائري الوطني، كانت أكثر تنظيما حتى مع الأوروبيين أنفسهم[2].

2. 3: أساليب ووسائل العلاج:

لعب الشعب دورا بارزا في عملية تموين مصلحة الصحة بالأدوية والوسائل الطبية، حيث ساهم في دعم المجال الصحي من خلال توفير الشروط المكملة له من إيواء، إطعام، لباس، أدوية، رغم مخاطر ضياع أرواح مدنية، إذ أصبحت مهمة توفير الأدوية مسألة صعبة ومؤلمة، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تشدد الرقابة على الصيدليات، خاصة تلك التي يملكها الجزائريون بعملاء مدنيين، لمراقبتها وتضييق الخناق عليها، ما جعل التموين بالأدوية في بعض المناطق مسألة صعبة، فكان يرفض بيع الكحول، والسلفاميد، والحقن، لذلك كانت القيادة العسكرية الفرنسية تحصي خسائر الجزائريين في عداد الموتى، بسبب عدم توفر وسائل العناية الصحية الضرورية[3].

أما فيما يخص أساليب ووسائل العلاج، فرغم تبلورها ظلت معتمدة على تقديم الإسعافات الأولية بالرسائل البسيطة، والشعبية أحيانا، لأن الإشتباكات مع العدو أصبحت كثيفة، لكثرة عدد الجرحى، وصعب إسعافهم في هذه الظروف الخاصة، وإن كثيرا من الأطباء المشرفين على المراكز الصحية، استشهدوا خلال العمليات بعد اكتشاف مراكزهم، أو أثناء تنقلهم لإسعاف الجرحى[4].

---

[1]-أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 150.

[2]- أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 150 .

[3] - فرانس فانون، **المصدر السابق**، ص 146.

[4]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع و أحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة**، ج1، التقرير السياسي ج2، ص 73.

ثم أصبحت عملية التزود بالأدوية أقل انتظاما، فعز الدواء خاصة بعد الإعتقالات التي حدثت أواسط الأطباء، والممرضين، وسيق الكثير منهم إلى المحتشدات، وبعد أن تكرر اكتشاف الجيش الفرنسي لمخابئ الأدوية، تفاقم الوضع في هذا المجال، على الرغم من المجهودات التي يبذلها النظام في المدن التي أعيد تنظيمها[1].

فرغم المراقبة الصارمة التي مارستها الإدارة الفرنسية، ولدت مشاكل صعبة إلا أن الثورة استطاعت أن تتجاوزها من خلال المنظمة المدنية، بحيث ترسل طرود الأدوية إلى مراكز القسمة بعد شرائها، ومن هناك ترسل إلى الناحية، حيث تسجل هذه الأدوية بمحضر الصيدلي الجهوي الذي يقوم بتخزينها، وهو بدوره يمون بالأدوية بصفة منتظمة للقسمات، حسب احتياجات، ويخضع هذا الصيدلي لسلطة المسؤول الصحي بالناحية، أما على مستوى المنطقة يوجد مخزون للأدوية، تسند مهمة الإشراف عليها لصيدلي تابع للمنطقة[2].

ومن بين أهم امكانيات العلاج يصرح الممرض سي علي(الذي قام بنزع شظايا الرصاص من جسم المجاهد الأغواطي في جبل المداد بثنية الأحد) في هذا الصدد"...فقمت بتوثيقه من الأيدي و الأرجل، وأفرغت زيت الزيتون الساخن في ثقوب الجروح ليتسرب إلى مكان الشظايا ليتوسع الجرح، ثم ضغطت وعصرت الجزء المصاب من الجسم، فتسللت الشظية بسهولة إلى الخارج..."[3].

وكذا معالجة المجاهد سي عبد الرحمن برتبة عريف، عندما أصيب بشظايا قنبلة رمتها الطائرات الحربية على المجاهدين خلال معركة العناب(شمال العامرة ولاية عين الدفلى) سنة 1957، بعد تعفن حالته سلم إلى يوسف الخطيب، الذي حوله إلى مركز زكارليعالجة من قبل أرزقيحرموش وزوجته، وفي زكار قام الممرض عامر بن عبد القادر بنزع رصاصة أصيبت بها زوجت سي جلول بلميلود، وأصيب المجاهد بن غانم في كتفه وفكه السفلي، حيث تكفل يوسف الخطيب بعلاجه رفقة الممرض المدني، وتم تخييطه في مركز عمرونة وشفي فيما بعد[4].

كما أسجل العمليات الجراحية لعلاج بعض الإصابات الخطيرة، فالوسائل الطبية اقتصرت على سائل الكيلان، شفرت الجراحة، مقص خاص، الأكسجين، منشار خاص بقطع الحديد، سائل الإيثر، فمثلا في سنة 1960 أصيب مجاهد على مستوى الرجل فتعفنت مما تطلب بترها، وتكفل بذلك الممرض قرطبي بن

[1]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي** ج1، المصدر السابق، ص 48.

[2]-محمد تومي، المرجع السابق، ص 35.

[3]-نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 345.

[4]-الجيلالي تكران، المرجع السابق، ص ص 77، 78.

حليمة بعد أن أخذ الموافقة من يوسف الخطيب، حيث وضع السائل فوق اللحم وبعدها مسكه الجنود حتى لا يتحرك[1].

فقال في هذا الصدد: "...وفتحت الجروح بشفرة الحلاقة، وأوقفت سيلان الدم بمقص خاص، وبجانبي المجاهد صادق بطل يقدم الأكسجين حتى لا يتعفن الجرح، يساعده الشهيد الطاهر وآخرون يقدمان للجريح الإيثر لتخفيف الألم، وبالوصول إلى العظام استعملت المنشار الحديدي، فأغمي على الجريح واعتقدوا أنه مات، وبعد ذلك خطت الجرح وشفي"[2].

ومن هنا لا يفوتني أن أذكر بعض من الحالات من المرض ودوائه فيما يلي:

- **الحمى**: يمكن مداواتها بقطع أزهار الكينة في أواخر الربيع، وتغلى في الماء لتشرب صباحا قبل الأكل.
- **الجروح**: باستخدام نبات الزعتر.
- **الحروق**: الطلي بالزبدة، أو الطين على الجرح.
- **أمراض الصدر**: يوضع الثوم المقلي أو المشوي في العسل، ثم تناوله.
- **الرعاف**: تناول قشور البيض بعد طحنها.
- **الإسهال**:بتغلية ورق الزعرور، ثم شربه.
- **الحروق**: يستخدم للشفاء منها مسحوق القهوة والكي بالماء المغلي للكدمات.
- **الشظايا**:لإستخراجها يستخدم زيت الزيتون الساخن[3].

1. 4: الصعوبات التي واجهة مصلحة الصحة:

فمن بين الصعوبات التي عارضة مصلحة الصحة أثناء الثورة في الولاية الرابعة التارخية ما يلي:

- الظروف الصعبة التي كانت في الجبال بسبب الهجوم الكبير للقوات الفرنسية ابتداء من سنة 1959.
- توسيع نطاق المناطق المحرمة.
- ترحيل الشعب من الأرياف نحو المحتشدات مما زاد في معاناة المكلفين بالصحة.

[1]-نفسه، ص 78.

[2]-نفسه ، ص 78 .

[3]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1، ص 84 .

- إكتشاف الكثير من المراكز الصحية ودمرت، ولم يبق منها بالمنطقة إلا مركزان أحدهما كان يشرف عليه علي بوعلام المدني في مصحة الطيابين، المتواجدة بالقسم الرابع للناحية الرابعة، أما الثاني فكان يشرف عليه الحكيم المتواجد بالناحية الأولى.
- توفر المراكز الصحية على وسائل بسيطة مقارنة بوسائل العدو الحديثة، ولكن رغم بساطتها أنجزت الكثير من المعجزات الحقيقية، مثل: عملية بتر دون تخذير كلي أو جزئي، باستعمال شفرة الحلاقة ومنشار حديدي، وترقيع الجروح بالخيط العادي، وجبر الكسور بالوسائل المتاحة.
- كانت المراكز الصحية محل بحث دائم من طرف الجيش الفرنسي، لإلقاء القبض على المجاهدين.
- تشديد الرقابة على الأدوية والصيادلة، وكان ذلك خلال العمليات العسكرية الكبرى (شال)، الأمر الذي زاد خطورة على الوضع الصحي بالمنطقة، وتم تطويق المنطقة وتضاعف عدد الجرحى والمرضى.
- هاجر السكان بسبب إنقطاع الدواء والغذاء.
- دمرت المخازن والملاجئ مما أدى إلى اللجوء إلى العلاج بالأعشاب(الطب التقليدي)[1].
- وفي الكثير من الأحيان كانت تفقد الأدوية خاصة مضاد الجراثيم أثناء قيام الجيش الفرنسي بعمليات عسكرية، حيث يضطر الجرحى إلى الإنتقال السريع من مكان لآخر.

هذا كله وأكثر من الصعوبات التي تؤدي إلى تباطؤ الشفاء، وحدوث مضاعفات في غالب الأحيان، ورغم ذلك فإن أعضاء المصلحة لم يفشل، بل كانوا طيلة الوقت يتحلون بالتفاني في العمل، وبروح التضحية[2].

2- مصلحةالهندسة العسكرية والمتفجرات:

إن الثورة عندما انطلقت كان بحوزتها أسلحة خفيفة وبسيطة جدا، لا تتعدى بنادق الصيد، وبعض المسدسات، إضافة إلى عدد قليل جدا من القطع الحربية التي جمعت من طرف المناضلين من هنا وهناك،وبفضل عملها الدءوب وعملياتها العسكرية المختلفة تمكنت الثورة من الحصول على أسلحة متطورة خلفها العدو في ساحة المعارك، إضافة إلى الأسلحة التي حملها الفارون من الجيش الفرنسي بصفوف الثورة إلى جانب الكمية التي كان المجاهدون يجلبونها عبر الحدود.

2. 1: التسليح ومراكز التصليح:

[1]-حمري عيسى، المرجع السابق، ص 163.

[2]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1، المصدر السابق، ص 61 .

إن الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة في هذه المرحلة، والتي كانت تختلف عن أيامها الأولى، بحيث أصبحت المعارك مع العدو تتسم بعدم التكافؤ، وعدم القيام بها من طرف الكتائب التي كانت في المرحلة السابقة، مما أدى إلى أن كميات الأسلحة التي كان يغتنمها جيش التحرير الوطني وغير التي أصبحت تغتنم هذه المرحلة، بالإضافة إلى أن الولاية الرابعة كانت تعتمد على نفسها بنفسها من حيث التسليح، ولا يوجد لديها أي مصدر آخر بعد انقطاع عملية التسليح من الخارج، إلا العمليات التي كان يقوم بها جيش التحرير الوطني كالهجوم على مراكز العدو، ونصب الكمائن[1].

وهذه كانت الشغل الشاغل لأفراد جيش التحرير الوطني للحصول على الأسلحة، أو ما يتحصل عليه من خلال علاقته مع المناضلين، ويمكن الإشارة هنا إلى أن الولاية الرابعة كانت تحصل على بعض القطع من الأسلحة في هذه المرحلة وهي: المسدسات والذخائر بواسطة المناضلين المتواجدين بأوروبا[2]. أما بالنسبة لمراكز التصليح فإنها كانت منتشرة على مستوى الولاية، تقوم بتصليحات الأسلحة المعطوبة كتغيير بعض أجهزتها المتكسرة، وكذلك تطوير بعض الذخائر التي كانت تخص 7/12 بعد تحريفها لتصبح صالحة للإستعمال، وأيضا بالنسبة للقنابل المتفجرة،وتغيير تلك التي كانت تستعمل في الإضرابات، وتطويرها لتصبح مهيأة لاقتحام تجمعات العدو[3].

في الغالب كان الجنود المتخصصون في الألغام هم أنفسهم مصلحوا الأسلحة في نفس الوقت مثل سرباح الذي استطاع بوسائل بدائية جدا اصلاح أسلحة وإجراء تعديلات عليها، وهكذا حول أسلحة نصف أوتوماتيكية إلى أسلحة أوتوماتيكية[4].

وقد امتازت هذه الفترة بالصرامة في الحفاظ على الأسلحة والذخائر بواسطة المراقبة المستمرة من طرف المجالس العسكرية، وترك المبادرة الشخصية للأفواج للحصول على الأسلحة، وهكذا إستطاع المجاهدون أن يحولوا رصاص العدو وأسلحته ضده[5].

كثير من الأفراد هذه الفئة دفعوا حياتهم أثناء معالجة القنابل أو القذائف التي أطلقها العدو، ولم تنفجر وتم العثور عليها، ولقد برهن هؤلاء المجاهدون على عبقريتهم، مهارتهم، وبطولاتهم العديدة التي تستحق الذكر والتنويه، ومن هؤلاء أذكر: فرحات، رمضان، أحمد الأغواطي، الأخضر وقدور سرباح، وهذا

[1]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 93.

[2]-نفسه ، ص 93.

[3]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 94.

[4]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1 ، المصدر السابق، ص 58.

[5]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر نفسه، ص 94.

الأخير كانإختصاصي في الميدان، وخلال اطلاق الجيش الفرنسي القذائف التي لم تنفجر تسترجع، وتسلم لهذه المصلحة التي تعتمد تفكيكها واستعمالها[1].

يعتبر قدور سرباح أحد الملحين، وهو صانع ماهر للأسلحة بعد اندماجه في الثورة، لكن مهاراته إنخفظت شيئا فشيئا، لأنه كان متطوع لقتل الخونة، والمحكوم عليهم بالإعدام من طرف الثورة، الأمر الذي أثر على توازنه النفسي[2].

كان يعتمد قدور سرباح في إعادة هيكلة وتصليح الأسلحة على وسائل بدائية، وإجراء تعديلات عليها، وهكذا حول أسلحة نصف أوتوماتيكية إلى أسلحة أوتوماتيكية[3]. وكانت تستغل علب المصبرات وغيرها من أجل استرجاع البارود من القادفات غير المتفجرة، التي تلقيها الطائرات B26، وهي تزن 500 كغ، وهنا تفطن الفرنسيون لما علموا بأن جيش التحرير الوطني يستفيد من القنابل غير المتفجرة، هذا ما دفعهم يفخخون بعضها[4].

تمثلت مهنة صنع القنابل والألغام من طرف فرق مختصة في هذا الميدان، وغالبا ماكانت تستخدم مادتها الأولية من بقايا القذائف التي تلقيها الطائرات والدبابات الفرنسية ولم تنفجر، فتحول إلى ألغام مضادة، وقد استخدمت في تحطيم الجسور والسكك الحديدية، وأصبحت هذه المصلحة تشكل خطرا على المصالح الإقتصادية والإدارة الفرنسية[5].

ففي غالب الأحيان كان الجيش الفرنسي يلغم الذخيرة والأسلحة بعد كل معركة أو إشتباك، مما أدى بخسائر بشرية في حق المجاهدين، وحتى يتفادى جيش التحرير الوطني خسائر كبيرة عمد وقتها إلى تكوين وحدات خاصة، تعنى بالكشف عن الذخيرة المفخخة، وكانت عملية الكشف تتم بطريقة بدائية نظرا لإنعدام وسائل أجهزت الكشف لدى جيش التحرير الوطني ، بحيث يتم نزع الكبسولة أولا ثم تفريغ محتواها، ويكشف عما بداخلها، ثم يعاد تركيبها من جديد، ونظرا لطول الوقت الذي كانت تستغرقه هذه العملية كان جيش التحرير يأمر الجنود بأن يمتنعوا عن استعمالها[6].

---

[1]–عبد الحفيظ بوصوف، المصدر السابق، ص 64.

[2]–محمد تقية،حرب التحرير، المصدر السابق، ص 65.

[3]–المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1، المصدر نفسه، ص 65.

[4]–محمود شايد، **دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، تر: كابويه عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات حلب، الجزائر، 2010، ص 222، 223.

[5]–المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 91.

[6]–لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 27.

وفي المرحلة الثانية ساعدت القوات الفرنسية على تسهيل عملية خروج الذخيرة المفخخة من ثكناتها، لتسلم إلى جنود جيش التحرير الوطني بأساليب مختلفة، حيث أصبحت الحرب بين الثورة وأجهزة المخابرات الفرنسية[1].

ولحساب مصلحة الألغام تعود الكثير من أعمال التخريب بالسكة الحديدية عبر الولاية الرابعة، ولا يمكن أن أذكر هذه العمليات دون أن أنوه بالشهيدين قويدري ومبارك (الزنداري)، حيث استطاع هذا الأخير تكوين جو من انعدام الأمن بصفة متواصلة على شبكة السكة الحديدية عبر الولاية، إلى درجة أن بلغ الجنون بالاستعمار إلى وضع شقيقه في مقدمة القطار، وهذه الطريقة البشعة إستعملها الفرنسيون فيما بعد في الكثير من الأحيان، فيسيرون شاحنة محملة بسكان الأرياف في مقدمة قوافلهم عندما ينتهجون المسالك الجبلية[2].

إن من المطالب التي يجب على الثورة توفيرها هو السلاح، وكانت بعض بقايا السلاح الحرب العالمية الثانية، وبعض أسلحة الصيد المرخص لها للناس في القرى والمداشر قد تم احصائها، ومصادرتها لصالح الثورة، إضافة إلى أسلحة أخرى من الجيش الفرنسي، وذلك عن طريق الكمائن الفردية والجماعية التي كانت تنصب للجيش الفرنسي[3].

كان التسليح في الولاية الرابعة ذاتيا، حيث اعتمد بشكل كبير على: بنادق الصيد التي تم تجميعها من أفراد الشعب في المراحل الأولى، الغنائم من العمليات العسكرية كالكمائن، والاشتباكات والعمليات الفدائية وهي أم مصدر للسلاح، وكذا السلاح الوارد من الخارج لم يكن يصل منه إلا القليل، هذا ما فطن الجيش الفرنسي الذي راح يلغم الذخيرة بمادة بلاستيكية شديدة الإنفجار، وكان يعلم بأن جيش التحرير الوطني بعد كل معركة كان يسارع لغنم الذخيرة والأسلحة، وبمجرد الضغط على زناد البندقية أو الرشاش تنفجر على وجه المجاهد ويموت، وحتى يتفادى جيش التحرير الوطني المخاطرة عهد بهذه القضية لمصلحة الهندسة العسكرية[4].

وقد عمد جيش التحرير الوطني أنذاك إلى تكوين وحدات خاصة تعنى بالكشف عن الذخيرة المفخخة، وكانت عملية الكشف تتم بطريقة بدائية، نظرا لإنعدام وسائل وأجهزة الكشف، بحث يتم نزع الكبسولة أولا ثم تفريغ محتواها ثم يعاد تركيبها من جديد، ونظرا لطول الوقت الذي كانت تستغرقه هذه العملية كان جنود جيش التحرير الوطني يمتنعون عن استعمالها، ونادرا ما كانوا يباغتون العدو في المعركة

[1]–نفسه، ص 27.

[2]–المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي** ،ج1، المصدر السابق، ص 51

[3]–عيسى حمري، المرجع السابق، ص 147.

[4]–لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 27.

مفاجئة، فيجبئون بذخيرة غير مفخخة، مثل: معركة "جبل موقورنو" في يوم 14 أكتوبر 1958، التي دامت ثلاثة أيام، أما في تقدير سي لخضر بورقعة لم تتجاوز ساعات قلائل...[1] .

وعليه فإن عملية تفكيك القنابل وإعادة تصنيعها وتكيفها، هي عملية معقدة ومحفوفة بالمخاطر، لأن أدنى خطأ يكلف صاحبها الموت المحتم، فعلى سبيل الذكر: كان هناك يدعى بن يوسف، وعلى الرغم من أنه أمي تمكن من تعلم هذه التقنية في صناعة القنابل، وشاءت الأقدار أن يقبض عليه إثر عملية تمشيط شنتها قوات الإحتلال، فتعرض للتعذيب وشتى أنواع التنكيل بواسطة الكي البطيء بالنار، إلى أن وافته المنية وعلقت جثته وسط عشيرته بإحدى مداشر منطقته التيطري لترهيب السكان[2].

وللإشارة فإن الولاية الرابعة أوفدت كتائب عديدة من تونس والمغرب لجلب السلاح ابتداء من سنة 1957، غير أن أغلب تلك الكتائب المكلفة بالتسليح استشهدوا خلال الطريق في مرحلة الذهاب والإياب، نتيجة صعوبات الطريق من جهة، وقلة التجربة من جهة أخرى، رغم وصول تلك الأسلحة إلى المنطقة إلا أنها مجدية بسبب نفاذ ذخيرتها، وتم تخزينها تحت التراب[3].

كذلك تجنيد شباب لجلب السلاح من الحدود الشرقية والغربية، وبالفعل كون جيشالتحرير الوطني كتيبة نحو المغرب لجلب الأسلحة، وكررت العملية مرة أخرى وفشلت في المرحلة الثانية بسبب إكتشاف الجيش الفرنسي لها[4].

كانت وحدات جيش التحرير الوطني مشكلة من عدة كتائب يطلق على كل مجموعة منها اسم: كوماندو(كالكوماندو علي خوجة، والكوماندو سي محمد، والكوماندو جمال)، ويضم كل كوماندو عادة ما بين 3 أو 5 كتائب، وتضم كل كتيبة ما بين 110 إلى 130 جنديا، موزعين على 3 أو 4 فرق، تضم كل فرقة منها 3 أو 4 أفواج، ومن أشهر كتائب الولاية الرابعة:

- الكتيبة العمرانية. – السليمانية. – العزدينية. – الحسنية .
- الرقمانية. – الزبيرية. – الحمدانية. – الحمدية.
- العثمانية. – اليوسفية. – الكريمية. – الحسينية .
- القويدرية. – الحاكمية. – الجلولية . – الزبانية[5].

[1]– نفسه، ص 27.

[2]–محمد تقية، المصدر السابق، ص 95.

[3]–عيسى حمري، المرجع السابق، ص 147.

[4]–عبد الرحمن كريمي، **مذكرات النقيب سي مراد ومنهم من ينتظر**، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 47.

[5]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 208.

وقد تم تشكيل فيلق أو كوماندو الولاية لفترة قصيرة في بداية سنة 1957، حيث كان ينتقل عبر تراب الولاية واستمروا إلى صيف سنة 1957، وبعد ذلك كانت الكتائب تتجمع في وحدة كبيرة لتكوين فيلق في حالة خاصة، من أجل تحقيق هدف محدد ثم تفصل، لأن الفيلق يشكل وحدة كبيرة تتعرض لإكتشاف العدو بسهولة في تحركاته[1].

في سنة 1957 كلف أحمد عليلي من طرف سي أمحمد بوقرة بمهمة إلى المغرب من أجل التسليح، حيث واجه سي البغدادي كل المخاطر وهو في طريقه وشهد عدة اشتباكات، فتمكن من الإلتحاق بالمغرب أين واجهته صعوبات عديدة عند تأدية مهمته، فغادر باتجاه اسبانيا ثم إلى تونس، واستطاع حل المشكلة المتعلقة بالأسلحة[2].

كان لزاما عليه أن يشكل كتيبة للعودة بالأسلحة، فدعى كثيرين إلى التطوع، حيث أخذ كل مجاهد قطعتين من السلاح واحدة له والثانية توجه إلى أحد مجاهدي الداخل، واستطاعت الكتيبة عبور الحدود بصعوبة، حيث واجهت عراقيل من خلال مروره بالولاية الثانية، فدخل في منطقة تمشيط فحدث اشتباك عنيف مع الجيش الفرنسي، وهنا ضاعت محفظة سي البغدادي التي كانت تحتوي على وثائقه الشخصية، وتمكن من الخروج من الحصار ، وخلالها بث الجيش الفرنسي خبر وفاته ظنا بأنه قد مات، فالسي البغدادي يعد أول مسؤول استطاع الدخول إلى الجزائر بالأسلحة التي تم توزيعها على المناطق، وبهذا جهز جيش التحرير في الولاية الرابعة بأسلحة عصرية[3].

عندما عاد حمود شايد كان رفقة النقيب عبد القادر والرائد مقاتلي من المغرب إلى الولاية الرابعة محملين بعتاد حربي، يشير إلى أنه كان بحوزته (أي محمود شايد): مبلغ مالي حوالي 500.000 فرنك قديم، اشترى بها أسلحة من عجوز أوروبية تملك دكان لبيع الأسلحة في المغرب مكون من: مدفعين رشاشين من نمط MG34، 42، و 2000 خرطوشة حربية، وشحنة من الملابس العسكرية و الأحذية، و سلاحين من نوع رشاش مات (MAT) 49، و 22000 خرطوشة صيد، عدد من علب البارود، كبسولات رصاص غايضة، آلتين راقنتين، جهاز راديو، آلتي تصوير، إضافة إلى منظارين وبعض اللوازم الأخرى[4].

يشير سي لخضر بورقعة أن الأمر الذي كان يزيدهم شجاعة وإقداما هو لما يرون أولئك الجنود المجهولين المخلصين من شعبنا يتقدمون في معاركهم القاسية مع العدو، فقد أشاد بالعائلات التي رفضت الإلتحاق بمراكز التجمع "لاصاص"، وفضلت أن تظل تقاسم المجاهدين وظعهم الخطير على أن تخضع لأوامر العدو،

[1]–المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1، المصدر السابق، ص 64.

[2]–عيسى حمري، المرجع نفسه، ص 148.

[3]–محمد الشريف ولد لحسن، **في قلب المعركة جيش التحرير الوطني الولاية الرابعة**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 157.

[4]–محمد شايد، المصدر السابق، ص 176.

ومن بين هؤلاء النسوة يقول سي لخضر بورقعة:"...تلك النسوة اللائي أسرن الطيارين وقيدن أحدهما في الوقت الذي جاء بحبال في طائرته لتقييد المجاهدين، إنما السخرية القدر ووصمة عار في جبين تاريخ الجيش الفرنسي المغرور في معاركه مع مجاهدي الثورة التحريرية الجزائرية..."[1] .

2.2: تنظيم جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة أثناء الثورة:

لقد تميز النشاط الثوري في الجانب العسكري بخاصية التنوع والوحدة والشمولية في الثورة التحريرية، عن طريق التخطيط الجيد، التنظيم، التجنيد، الإخبار والتنموين، ويهدف هذا النظام إلى وضع قوانين صارمة بين مختلف التشكيلات، وبذلك يسهل عملية التحكم والتنفيذ السريع وتحديد المسؤوليات،عند الضرورة تتكامل وتصبح تشكيلة واحدة لتحقيق الهدف المنشود[2].

هذا ما أهل جيش التحرير الوطني بأن يكون جيشا قويا ليقوم بمهمة تحرير الوطن، تم هيكلته إلى ثلاثة أصناف متنوعة هي المجاهد، والمسبل، والفدائي، ولكل واحد منهم شرط يجب أن تتوفر فيه، وله مهام يقوم بها.

فالمجاهدون: كانوا نظاميين كالعسكريين، يرتدون الزي العسكري، مجهزين بعتاد، ولهم مراكز خاصة دائما، وكان يشترط على المجاهد قبل انظمامه إلى جيش التحرير الوطني أن تتوفر فيه المؤهلات التالية:

- البنية الجسدية القادرة على تحملالحياة الريفية والجبيلية[3] .
- الإنضباط في أداء صلاته اليومية والأخلاق، والمحافظة على السلوك الجيد نحو الشعب.
- الطاعة في تنفيذ أوامر القادة ولا ينفرد برأيه مهما كان الأمر[4].

المسبلون: هم جزء من جيش التحرير الوطني ، يؤدون مهامهم بلباسهم المدني، وقد لعبوا دورا هاما في الثورة كالحراسة والتخريب، يقول محمد صايكي في هذا الصدد: "...كانوا مجردين من الأسلحة، يقابلون بصدورهم المليئة بالإيمان وحب الوطن الغالي، منهم اتصال الولاية أو المنطقة فهم فعلا عين الجيش نفسه..."[5] .

هم ملحقون بجيش التحرير الوطني يتم تجنيد عناصرها من الأواسط الريفية، يعيشون عادة في معاقل الثورة، ويساعدهم سكان الريف بتخصيص المخابئ ويسمح لهم بالتواجد بين أهلهم، وبهذه الكيفية

[1]–لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 30، 29.
[2]–عيسى حمري، المرجع السابق، ص 73.
[3]–عمر رمضان، **وقائع القتال وشهادات (1956–1962)**، الجزائر، أوت 2012، ص 08.
[4]–عيسى حمري، المرجع نفسه، ص 73.
[5]–محمد صايكي، المصدر السابق، ص 146.

يتمكنون من ملاحظة تحركات العدو وتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات لتبليغ جيش التحرير الوطني، يقتصر سلاحهم على بندقية صيد، مسدس، قنبلة يدوية أو خنجر، والبعض لا يملكون أي سلاح[1]، وتتمثل مهمتهم فيما يلي:

- إستطلاع الأخبار قبل وبعد تنفيذ أي عملية فدائية.
- تموين جيش التحرير الوطني بكل ما يحتاجه من مؤن وتزويده بالذخيرة والسلاح.
- يكون دليل جيشالتحرير الوطني في تنقلاته، و بذلك يصبح بمثابة العين والأذن والجسم[2].

الفدائيون: هم جهاز مكمل لجيش التحرير الوطني ، يقومون بمهمات ضد الإدارة الفرنسية وأعوانها ومنشآتها ومصالحها، وينجزون أعمالهم في المدن والقرى، وكانت العمليات الفدائية تخضع لدراسة وتحر دقيق، أي بتجميع كل المعلومات والتأكد من صحتها ودقتها، تم تهيأ الخطة بكل أبعادها ويسند أمر التنفيذ إلى فدائي أو مجموعة بعد صدور قرار أو الحكم من طرف مجلس القسم أو الناحية[3].

فكان لباس بعض العسكرين هو الجلابية المصنوعة من الصوف أفضل من اللباس العسكري الخشن، لأنها توفر غطاء ملائما أثناء الليل، أما حذاء **الباتوغاز**المصنوع من القماش المتين فهو يعد أفضل من الأحذية العسكرية الثقيلة، لأنه يسمح بخفة التنقل، لذلك فإن كل ما خف حمله هو الأكثر ملائمة للثوار المتواجدين بجبهة القتال، وفيما يخص السلاح الحربي لم يتطور نسبيا سوى في غضون سنة 1957، حيث كان تعداد جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة يناهز 8 آلاف جندي، ولم يستفد سوى النصف من عملية التسليح ملائمة[4].

وفيما يخص وسائل النقل لدى مصلحة الإدارة العسكرية تتمثل في: الحيوانات(البغال، الحمير...)، فبعد أن تعبأ بالمرونة يقطع بها المجاهدون التابعون لهذه المصلحة مسافات طويلة محملين بهذا العبء الثقيل، متحدين كل الصعاب والعقبات، مثل: الكمائن، فضلا عن ترصد الطيران خاصة في المراكز المحاصرة، وعلى الرغم من ذلك يجرأ المجاهدون على التسلل بمحاذاة هذه المراكز[5].

وبما أن العساكر الفرنسية كانت تعتقد أن المجاهدين لا يقدمون على مثل هذه المغامرات بالنظر إلى مدى درجة خطورتها، فإن أعوان التموين لجيش التحرير الوطني يستغلون هذه الثغرة للقيام بمهامهم

---

[1]-محمد تقية، المصدر السابق، ص 56.

[2]-نظيرة شتوان، "التنظيم العسكري والإداري والسياسي في الولاية الرابعة إبان الثورة 1954-"1962، **حولية المؤرخ** العددان 11، 12، السداسي الأول، 2011، ص 101.

[3]-محمد صايكي، المصدر السابق، ص 146.

[4]-محمد تقية، المصدر السابق، ص 75.

[5]- نفسه، ص 95.

بمجازفة كبيرة، ولا يسهر على حمايتهم سوى مسلحين ببنادق صيد بسيطة، وكانت تتواجد مصادر التموين في المدن والقرى الواقعة في قلب الجبال، ويجب بلوغها عبر المسالك الخفية، وتجنب الطرق المتواجدة بالسهول المعرضة للمخاطر[1].

إن العسكري في صفوف جيش التحرير مكلف بالشؤون العسكرية مثل: تدريب المجاهدين على القتال، وتعليمهم أساليب الكر والفر، والتجمع والتفرق مع إتقان استعمال السلاح وتقنيات المبارزة وفنونها، فالشروط الرئيسية التي من شأنها يتم إختيار المسؤول العسكري هي: تمتعه بالشجاعة وبتكوين عسكري في منتهى الدقة[2].

شهدت مصلحة الهندسة العسكرية العديد من المعارك على طول السنوات من 1956 إلى غاية 1961، لكن لن أستطيع الإسترسال في سرد كل المعارك العسكرية والوقائع الحربية، لأن ذلك يحتاج إلى موضع خاص، وهناك العديد من المعارك التي جرت بالولاية الرابعة لا يستهان بها ولا ينبغي إغفالها، استشهد فيها الكثير من المناضلين، وحازت على انتصارات كبيرة مادية ومعنوية، كالآتي جرت وقائعها ب:

- المالح. – الزبربر. – واد لاخرة . – الونشريس
- بوزقرة. – تامزقيدة. – شريعة . – باب كوش
- جبل زكار. – جبل اللوح . – موقرنر . – بوسمام .
- كمين داموس[3].

لقد أعيد تنظيم الجيش التحرير في إطار أسلوب المواجهة الجديدة، وذلك على الأسس الآتية:

- توزيع الوحدات الكبيرة إلى وحدات صغيرة أي تقسيم الكتيبة إلى أفواج ونصف أفواج، وتوزيع هذه الأفواج على الأقسام بشكل يجعل جيش التحرير الوطني يتواجد في كل مكان، حتى لا يشعر العدو بالأمن من جهة ويقضي على مزاعم التهدئة من جهة أخرى، وبالتالي إجبار العدو على تشتيت قواته.
- عدم مواجهة العدو مباشرة طبقا لحرب العصابات، وبذلك يحرم العدو من فرصة التركيز على مكان دون آخر، وبفضل هذه الخطة الجديدة لجيش التحرير الوطني تلقى العدو ضربات خاطفة وموجعة وبصفة مستمرة، دون أن يتمكن من شل تحركات هذه الأفواج الصغيرة[4].

[1]- نفسه، ص 96.

[2]-محمد صايكي، المصدر السابق، ص 154.

[3]-نفسه، ص 208.

[4]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 135.

إن من النتائج الإيجابية المباشرة لهذا التنظيم الجديد لجيش التحرير الوطني تنفيذ عدة عمليات جريئة جدا، إستهدفت أخص مواقع العدو، ولم يقتصر ذلك على المراكز العسكرية بل امتد نشاط الأفواج حتى عمق المدن المحصنة، فعلى سبيل المثال:

- هجوم فوج جيش التحرير الوطني على مقهى للأوروبيين بوسط مدينة المدية (**لاكريمايار**).
- الهجوم على مقهى مدينة البرواقية، الهدف منه القضاء على السفاح الجلاد (**قالوري**)، الذي كان يشكل خطرا مستمرا مع العصابات الأخرى على نظام الجبهة بهذه المدينة، بحيث كان يقتل ويعذب أي جزائري يجده في طريقه دون أي سبب.
- الهجوم على مركز شركة العدو بحجوط[1].
- تنفيذ عملية برج الكيفان وعملية الحراش من قبل فوج جيش التحرير الوطني.
- تنفيذ عملية القبة بالعاصمة.

كما شهدت هذه الفترة بتكثيف عمليات الفداء ونصب الكمائن وزرع الألغام وتدمير منشآت العدو الإقتصادية، وسجل أن جيش التحرير الوطني خلال هذه الفترة نقل ميدان المعركة إلى السهول والمدن بما في ذلك العاصمة، مثال على ذلك:

- كمين قرب ثنية الأحد الذي نصبه جيش التحرير الوطني لقافلة عسكرية يوم 14 نوفمبر 1959 وقضي فيه على ضباط الجيش الفرنسي برتبة عقيد.
- كمين شميلان (العمارية حاليا) قضي فيه جيش التحرير الوطني على أفراد قافلة العدو من بينهم ضابط برتبة نقيب.
- كمين زروالة شمال عين الدفلى، حيث أسفر عن مقتل أكثر من خمسين فردا من أفراد العدو، وغنم المجاهدون خمسين أسلحة من مختلف العيادات[2].

يعود تواجد فرع المكلفين بالأسلحة والمتفجرات عمليا إلى الأيام الأولى للثورة عندما كان رابح بيطاط في الجزائر الوسطى يشرف على تدريب الأفواج الأولى للثورة لصنع المتفجرات بالمتيجة ثم في الجزائر قبل أن تصبح هذه الأخيرة مستقلة، وكان من بين هؤلاء العناصر شباب يتوفرون على مستوى تعليمي معتبر، كانوا يسهرون على صنع المتفجرات بمساعدة عاملين مختصين في هذا النوع من الأسلحة، أمثال: ذبيح شريف و غيره[3].

---

[1]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 135.

[2]-نفسه، ص 136.

[3]-محمد تقية، المصدر السابق، ص 93.

أما مسألة التسليح كان العمل يقتضي البحث عن السلاح والتي لم يكن يعتقد أنها ستلقى مصاعب كبيرة، لذلك أصبحت مهمة إيجاد إجراءات جديدة للحصول على السلام محل إهتمام المكلفين بالأسلحة وغيرهم، والذي حل المشكلة نسبيا هو أن الولاية الرابعة أوفدت عدة أفواج لمراقبة التموين بالسلاح من الحدود، وأعتبرت حل مشكلة التموين بالذخيرة متمثلا في اعتبار القوات الفرنسية المصدر الأول للسلاح وذلك من خلال الهجومات المكثفة على ثكانة من خلال الكمائن التي كانت تنصبها وحدات جيش التحرير الوطني [1].

يتمثل دور المكلفين بالأسلحة في: السهر باستمرار على أعمال الصيانة، وإصلاح وسائل القتال المختلفة الثقيلة، والصف الثقيل والخفيف في هذا المجال تألق بعض العاملين بفضل ما يملكون من مواهب، فقاموا بإدخال تعديلات على مختلف أنواع الأسلحة، على غرارما فعله قدور سرباح الذي نجح في إضفاء المزيد من الفعالية على بعض الأسلحة وكيفها حسب مقتضيات الحرب، الأمر الذي أهله ليصبح المسؤول الأول على هذه المصلحة المختصة بالولاية الرابعة التاريخية[2].

وفي هذا المجال قام سي محمد (الجيلالي بونعامة) الإهتمام بهذا الجانب، فأنشأ مصلحة المتفجرات التي كانت تصنع وتوضع الألغام، وكانت تحصل على المتفجرات إما عن طريق المناضلين في المنطقة المدنية أو عن طريق الإستلاء على قنابل وقذائف الجيش الفرنسي أثناء الهجوم على معسكرات العدو، أو عن طرق جمع القنابل والقذائف التي لم تنفجر[3].

2. 3: مصلحة الخياطة والحلاقة والتموين:

***مصالح الخياطة**: أنشأت هذه المصالح بغرض مساندة الثورة، وذلك من خلال اعتماد جبهة التحرير الوطني عليها، للحصول على الألبسة العسكرية، مستخدمة في ذلك العديد من الطرق من بينها:

- شراء الألبسة العسكرية عن طريق المواطنين.
- التزود بالأسلحة العسكرية عن طريق شبكة العامة في مغاسل الألبسة التابعة للجيش الفرنسي، خاصة في البليدة والعاصمة، ويحول جزء منها إلى جيش التحرير الوطني في الجبال.
- كما استطاع جيش التحرير الوطني أن يطور مراكز الخياطة.

[1]-مليكة عالم، المرجع السابق، ص 57.

[2]-محمد تقية، المصدر السابق، ص 93.

[3]-مليكة عالم، المرجع السابق، ص 57.

إلا أن المصادر السابق لم تكن كافية التزويد عناصر ووحدات جيش التحرير الوطني بالألبسة العسكرية التي ازداد الطلب عليها بعد توسيع نطاق الثورة، وكثر عدد المنخرطين في صفوفها، مما أدى إلى شراء الأقمشة وتصبغ باللون العسكري، ثم تقوم فرق مختصة بالخياطة لها داخل مخابئ معدة لهذا الغرض لسد حاجة الجيش من الألبسة الضرورية، بالإضافة إلى ماكان جيش التحرير الوطني يستولي عليه في العمليات العسكرية[1].

***مصالح الحلاقة:** لقد كانت مجموعة من الحلاقين تجوب الأقسام والنواحي، لإعداد مهامها في وسط الجيش والشعب، بالإضافة إلى دورها الهام والأساسي والتربوي في أواسط الشعب الجزائري، ومن بين هؤلاء الحلاقين النشطين أذكر: الأخوين الشهدين فرصاد ومحمد وعلال، ويمكن القول أثناء هذه الفترة لم يشهد جيش التحرير الوطني مشاكل خطيرة في التموين إلا في النواحي ذات الجبال الصعبة والمداشر الفقيرة والبعيد عن السهول أو في المناطق المعتدلة (مناطق محرمة)[2].

***مصلحة التموين:** لقد كان التموين يحظى باهتمام دائم من طرف نظام جبهة التحرير الوطني ، إذ كان يعتبر من المهام الأساسية، لذلك نجد أن العدو خاصة في المدن ركز على ضرب كل مصادر التموين، أي تضييق الخناق على المواطنين وزرع الرعب وتعميم الإرهاب حتى لا يبق هناك مجالا مفتوحا يمكن استغلاله من طرف الثورة، فالتموين لعب دورا أساسيا في دعم الثورة وتزويدها بما تحتاجه من مؤونة، لذا فالمصدر الأساسي للثورة هو الشعب الجزائري، هذا الأخير الذي سهل على جبهة التحرير الوطني دعم الثورة بما تحتاجه من لباس وأكل[3].

تتمثل أماكن مصادر التمويل خاصة في المدن والقرى الواقعة في قلب الجبال، وكان يتم الوصول إليها عبر المسالك الخفية، وكان يجب تجنب سلك الطرق المتواجدة بالسهول المعرضة للأخطار، وتلك هي الحال بالنسبة لمدينة المدية وأولاد براهيم في المنطقة الثانية، وجزء من البليدة وثنية الأحد الواقعة في المنطقة الثالثة، وجزء من الشلف وملیانة، وشرشال وتنس الواقعة في المنطقة الرابعة، بحيث كانت تتواجد بهذه المدن فرق الدفاع الذاتي التي تعد العائق الأكبر لعملية التموين، إذ يستوجب الأمر تخطيها[4].

***مراكز التموين:** هي عبارة عن مراكز تخزن فيها المؤن التي كانت تحصل عليها الثورة، سواء كانت مواد غذائية استهلاكية، أو ألبسة متنوعة، أو أسلحة أو كل ما يمكن تخزينه للحصول عليه أو استعماله عند

[1]-أمحمد بوحموم، المرجع السابق، ص 151.

[2]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج1، المصدر السابق، صص 51، 52.

[3]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 26.

[4]-محمد تقية، المصدر السابق، ص 96.

الضرورة، وكانت هذه المراكز في بداية الثورة بالولاية الرابعة قليلة جدا، وكان المجاهدون غالبا يعتمدون على السكان بصفة مباشرة في عملية التموين، لأن السكان كانوا يستقبلون المجاهدون في بيوتهم، ويقدمون لهم كل يحتاجونه من مؤن[1].

في الفترة من 1959 حتى 1962 كان نظام التموين في الولاية الرابعة يختلف من قسم لآخر حسب مصادره، وكان النظام يتكيف حسب الوضع السائد في كل قسم، وكان لكل قسم مركز للتموين يسير من قبل مجاهد مسؤول، وقد نظمت مراكز للتجمع ومراكز للتموين، وأقيمت شبكة محكمة لتجميع المؤن وتوجيهها نحو المراكز المخصصة لذلك، وتجدر الإشارة إلى أن التموين كان منظما تنظيما سريا، ولا يسمح بالإطلاع عليه إلا المسؤولين الذين أسندت لهم هذه المهمة[2].

وتعددت إستعمالات هذه المراكز، ويمكن تقسيمها حسب مهامها إلى عدة أنواع نذكر منها:

- مركز لجمع المواد الغذائية وتوزيعها.
- مراكز لحفظ المؤونة.
- مراكز مخصصة للباس، ومعدات الخياطة وصناعة الأحذية.
- مراكز خصصةللإستراحة، حيث يتناول عناصر جيش التحرير الوطني فيه واجباتهم الغذائية، ويحملون ما يحتاجونه من طعام.
- مراكز لطهي الطعام لينقل المجاهدين في أماكن تواجدهم.

إلا أن العدو اكتشف الكثير من هذه المراكز، غير أن الثورة لم تتأثر بذلك، و ذلك لأن انتشارها الواسع الذي مس جميع النواحي، فالجيش التحرير الوطني كان يستعمل الكهوف والمغارات والجبال كمراكز اختباء[3].

إستعملت العديد من المراكز كمقرات لعقد الإجتماعات، لدراسة مختلف القضايا السياسية والعسكرية، وإجراء التدريبات العسكرية، وصيانة الأسلحة وتخزينها، وأمكنه لأخذ قسطا من الراحة، وكان يتم إختيار المكان الذي يبنى فيه مركز التموين وفق شروط ومعايير، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن يكون المكان جافا قليل الرطوبة، لتجنب تلف المواد الغذائية المخزنة.
- أن تكون أرضية المكان صلبة، لا تؤثر عليه العوامل الطبيعية.

---

[1]-نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص 391.

[2]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 29.

[3]-بوبكر حفظ الله، **التموين و التسليح إبان الثورة التحريرية 1954-1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2005-2006، ص 59.

- أن يكون موقع استراتيجي ممتاز له حصانة طبيعية، حتى يصعب على العدو اكتشافه.
- أن يكون بعيدا عن التجمعات السكانية، حتى يعون في معزل عن عمليات التمشيط التي يقوم بها الجيش الفرنسي[1].

قامت الثورة بتنظيم عملية التموين، وكان هذا التنظيم مدروس بشكل جيد وواضح وليس وليد الصدفة، وتولت مهمته لجان خاصة سميت باللجان الخماسية، والتي تقدم تقريرا مفصلا لقيادة الثورة في المنطقة عن كل نشاطاتها، أذكر منها:

- تقديم تقرير مفصل إلى القيادة عن جميع المسائل التموينية.
- الإشراف عن عملية جمع المؤن.
- إعداد المخابئ والمراكز الخاصة بالتموين.

تعمل الخلايا الثلاث كل واحد حسب مسؤوليتها، حيث نجد فليست مكلفة بعملية الشراء، وخلية التوزيع، ثم لجنة النقل والتخزين لضبط عملية التموين عن طريق سجلات خاصة، تتضمن إحصائيات حول عمليات الشراء، وكذا المداخيل والمصاريف[2].

***موارد التموين**: على الممون أن يكون مكلف بكل ما يحتاجه المجاهدون كطاقم الحلاقة، والإبرة والخيط، وعلب الثقاب، ويقوم المحافظ السياسي بشراء مدرج قماش، لتخاط به ثياب عسكرية للجيش الوطني،وذلك بعد تزويق القماش بألوان مختلفة حسب لون الصعيد الذي سينزل فيه المجاهدون، كي يعجز العدو على رصدهم، وما على الممون إلا تخزينها داخل كازامات لتوزيعها على المجاهدين، حسب مطالب مسؤول الكتاب، وكان المسؤول السياسي يشتري أيضا القمح والدهن (السمن)، والسكر والقهوة، وجميع الحبوب الجافة، وغيرها من المواد الأخرى التي يحتاجها المجاهدون[3].

كان الممون يخزن كل ما يلزمه لاستخدامه عند الحاجة، كأيام التمشيط التي كان الجيش الفرنسي يطوق فيها المنطقة، وكان يخزن أيضا الزيتون بعد جمعه من طرف المجاهدين ليلا، وكذا قطف التين، وكانت كذلك تلك الأمتعة تحمل عادة على البغال والحمير، حيث أن البغال كانت من أكثر الوسائل شيوعا في الركوب، لتعقل عند الإنتهاء من ركوبها في المناطق المحرمة[4].

[1]-نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية**، المرجع السابق، ص 393.
[2]-عيسى حمري، المرجع السابق، ص 167.
[3]- محمد صايكي، المصدر السابق، ص 155.
[4]- نفسه، ص 156.

بفضل التنظيم السري الذي كان يسود الولاية الرابعة في كل من المناطق، والأقسام والنواحي، والفروع والدواوير، حيث تتواجد المصالح الإدارية الخاصة SAS ولا يجرأ ممثلوا الإدارة الفرنسية،ولا قوات القمع المختلفة، المجازفة بمنع التجمعات لمئات من الرجال والنساء، إضافة إلى أنه لا يجرأ في مثل هذه الظروف محصل الضرائب أو القائد أن يقرر جمع الضرائب في المناطق الخاضعة لسيطرة جيش التحرير الوطني ، بحيث كان هذا الأخير يتولى جمع الضرائب في شكل مساهمات، تقدر حسب المداخيل لتغطية أعباء الخدمات الصحية، والتعليمية، والمساعدات الإجتماعية للفقراء[1].

لقد حظي التموين بالإهتمام البالغ، والتنظيم الدقيق في السرية التامة، لأنه يلعب في إطار الحرب دورا أساسيا في استمرارها، لذا نجد الإدارة الفرنسية حاولت منع وصول المؤونة إلى وحدات جيش التحرير الوطني ، من خلال مراقبة السلع من مكان لآخر، أو تقنين إقتنائها، أو إجبار سكان الأرياف إلى النزوح وتوطينهم في محتشدات خاضعة للرقابة المباشرة، ورغم ذلك إلا أن التموين لم ينقطع عن الثورة[2].

تتمثل مصادر التمويل في:

***التبرعات**: كانت جبهة التحرير الوطني تفرض نوعا من الضريبة على التجار، والموسرين القادرين على التبرع بمبالغ تختلف من شخص لآخر، حسب إمكانياته.

***الغرامات (العقوبات التأديبية)**: كان هذا النوع من الغرامات يفرض على كل فرد، إرتكب خطأ أو خالف أوامر النظام.

***الهبات**: تقدم من طرف كبار التجار والحرفيين خاصة في المدن، وأحيانا كانوا يقدمونها تبعا لتوصيات مسؤول القسم.

***الزكاة**:كثيرا ما كان المواطنون يسلمون زكاة أموالهم إلى الثورة، وهذه الزكاة تقدم عينا(حبوب مؤون...) أو نقدا.

***الضرائب**:هناك شبه ضريبة كان النظام يفرضها على كل من يشتري أرضا أو عقارا من معمر، تصل هذه الضريبة نسبة 20 % من قيمة المالك.

[1]- محمد تقية، المصدر السابق، ص ص 49، 50.

[2]- عيسى حمري، المرجع السابق، ص 169.

ومن مصادر أخرى يمكن أن أذكر بأن النظام كان في بعض الجهات، حيث تسمح الظروف يشترك مع بعض الفلاحين في الإنتاج الفلاحي، بتقديم المال أو البذور، ويجب أن أذكر بأن إتحادية فرنسا لجبهة التحرير كانت ترسل ابتداء من سنة 1961 إلى الولاية الرابعة مبالغ مالية عن طريق بعض المناضلين[1].

***الإشتراكات**:فرضت الثورة منذ البداية مبلغا من المال، إعتبرته واجبا على كل مواطن قادر، لأن الجهاد بالمال سابق على الجهاد بالنفس، كما جاء في الآية الكريمة:"واجهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله"[2].

إن بناء المخابئ والملاجئ كان من عمل المصلحة لا يحق إهمالها، إنما مصلحة الهندسة، تتكون هذه الأخيرة في الغالب من المسبلين والمجاهدين والفدائيين الذين لهم خبرة في هذا الميدان، تكمن مهمتهم في :

- حفر ملاجئ ومخابئ سرية لإخفاء المؤن.
- حفر مخابئ الأسلحة نصف الثقيلة التي يستعملها جيش التحرير الوطني[3].

أصبحت تعترض التموين صعوبات كثيرة، الشيء الذي حتم على جيش محمد صايكي، إنفاق مداخله المالية في تغطية حاجياته، حيث تتمثل أوجه الإنفاق في الميادين التالية:

- التموين: شراء مواد غذائية، ألبسة، أدوات للمصالح الملحقة.
- تقديم مبالغ مالية لعائلات الشهداء، وأسر بعض المساجين المعوزين.
- تسديد رواتب بعض المعلمين العاملين في المدارس التابعة للنظام، على سبيل المثال: معلمي المدرسة الزوبرية بالمدية التي كان يشرف عليها النظام.

كما كان المحافظ السياسي يمسك حسابات دقيقة خاصة بالمالية، وإن التقرير المالي يكون جزء من التقرير الذي يقدمه إجباريا كل شهر إلى المسؤولين في السلم التصاعدي[4].

2. 4: العراقيل التي واجهة مصلحة الإدارة العسكرية:

إن أكثر الأسلحة التي كان يفضلها الجنود هي من نوع (PM MAT 49)، وأسلحة التردد (MAS.51-MAS.56-FM.24)، وهي أسلحة فرنسية حديثة الصنع وأسلحة (GARANT)، والمسدسات من نوع طومسون والبندقيات الرشاشة (BART) إلى جانب

[1]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 32.

[2]- نفسه، ص 30.

[3]- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير السياسي**، ج2، المصدر السابق، ص 50.

[4]- نفسه، ص 32، 33 .

الأسلحة الأمريكية، أما البنادق الأمريكية فقد كانت مطلوبة بكثرة خاصة لدى القيادة العليا للأركان، نظرا لدقتهاومرونتها وخفتها، فهذا النوع من الأسلحة يناسب الثوار والقادة في تنقلاتهم بين الولايات[1].

ومن المشاكل التي إعترضت هذه المصلحة بالولاية الرابعة أذكر:

- مشكلة قلة السلاح، وذلك بعد أن أوفدت مجاهديها لجلب السلاح، أشرف القائد سي محمد على ترأس اللجنة الأولى وأشرف على لجنة تسلم الأسلحة الشاهد سعيد موسوني خلال سنة 1956.
- قبل مدخل موريس سنة 1957 لم تستطيع الولاية الرابعة الحصول على الأسلحة التي كانت تتعرض للتلف بمخازنها في الشرق والغرب(تونس، المغرب)، حيث كان الحصول على الأسلحة وتوزيعها يتم لصالح الولاية الخامسة، التي كان قادتها عبر الحدود يمتنعون عبر وحدات الولاية الرابعة المكلفين بنقل السلاح بحجة أنهم يتكفلون بذلك الغرض[2].
- كذلك آلاف القطع الخفيفة والمدافع الرشاشة الموجهة إلى الجبال في الوسط تضيع عبر الطريق[3].
- أما المسألة لخطيرة فتتمثل في سرقة الأسلحة أثناء الثورة مما أدى إلى استشهاد آلاف المجاهدين العزل من ولايات الوسط من الشباب الذين ذهبوا إلى تونس بحثا عن أسلحة سرقت منهم من طرف قادة الولاية الخامسة وشركائهم[4].

نستنتج من خلال الأسطر الفصل الثاني أن المصالح الصحية هي الأخرى أعتبرت من بين القطاعات المهمة من خلال الثورة الجزائرية، لكونها إحدى متطلبات الحرب وما ينتج عنها من اصابات في صفوف جيش التحرير الوطني بكل تشكيلات (عسكرية ومدنية)، الأمر الذي اقتضى انشاء مصحات ومراكز صحية لمعالجة الجرحى الذين يتعرضون لرصاص العدو، كذلك عانت الولاية الرابعة كبقية ولايات الداخل من الضغوط المرهبة للعدو: كهجوم شال 1959 وغيره، إذ حاول العدو عزل المقاتلين بمضاعفة المناطق المحرمة، وهذا بإقامة مراكز جديدة له بالجبال.

وبفضل الموقع الجغرافي للولاية الرابعة وأهميتها الإقتصادية للعدو، ونظرا للتمركز الكبير للمعمرين الأوروبين بالمدن والعاصمة، فإنها كانت مطوقة جيدة من طرف قوات العدو التي مارست ضغطا مستمرا عليها، كذلك كانت هناك مصالح ملحقة ثانوية مثل مصلحة الحلاقة والخياطة التي ساندت الثورة من خلال توفير الألبسة العسكرية لجيش التحرير الوطني، وكذا مصلحة التموين التي لعبت دورا أساسيا في إطار

[1]-محمد تقية، المصدر السابق، ص 74.

[2]- مليكة عالم، المرجع السابق، ص 57.

[3]-لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 247، 248.

[4]-مليكة عالم، المرجع نفسه، ص 58.

الحرب واستمرارها، لذا نجد الإدارة الفرنسية حاولت منع وصول المؤونة إلى وحدات جيش التحرير الوطني بكل الطرق، ولكن محاولاتها باءت بالفشل لأن التموين لم ينقطع عن الثورة.

الخاتمة

خاتمة

نستنتج من خلال ما سبق ذكره في فصول دراستنا لموضوع المصالح الملحقة بالولاية الرابعة، مساهمتا في إنجاح الثورة، إلى مجموعة من النتائج الجوهرية والإستنتاجات الهامة التي نحوصلها في النقاط التالية:

1. لقد شهدت الولاية الرابعة أحداثا هامة تدخل في إطار الأحداث البارزة للثورة التحريرية 1954 إلى 1962تأثير حاسم، كان لبعضها دور في تطور الثورة ونتائجها. حيث تميزت بأهمية جغرافية وإقتصادية ساهمت بقوة في جلب المعمرين نحو مناطقها ونواحيها، إضافة إلى تمركز جيش التحرير الوطني، مما دفع السلطات إلى رمي كامل ثقلها على الولاية الرابعة، وتحاول تحطيمها بأي شكل كان. وبفضل الأهمية التي اكتستها الولاية الرابعة أصبحت محل العديد من الأزمات، نتيجة للسياسة الفرنسية المركزة عليها.
2. تعد الفترة من 1956 إلى غاية 1962 فترة ظهور عدة مصالح ملحقة تابعة لها مختلفة المجالات، والأساليب، إلا أن الهدف واحد.
3. تتمثل أهم هذه المصالح الملحقة أثناء الثورة في: مصلحة الدعايةوالإعلام، ومصلحة الاتصالات والأخبار، ومصلحة الصحة، ومصلحة الهندسة العسكرية والمتفجرات.
4. إن مصلحة الدعاية والإعلام كانت في بدايتها تتوفر على وسائل بسيطة جدا وقليلة، تميزت بعدم تكافؤ القوى بينها وبين وسائل العدو الفرنسي.حيث كان المجال الإعلامي يقوم على برامج مخصصة للثورة الجزائرية، تبث في الإذاعات بالدول الشقيقة من الشرق والغرب، التي لعبت دور في تقوية إرادتهم في إصلاح المجتمع والتضامن مع بضع والتمسك بالوطن.
5. كانت مصلحة المواصلات من بين الأسلحة الموجهة ضد العدو الفرنسي، وتكمن أهميتها في ربط هياكل ووحدات جبهة وجيش التحرير الوطني، وإن القائمون على هذه المصلحة هم رجال مختصون، وكانوا مصدر لجمع المعلومات والأخبار لتقديمها لجيش التحرير الوطني، لمصدر لمراقبة العدو.
6. أما بالنسبة لمصلحة الصحة فكان الجانب التنظيمي والعملي يشمل كامل التراب الوطني، وكل المجالات والهياكل الحيوية، كان لمصلحة الصحة أهمية كبيرة وذلك بفضل علاقتها المباشرة مع التنظيم الإقليمي لجيش التحرير الوطني، فضلا عن الطب والتمريض الذي يقوم على الإسعافات الأولية. فمصلحة الصحة لا يمكن التخلي عنها لأي سبب من الأسباب، لأنها تعتبر إحدى متطلبات الحرب، الأمر الذي تطلب إنشاء مراكز صحية لمعالجة الجرحى، والمرضى.

7. كذلك لا يفوتني أن أقول إن الولاية الرابعة عانت كثيرا من الضغوط المرهبة للعدو، لأن هذا الأخير حاول عزل المناضلين عن الثورة من خلال مضاعفة المناطق المحرمة، وغيرها من الأمور للعزل، ونظرا لجغرافية الولاية الرابعة وما لها من أهمية إقتصادية عملت القوات الفرنسية بتطويقها، وكانت تمارس عليها ضغوطات بصفة مستمرة.
8. كانت هناك مصالح أخرى لا يجب إهمالها نظرا للدور البارز الذي لعبته في مساندة المصالح الملحقة، و تتمثل هذه المصالح مصلحة الحلاقة والخياطة لأن كل من هذه المصالح كان لها دور مهم في الثورة، كتوفير الملابسة العسكرية للجيش التحرير الوطني وكالحلاقين الذين كانوا يجوبون الأقسام والنواحي لإعداد مهامهم الأساسية والتربوية في وسط الجيش والشعب.
9. لعب التموين أثناء الثورة دورا أساسيا في استمرارها للنهاية، فقد حظيت بإهتمام كبير وتنظيم دقيق في السرية التامة، ورغم محاولات فرنسا المتكررة لمنع وصول المؤونة إلى وحداتها فإن التموين لم ينقطع عن الثورة قط.
10. فرضت جبهة وجيش التحرير الوطني على المستوى الداخلي نفسها على الميدان، وما محاولات تمرد الجيش الفرنسي، وظهور عصابات منظمة الجيش الثوري، التي ارتكبت أبشع الجرائم وزرع الرعب والهلع والخراب إلا نتيجة لخيبة الأمل، والوعود الكاذبة، التي كان العدو يطمئن بها الرأي العام الفرنسي. وجاء الإضراب سنة 1961، ليبرهن بصورة نهائية وحاسمة أن تضحية الشعب لم تذهب سدى، وأن الشعب قادر على تقديم المزيد من التضحيات إن اقتضت الظروف.
11. أما على المستوى الخارجي تمكن جيش التحرير الوطني من تدويل القضية الجزائرية، حيث كانت تتضمنها جداول أعمال منظمة الأمم المتحدة في كل دوراتها، وكذلك منظمة دول عدم الإنحياز التي ركزت في هذه الفترة على المطالبة بضرورة تقرير المصير، والتفاوض مع جبهة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الجزائري، والذي أعطى الدليل القاطع على أنه فوض جبهة التحرير ممثله الوحيد للتفاوض باسمه.
12. وعلى مستوى الرأي العام الفرنسي، فقد ساده نوع من التذمر من الحرب الجزائري، ونظرا لقوة الثورة وتحكمها في زمام الأمور، أصبح هذا الوضع يكيف القرارات السياسية في فرنسا نفسها.
13. وعلى الرغم من العراقيل والصعوبات التي واجهت كل مصلحة نظرا لعدم توازن القوى بين الجزائر التي اعتمدت على وسائل بسيطة وفرنسا التي كانت تقوم على أحدث الإمكانيات وتعددها إلا أن الشعب استطاع الصمود أمام الإستعمار الرهيب ونيل الحرية والإستقلال في الأخير.

الملاحق

الملحق رقم01: خريطة الولاية الرابعة[1]

[1] محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، تر: بشير بالفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

الملحق رقم02:ماكينة خياطة تستعمل في صناعة ملابس الجيش الجزائري[1]

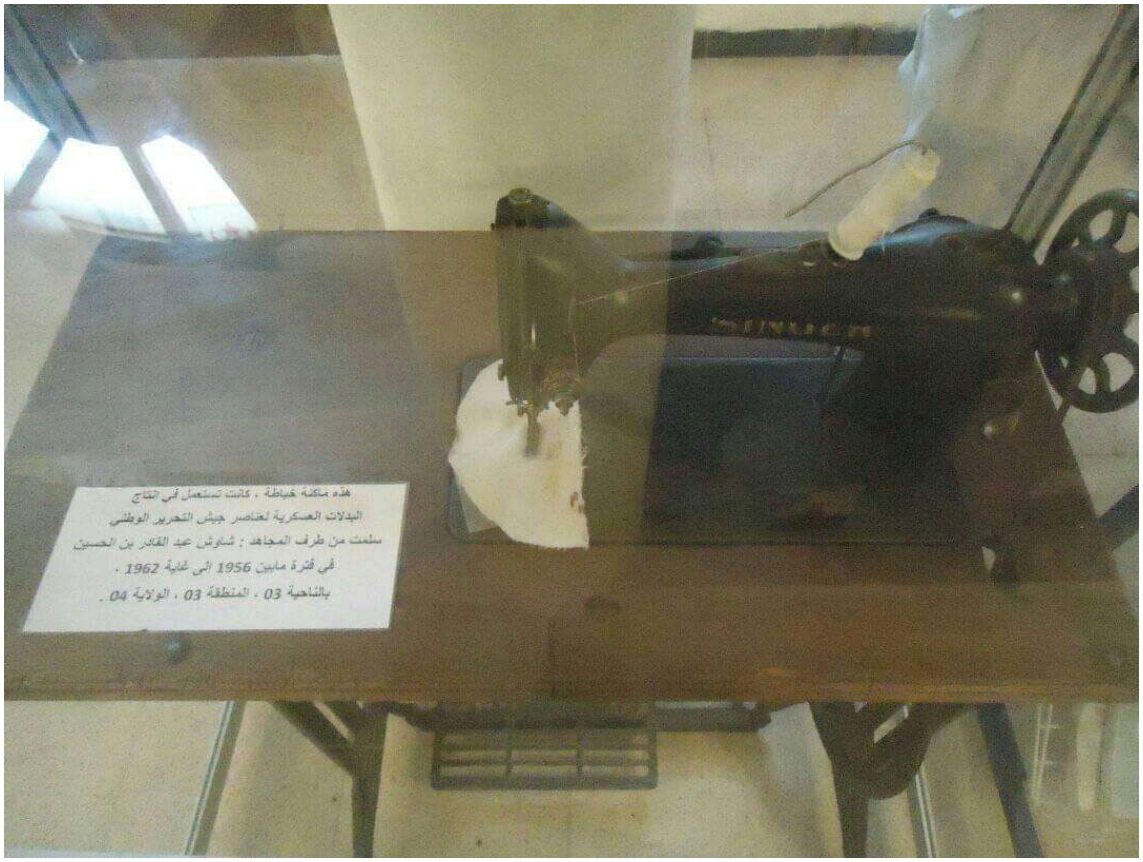

[1]- المتحف الجهوي تيسمسيلت

الملحق رقم03: منشور موجه للحركى[1]

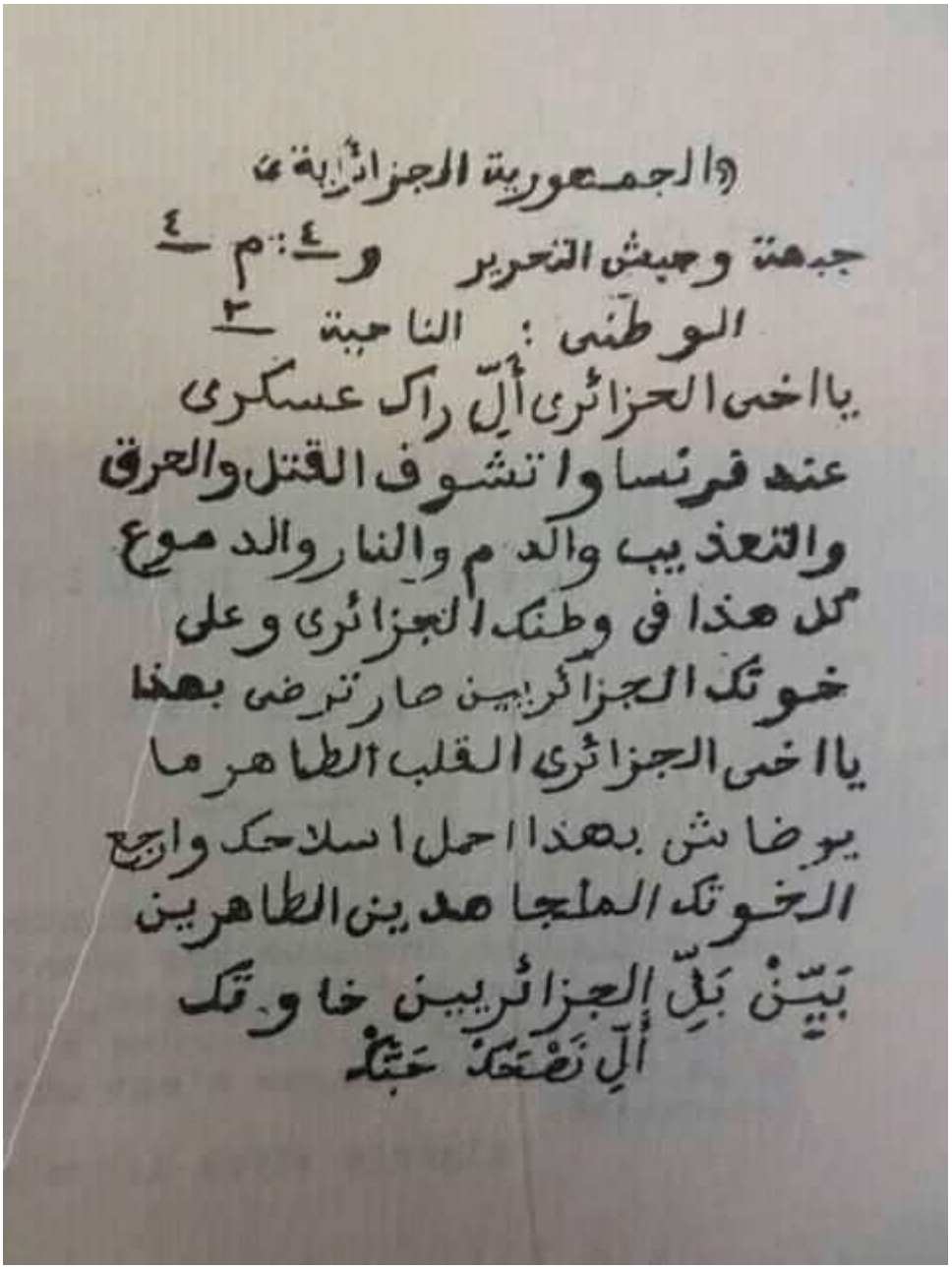

«الجمهورية الجزائرية»
جبهة وجيش التحرير و ع: م ع
الوطني : الناحية ٣
يا اخي الجزائري آل راك عسكري
عند فرنسا وا تشوف القتل والحرق
والتعذيب والدم والنار والدموع
كل هذا في وطنك الجزائري وعلى
خوتك الجزائريين صار ترضى بهذا
يا اخي الجزائري القلب الطاهر ما
يوضاش بهذا احمل اسلاحك وارجع
الخوتك الملجاهدين الطاهرين
بيّن بلّي الجزائريين خاوتك
آل نضحك حبتك

[1]- أرشيف خاص

الملحق رقم4: نداء من المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى المناضلين يدعو فيه إلى الانضباط.[1]

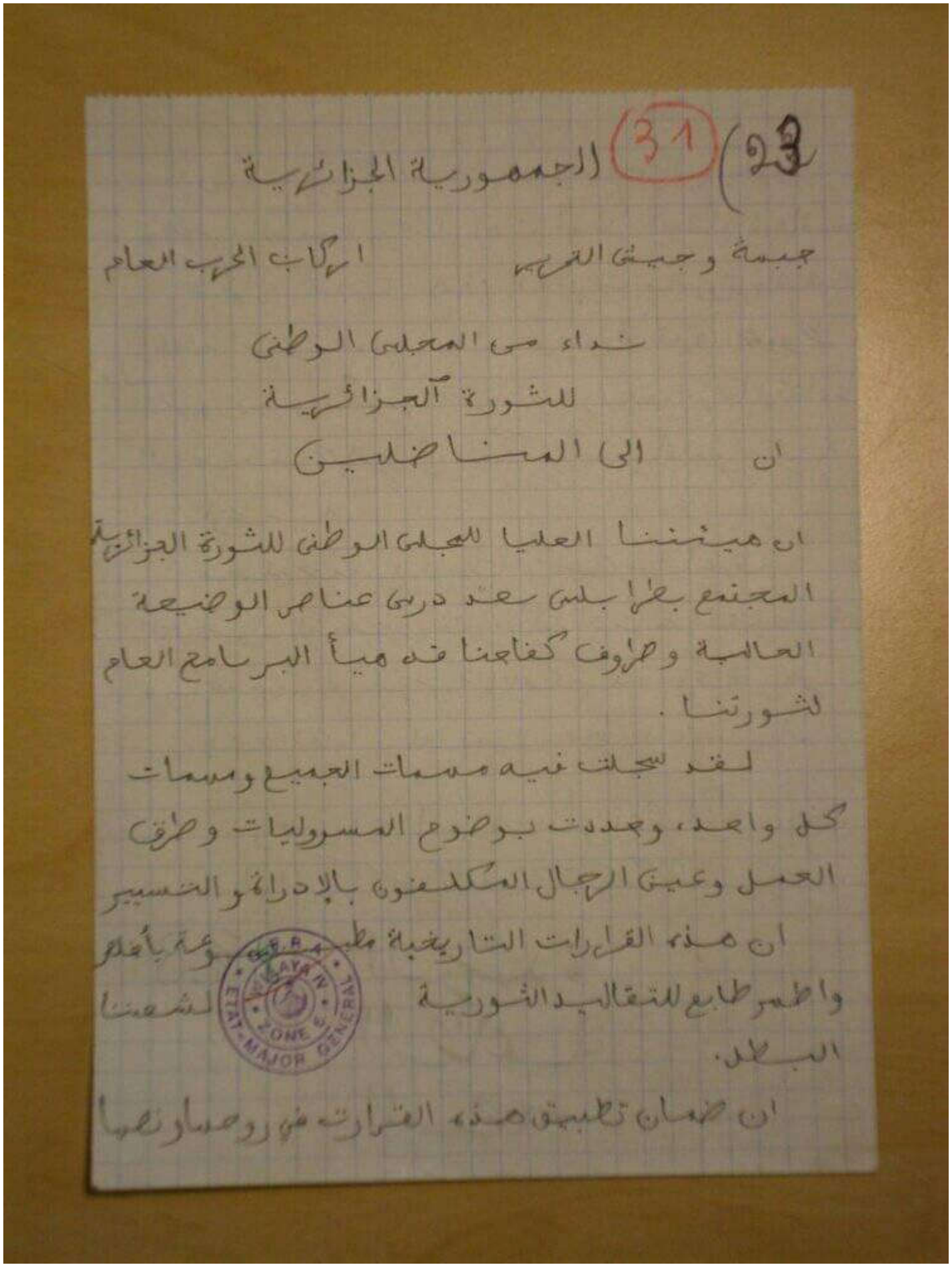

الجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير ارتكاب الحرب العام

نداء من المجلس الوطني
للثورة الجزائرية
ان الى المناضلين

ان هيئتنا العليا المجلس الوطني للثورة الجزائرية المجتمع بطرابلس بعد دراسة عناصر الوضعية الحالية وظروف كفاحنا قد هيأ البرنامج العام لثورتنا.

لقد سجلت فيه مهمات الجميع ومهمات كل واحد، وحددت بوضوح المسؤوليات وطرق العمل وعين الرجال المكلفون بالإدارة والتسيير

ان هذه القرارات التاريخية مطبوعة بأحكم واظهر طابع للتقاليد الثورية لشعبنا البطل.

ان ضمان تطبيق هذه القرارات في روحها ونصها

[1]- أرشيف خاص

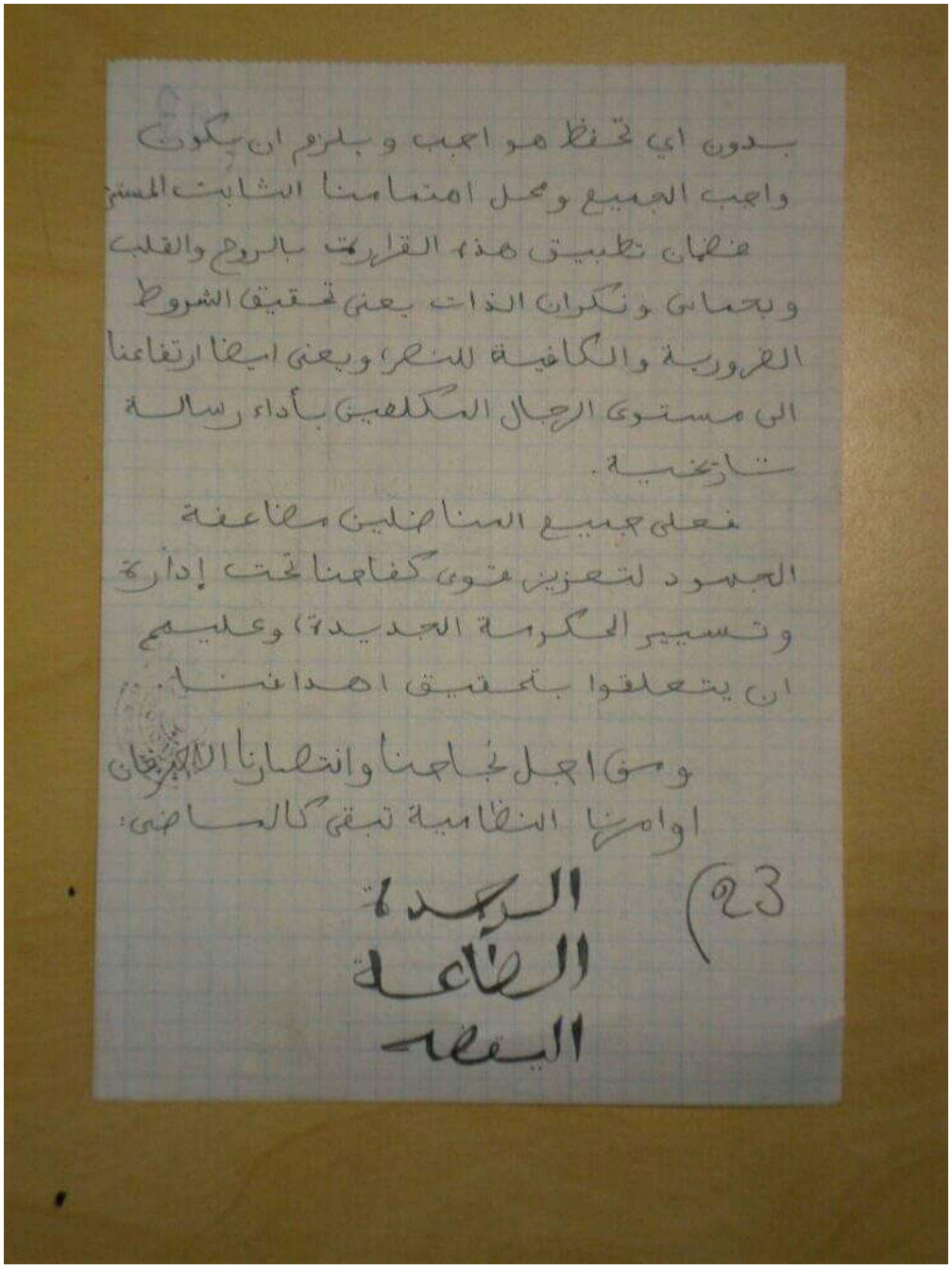

بدون اي تحفظ هو واجب و يلزم ان يكون
واجب الجميع ومحل اهتمامنا اثابت المستو
فظمان تطبيق هذه القرارت بالروح والقلب
وبحماس وتكران الذات يعني تحقيق الشروط
الضرورية والكافية للنصر، ويعني ايضا ارتفاعنا
الى مستوى الرجال المكلفين بأداء رسالة
تاريخية.

فعلى جميع المناضلين مضاعفة
الجهود لتعزيز قوى كفاحنا تحت إدارة
وتسيير الحكومة الجديدة، وعليهم
ان يتعلقوا بتحقيق اهدافنا.

ومن اجل نجاحنا وانتصارنا الأكيد فان
اوامرنا النظامية تبقى كالماضي:

(23

الوحدة
الطاعة
الانضباط

الملحق رقم5: منشور فرنسي موجه إلى المجاهدين من أجل الاستسلام[1]

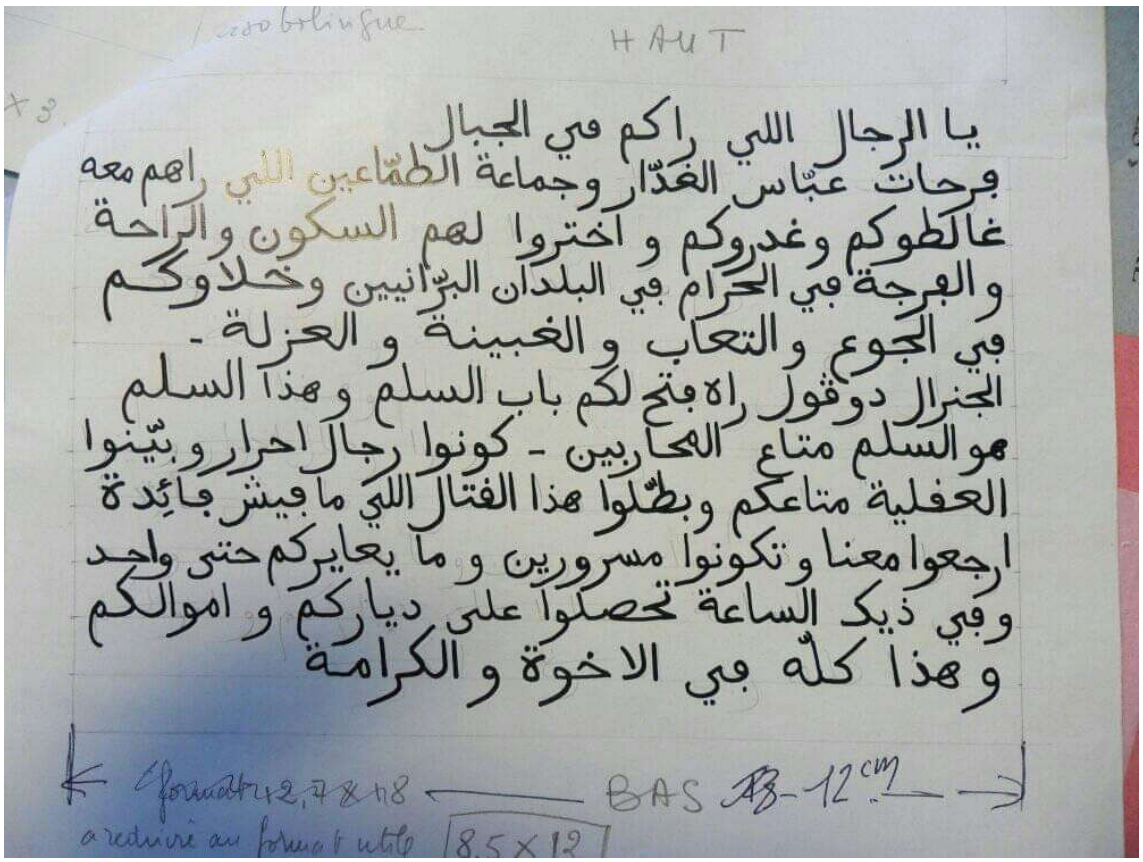

[1]- أرشيف خاص

الملحق رقم6:يوسف الخطيب، المدعوا سي حسان[1]

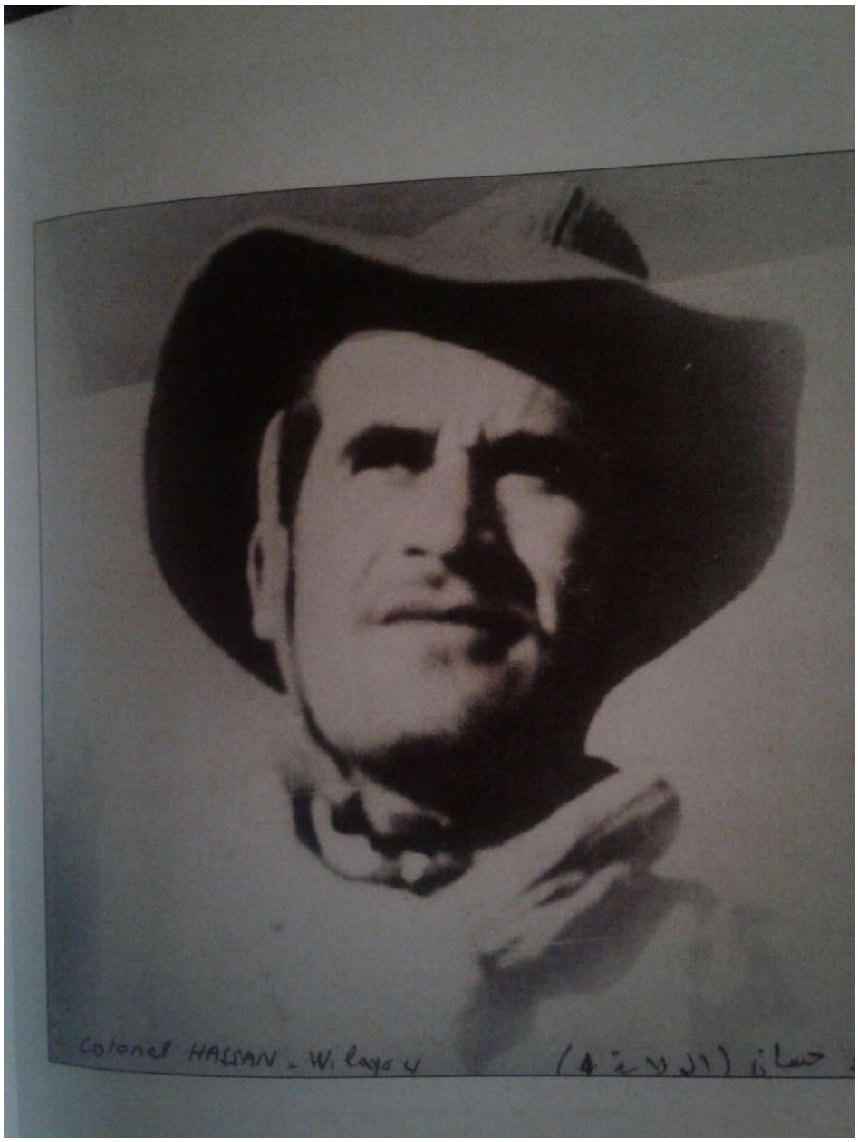

[1]- ساهم بقوة في تأسيس أجهزة العناية الصحية في معاقل المقاومة، قبل أن يتولى تدريجيا مسؤوليات القائد السياسي-العسكري و يخلف سي محمد في 1961، **أنظر**: مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين،تر: أوذاينية خليل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص192.

الملحق رقم7:منشور من طرف مصلحة الدعاية والاعلام[1]

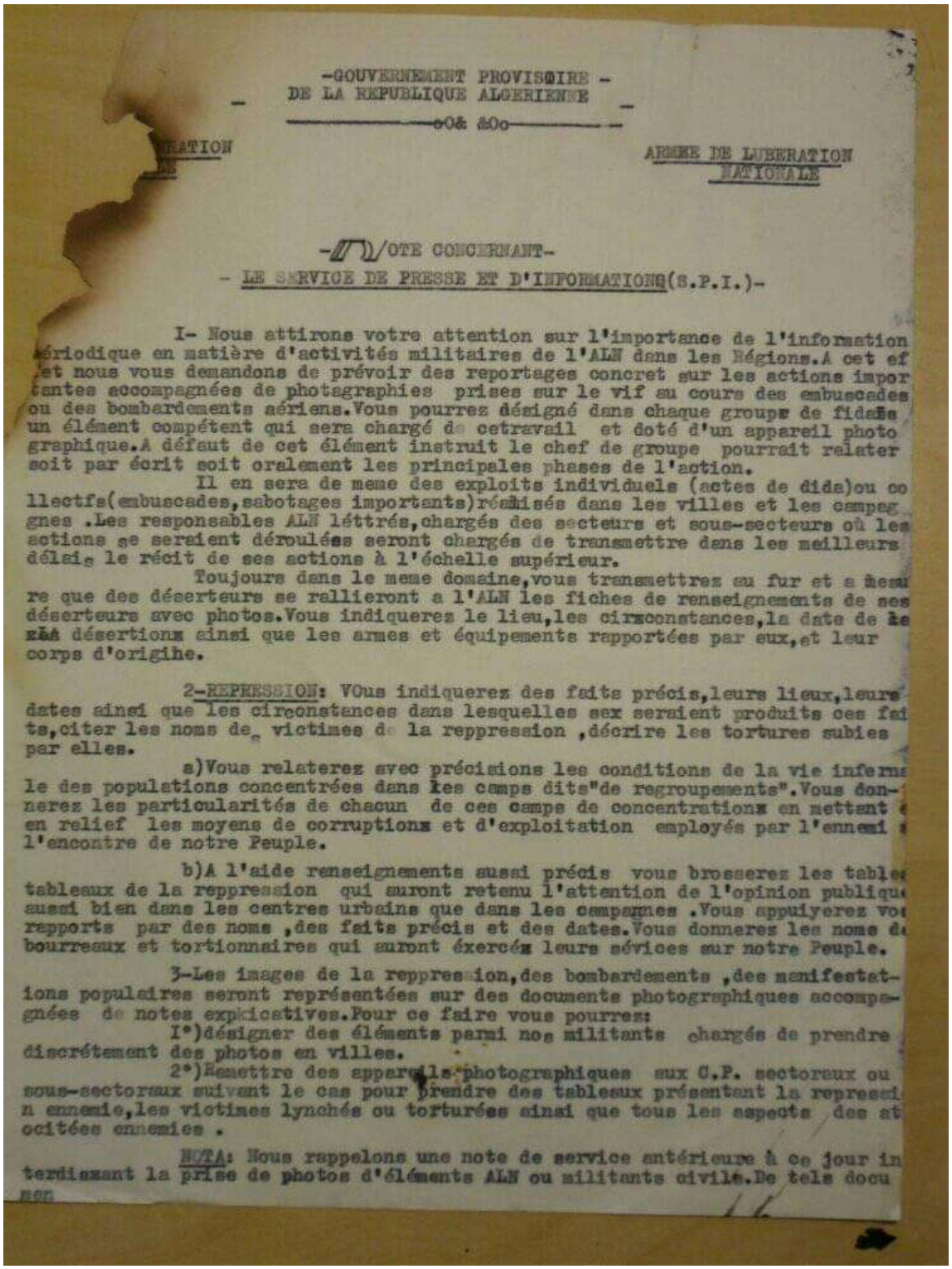

-GOUVERNEMENT PROVISOIRE -
DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE

ARMEE DE LUBERATION NATIONALE

-NOTE CONCERNANT-
- LE SERVICE DE PRESSE ET D'INFORMATION(S.P.I.)-

I- Nous attirons votre attention sur l'importance de l'information périodique en matière d'activités militaires de l'ALN dans les Régions.A cet ef et nous vous demandons de prévoir des reportages concret sur les actions impor tantes accompagnées de photographies prises sur le vif au cours des embuscades ou des bombardements aériens.Vous pourrez désigné dans chaque groupe de fida un élément compétent qui sera chargé de cetravail et doté d'un appareil photo graphique.A défaut de cet élément instruit le chef de groupe pourrait relater soit par écrit soit oralement les principales phases de l'action.

Il en sera de meme des exploits individuels (actes de dida)ou co llectfs(embuscades,sabotages importants)réalisés dans les villes et les campag gnes .Les responsables ALN léttrés,chargés des secteurs et sous-secteurs où les actions se seraient déroulées seront chargés de transmettre dans les meilleurs délais le récit de ses actions à l'échelle supérieur.

Toujours dans le meme domaine,vous transmettrez au fur et a mesu re que des déserteurs se rallieront a l'ALN les fiches de renseignements de ses déserteurs avec photos.Vous indiquerez le lieu,les circonstances,la date de la désertions ainsi que les armes et équipements rapportées par eux,et leur corps d'origihe.

2-REPRESSION: VOus indiquerez des faits précis,leurs lieux,leurs dates ainsi que les circonstances dans lesquelles sex seraient produits ces fai ts,citer les noms de victimes de la reppression ,décrire les tortures subies par elles.

a)Vous relaterez avec précisions les conditions de la vie inferna le des populations concentrées dans les camps dits"de regroupements".Vous don- nerez les particularités de chacun de ces camps de concentrations en mettant en relief les moyens de corruptions et d'exploitation employés par l'ennemi à l'encontre de notre Peuple.

b)A l'aide renseignements aussi précis vous brosserez les table tableaux de la reppression qui auront retenu l'attention de l'opinion publique aussi bien dans les centres urbains que dans les campagnes .Vous appuiyerez vos rapports par des noms ,des faits précis et des dates.Vous donnerez les noms de bourreaux et tortionnaires qui auront éxercés leurs sévices sur notre Peuple.

3-Les images de la reppression,des bombardements ,des manifestat- ions populaires seront représentées sur des documents photographiques accompa- gnées de notes explicatives.Pour ce faire vous pourrez:

I°)désigner des éléments parmi nos militants chargés de prendre discrétement des photos en villes.

2°)Remettre des appareils photographiques aux C.P. secteurs ou sous-secteurs suivant le cas pour prendre des tableaux présentant la represai n ennemie,les victimes lynchés ou torturées ainsi que tous les aspects des at ocitées ennemies .

NOTA: Nous rappelons une note de service antérieure à ce jour in terdisant la prise de photos d'éléments ALN ou militants civils.De tels docu men

[1]- أرشيف خاص

الملحق رقم8: مجلة العمليات العسكرية في الولاية الرابعة[1]

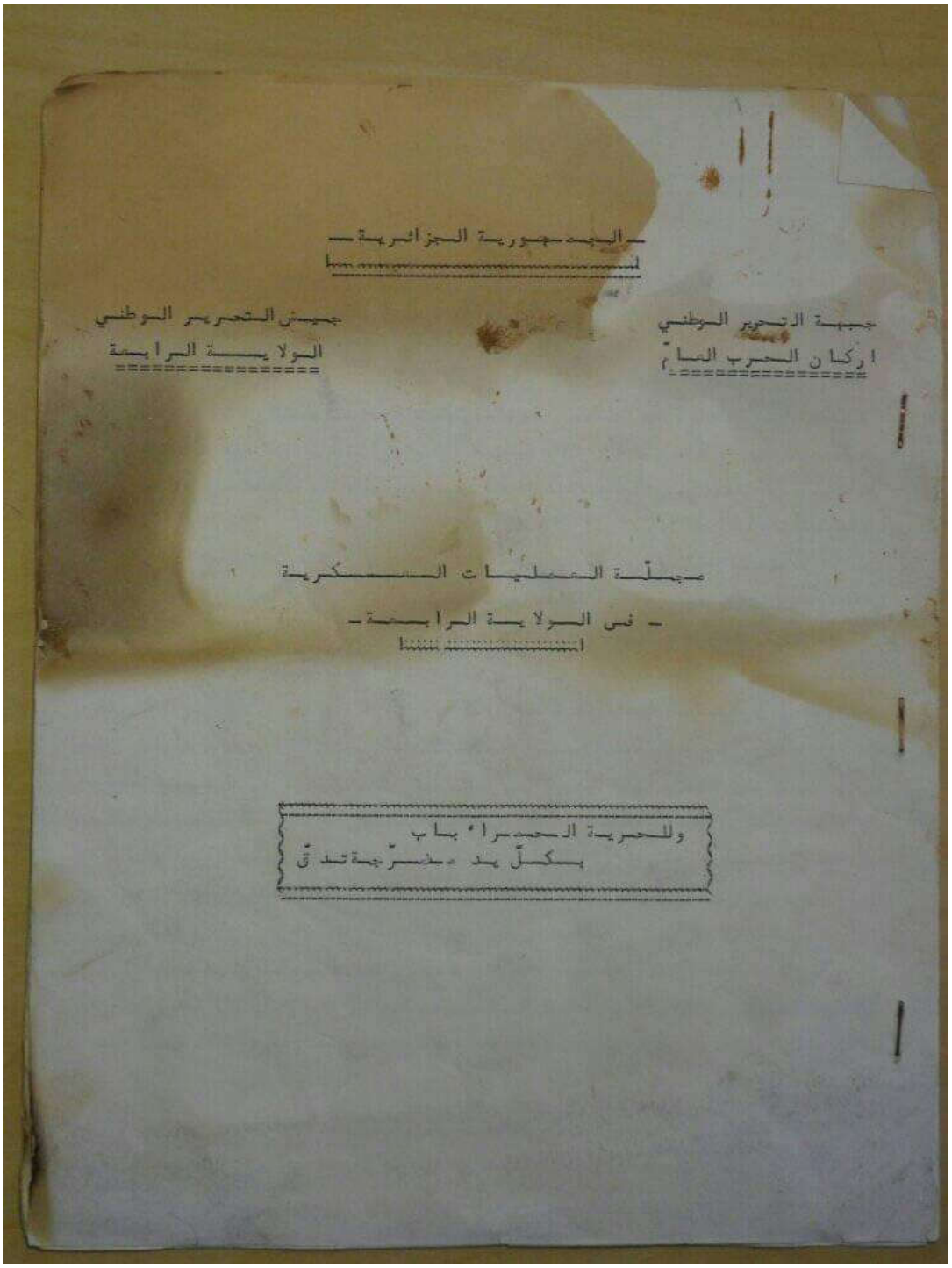

[1] - أرشيف خاص

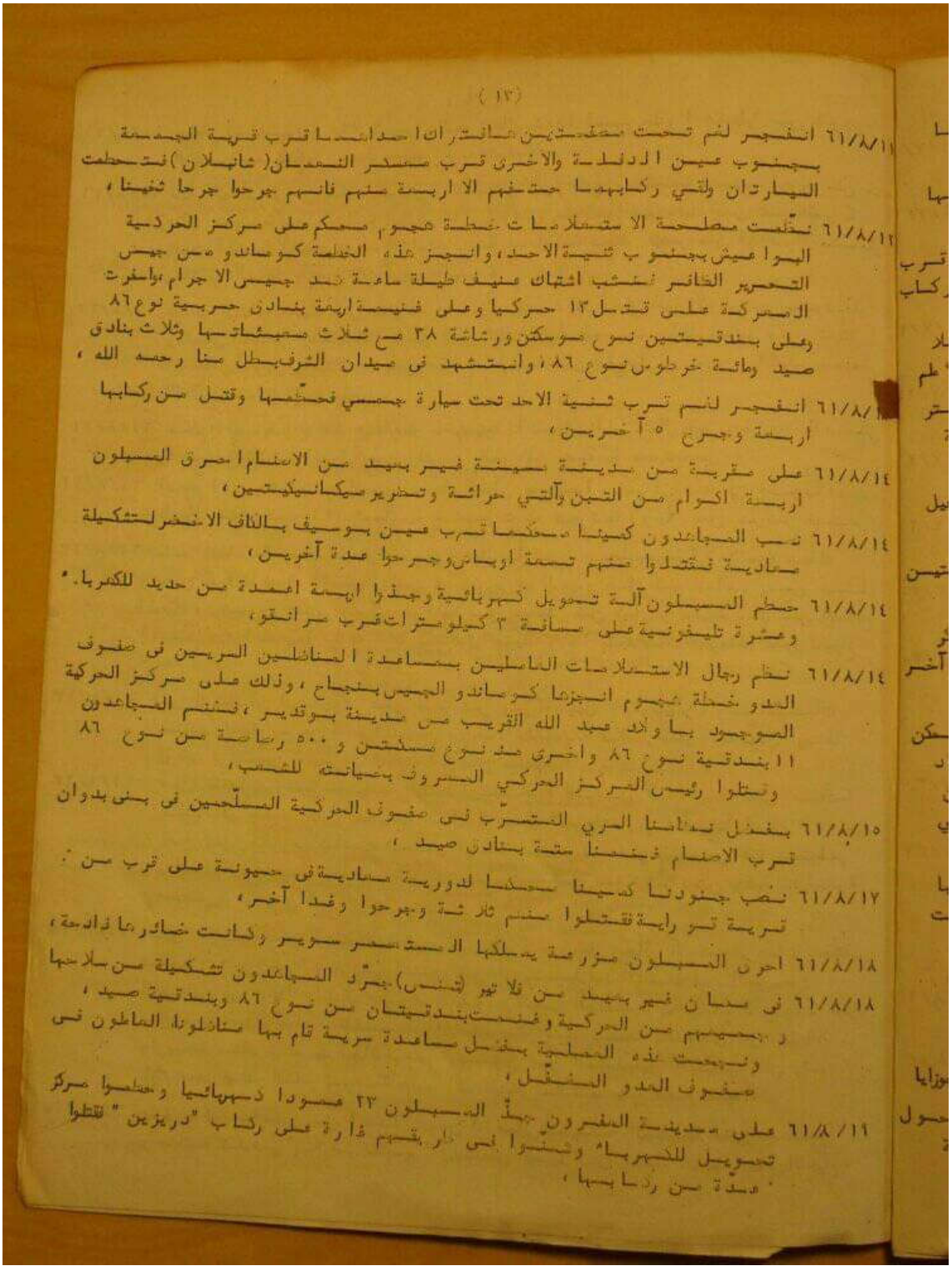

(١٣)

٦١/٨/١١ انفجر لغم تحت مدرعتين مسافتان احداهما قرب قرية الجمعة بجنوب عين الدفلة والاخرى قرب منحدر النعمان (ثنايلان) فتحطمت السيارتان ولقي ركابهما حتفهم الا اربعة منهم فانهم جرحوا جرحا خفيفا ،

٦١/٨/١٢ نظمت مصلحة الاستعلامات خطة هجوم محكم على مركز الحرشية الواعيش بجنوب ثنية الاحد ، وانجز هذه الخطة كوماندو من جيش التحرير الوطني بعد اشتباك عنيف طيلة ساعة ضد جيش الاجرام واسفرت العملية على قتل ١٣ حركيا وعلى غنيمة اربعة بنادق حربية نوع ٨٦ وعلى بندقيتين نوع موسكتن ورشاشة ٣٨ مع ثلاث مسدساتها وثلاث بنادق صيد ومائة خرطوش نوع ٨٦ ، واستشهد في الميدان الشرفي بطل منا رحمه الله ،

٦١/٨/١٣ انفجر لغم قرب ثنية الاحد تحت سيارة جيش فحطمها وقتل من ركابها اربعة وجرح ٥ آخرين ،

٦١/٨/١٤ على مقربة من مدينة سيدنة غير بعيد من الاصنام احرق المسبلون اربعة اكوام من التبن والتي حوائط وتطرير ميكانيكيتين ،

٦١/٨/١٤ نصب المجاهدون كمينا محكما قرب عين يوسف بالناف الاخضر لتشكيلة عسكرية فقتلوا منهم تسعة اوباش وجرحوا عدة آخرين ،

٦١/٨/١٤ حطم المسبلون آلة تحويل كهربائية وجذوا اربعة اعمدة من حديد للكهرباء وعشرة تليفونية على مسافة ٣ كيلومترات قرب مرانتو ،

٦١/٨/١٤ نظم رجال الاستعلامات الناشطين بمساعدة المناضلين السريين في صفوف العدو خطة هجوم انجزها كوماندو الجيش بنجاح ، وذلك على مركز الحركة الموجود بالوادي عبد الله القريب من مدينة بوتدير ، فتنتم المجاهدون ١١ بندقية نوع ٨٦ واخرى من نوع مسدستين و ٥٠٠ رصاصة من نوع ٨٦ وتمكنوا رئيس المركز الحركي المسروق بحيازته للشعب ،

٦١/٨/١٥ يفشل تدخلنا الذي انتشر في صفوف الحركية المسلحين في بني بدوان قرب الاصنام فخسرنا ستة بنادق صيد ،

٦١/٨/١٧ نصب جنودنا كمينا محكما لدورية عسكرية في حمولة على قرب من قرية تيرايلة فقتلوا منهم ثلاثة وجرحوا وغدا آخر ،

٦١/٨/١٨ احرق المسبلون مزرعة يملكها الاستعمار سوير وكانت خسائرها فادحة ،

٦١/٨/١٨ في ميدان غير بعيد من فلاتو (تنس) جرد المجاهدون تشكيلة من سلاحها وجميعهم من الحركية وغنموا بندقيتان من نوع ٨٦ وبندقية صيد ، ونجحت هذه العملية بفضل مساعدة سرية قام بها مناضلونا الناشطون في صفوف العدو المتقبل ،

٦١/٨/١١ على مديدة البقرون جذ المسبلون ٢٣ عمودا كهربائيا وحطموا مركز تحويل للكهرباء وتمكنوا في طريقهم غارة على ركاب "دريزين" فقطوا عدة من رؤسائها ،

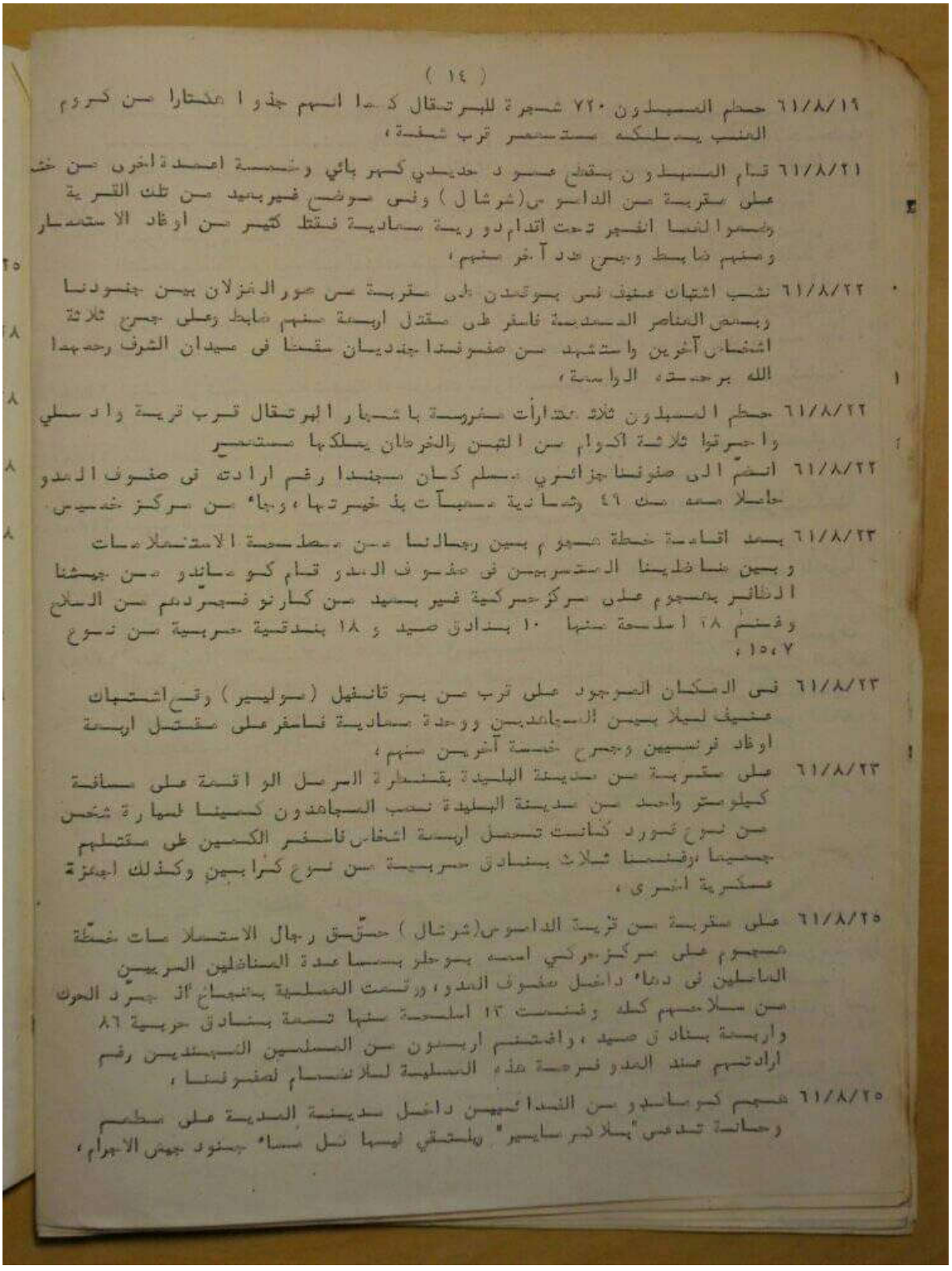

(١٤)

٦١/٨/١٩ حطم السبلدون ٧٢٠ شجرة للبرتقال كما انهم جذوا مختارا من كروم العنب يملكه مستثمر قرب شفة،

٦١/٨/٢١ قام السبلدون بقطع عمود حديدي كهربائي وخمسة اعمدة اخرى من خشب على مقربة من الداموس (شرشال) وفي موضع غير بعيد من تلك القرية وجدوا انفسهم تحت اقدام دورية مشاة فنقل كثير من اوغاد الاستعمار وسقم ضابط وبعض عدد آخر منهم،

٦١/٨/٢٢ نشب اشتباك عنيف في بوقندن الى مقربة من جور الغزلان بين جنودنا وبعض العناصر المعدية فاسفر على مقتل اربعة منهم ضابط وعلى جرح ثلاثة اشخاص آخرين واستشهد من صفوفنا جنديان سقطا في ميدان الشرف رحمهما الله برحمته الواسعة،

٦١/٨/٢٢ حطم السبلدون ثلاث مخازات مشروبة باشجار البرتقال قرب قرية وادسلي واحرقوا ثلاثة اكوام من التبن والخرطان يملكها مستثمر

٦١/٨/٢٢ انضم الى صفوفنا جزائري مسلم كان مجندا رقم ارادته في صفوف العدو حاملا معه سته ٤٦ وثمانية مسدسات بذخيرتها، وجاء من مركز خميس

٦١/٨/٢٣ بعد اقامة خطة هجوم بين رجالنا عن مصلحة الاستعلامات وبين عناصرنا المستعربين في صفوف العدو قام كومانڈو من جيشنا الظافر بهجوم على مركز جركية غير بعيد من كارنو فجردهم من السلاح وغنم ١٨ اسلحة منها ١٠ بنادق صيد و ١٨ بندقية حربية من نوع ٧،١٥،

٦١/٨/٢٣ في المكان الموجود على قرب من برتانفيل (سوليير) وقع اشتباك عنيف ليلا بين المجاهدين ووحدة مشاة فاسفر على مقتل اربعة اوغاد فرنسيين وجرح خمسة آخرين منهم،

٦١/٨/٢٣ على مقربة من مدينة البليدة بقنطرة الرصل الواقعة على مسافة كيلومتر واحد من مدينة البليدة نصب المجاهدون كمينا لعربة شحن من نوع فورد كانت تحمل اربعة اشخاص فاسفر الكمين على مقتلهم جميعا وغنمنا ثلاث بنادق حربية من نوع كرابين وكذلك اجهزة عسكرية اخرى،

٦١/٨/٢٥ على مقربة من قرية الداموس (شرشال) حشر رجال الاستعلامات خطة هجوم على مركز جركي امنه بوحلر بمساعدة المناضلين المرتبين الناضلين في دنياه داخل صفوف العدو، ورتبت العملية بانتباع الزي الموحد من سلاحهم كله وغنمت ١٢ اسلحة منها ثمنية بنادق حربية ٨٦ واربعة بنادق صيد، واقتنم اربعون من المسلمين المجندين رقم ارادتهم عند العدو فرصة هذه العملية للانضمام لصفوفنا،

٦١/٨/٢٥ هجم كومانڈو من الفدائيين داخل مدينة البدية على مطعم وحانة تدعى "بلاس سايير" ويلتقي فيها نخبة من ضباط جيش الاجرام،

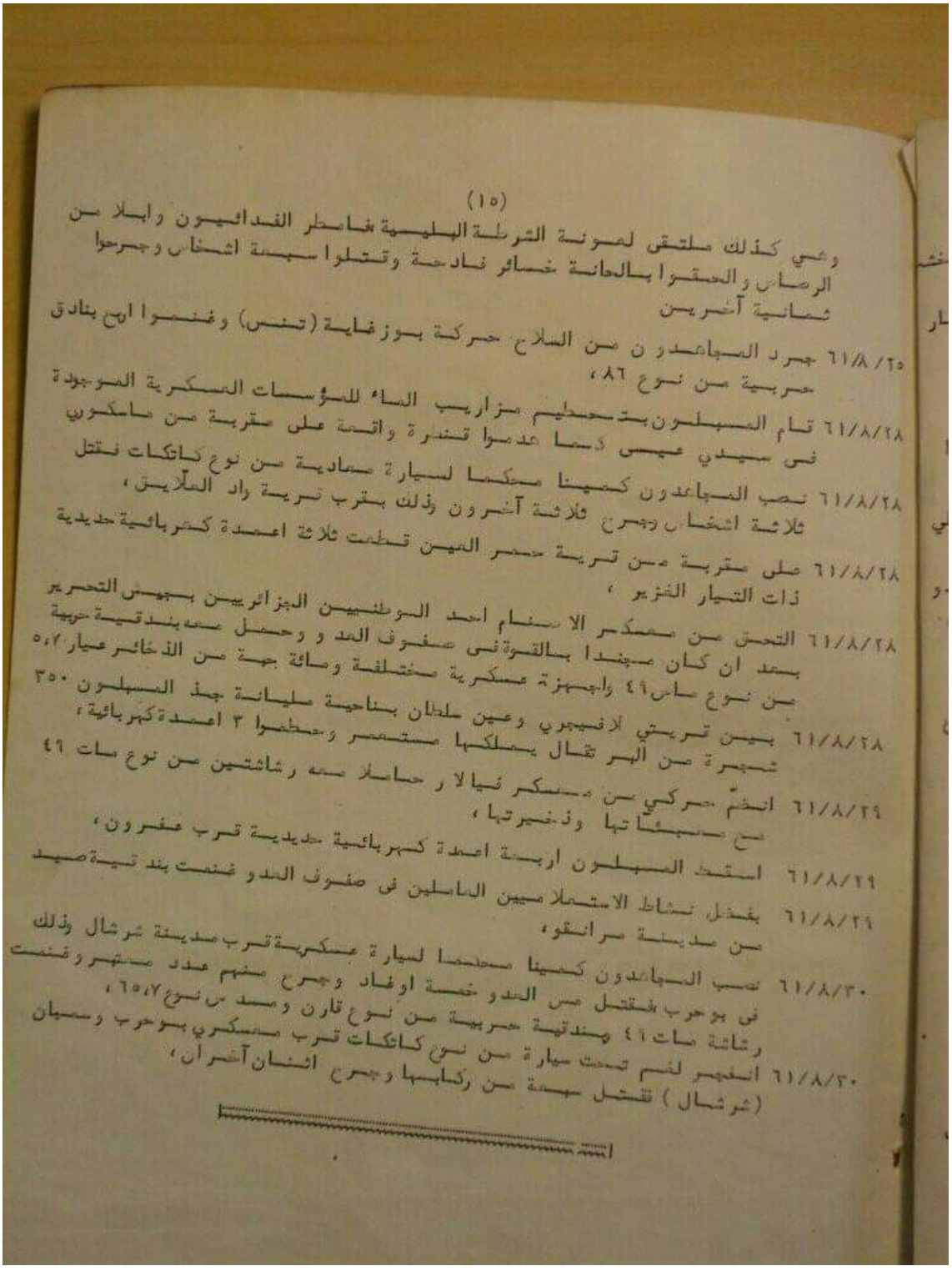

(١٥)

وهي كذلك ملتقى لمونة الشرطة البلدية فاصطر الفدائيون وابلا من الرصاص والحقوا بالحانة خسائر فادحة وقتلوا سبعة اشخاص وجرحوا ثمانية آخرين

٦١/٨/٢٥ جرد المجاهدون من السلاح حركة بوزغاية (تنس) وغنموا اربع بنادق حربية من نوع ٨٦،

٦١/٨/٢٨ قام المسبلون بتحطيم مزاريب الماء للمؤسسات العسكرية الموجودة في سيدي عيسى كما هدموا قنطرة واقعة على مقربة من معسكرين

٦١/٨/٢٨ نصب المجاهدون كمينا محكما لسيارة مصادية من نوع كاتكات فقتل ثلاثة اشخاص وجرح ثلاثة آخرون وذلك بقرب تريعة راد الملايين،

٦١/٨/٢٨ على مقربة من تريعة حمر العين قطعت ثلاثة اعمدة كهربائية حديدية ذات التيار الغزير ،

٦١/٨/٢٨ التحق من معسكر الاصنام احد الوطنيين الجزائريين بجيش التحرير بعد ان كان مجندا بالقوة في صفوف العدو وحمل معه بندقية حربية من نوع ماس ٤٩ واجهزة عسكرية مختلفة ومائة جعبة من الذخائر عيار ٧،٥

٦١/٨/٢٨ بعين تريتي لافيجري وعين سلطان بناحية مليانة جند المسبلون ٣٥٠ شجرة من البرتقال يملكها مستعمر وحطموا ٣ اعمدة كهربائية،

٦١/٨/٢٩ انظم حركي من معسكر فيالار حاملا معه رشاشتين من نوع مات ٤٩ مع مجموعاتها وذخيرتها،

٦١/٨/٢٩ استعد المسبلون اربعة اعمدة كهربائية حديدية قرب عفرون،

٦١/٨/٢٩ بفضل نشاط الاستعلاميين العاملين في صفوف العدو غنمت بندقية صيد من مدينة سرانقو،

٦١/٨/٣٠ نصب المجاهدون كمينا محكما لسيارة عسكرية قرب مدينة شرشال وذلك في بوحوب فقتل من العدو خمسة اوغاد وجرح منهم عدد مستهر وغنمت رشاشة مات ٤١ وبندقية حربية من نوع قارن ومسدس نوع ٧،٦٥،

٦١/٨/٣٠ انفجر لغم تحت سيارة من نوع كاتكات قرب معسكري بوحوب وسيدان (شرشال) فقتل سبعة من ركابها وجرح اثنان آخران،

الملحق رقم9: رسم يبين النشاط العسكري لجيش التحرير[1]

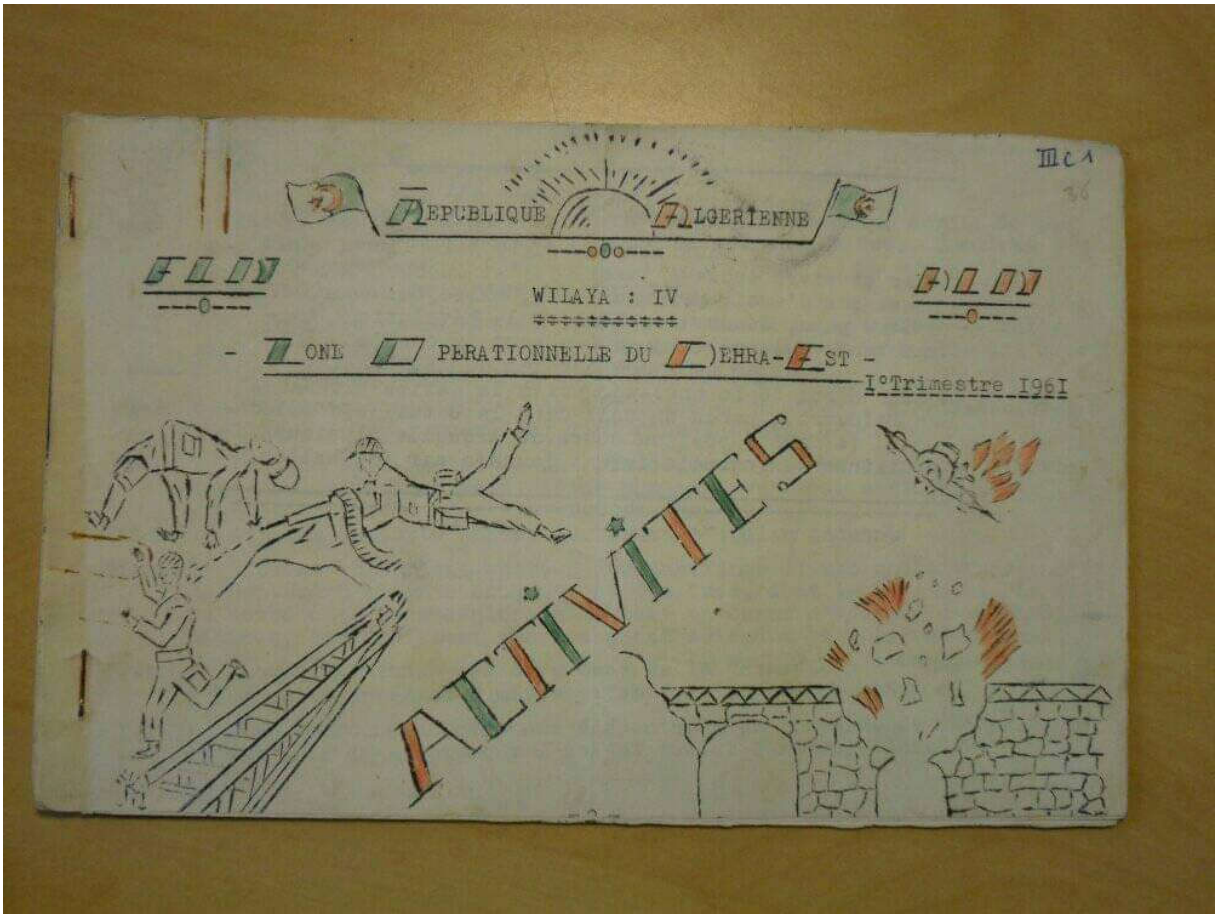

[1]- أرشيف خاص

الملحق رقم10: مناشير الولاية الرابعة للرد على الدعاية الفرنسية[1]

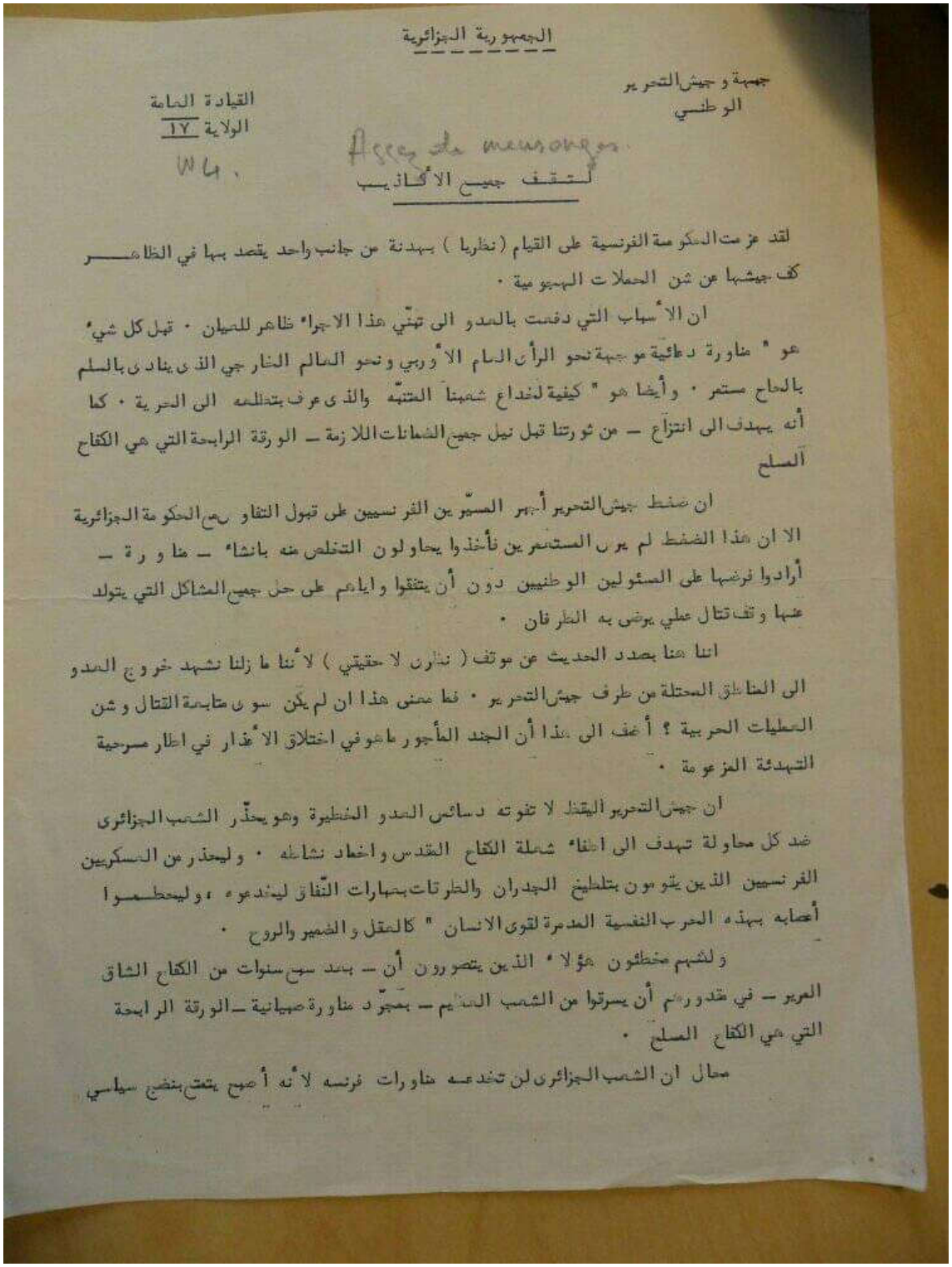

الجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني

القيادة العامة
الولاية IV

Appel de mensonges

لتستقف جميع الأكاذيب

لقد عزمت الحكومة الفرنسية على القيام (نظريا) بهدنة من جانب واحد يقصد بها في الظاهر كف جيشها عن شن الحملات الهجومية .

ان الأسباب التي دفعت بالعدو الى تبني هذا الاجراء ظاهر للعيان . قبل كل شيء هو " مناورة دعائية موجهة نحو الرأي العام الأوربي ونحو العالم الخارجي الذي ينادي بالسلم بالحاح مستمر . وأيضا هو " كيفية لخداع شعبنا المتنبه والذي عرف بتضحياته الى الحرية . كما أنه يهدف الى انتزاع – من ثورتنا قبل نيل جميع الضمانات اللازمة – الورقة الرابحة التي هي الكفاح المسلح

ان ضغط جيش التحرير أجبر المسيّرين الفرنسيين على قبول التفاوض مع الحكومة الجزائرية الا ان هذا الضغط لم يرق المستعمرين فأخذوا يحاولون التخلص منه بانشاء – مناورة – أرادوا فرضها على المسئولين الوطنيين دون أن يتفقوا واياهم على حل جميع المشاكل التي يتولد عنها وقف قتال عملي يرضى به الطرفان .

اننا هنا بصدد الحديث عن موقف (نظري لا حقيقي) لأننا ما زلنا نشهد خروج العدو الى المناطق المحتلة من طرف جيش التحرير . فما معنى هذا ان لم يكن سوى متابعة القتال وشن العمليات الحربية ؟ أضف الى هذا أن الجند المأجور ما هو في اختلاق الأعذار في اطار مسرحية التهدئة المزعومة .

ان جيش التحرير اليقظ لا تفوته دسائس العدو الخطيرة وهو يحذّر الشعب الجزائري ضد كل محاولة تهدف الى اطفاء شعلة الكفاح المقدس واخماد نشاطه . وليحذر من المسكريين الفرنسيين الذين يقومون بتطليخ الجدران والطرقات بعبارات النفاق ليخدعوه ، وليحطموا أعصابه بهذه الحرب النفسية المدمرة لقوى الانسان " كالعقل والضمير والروح .

ولتعلم مخطئون هؤلاء الذين يتصورون أن – بعد سبع سنوات من الكفاح الشاق العنيف – في مقدورهم أن يسرقوا من الشعب العظيم – بمجرد مناورة صبيانية – الورقة الرابحة التي هي الكفاح المسلح .

محال ان الشعب الجزائري لن تخدعه مناورات فرنسه لأنه أصبح يتمتع بنضج سياسي

[1]- أرشيف خاص

البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

الوثائق الأرشيفية:

أرشيف خاص سلمه لي المجاهد مصطفى الشرشالي مجاهد الولاية الرابعة و ممثلها في التنظيم، تقلد عدة مناصب في وزترة المجاهدين، شغل حاليا مسؤول التنظيم العام في المنظمة الوطنية للمجاهدين.

المصادر:

القرآن الكريم

أولا: باللغة العربية:

1. آيت إيديز(حسين) ،**كوموندوا علي خوجة، الولاية الرابعة– الناحية الأولى– ذكريات مجاهد**، منشورات الجزائر للكتاب، تر: موسى أشرشو ، الجزائر، 2012.
2. بشيشي (الأمين) ، **أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ومحطات إذاعية أخرى متضامنة**، منشورات أصالة ثقافة، الجزائر، 2013.
3. بن عمر (مصطفى)، **الطريق الشاق إلى الحرية**، دار هومة، الجزائر، 2007.
4. بورقعة(لخضر) ، **شاهد على اغتيال الثورة**، تح: الصادق بحوش، دار الحكمة، ط1، الجزائر، أفريل 2000.
5. تقية (محمد)، **الثورة الجزائرية(المصدر، الرمز والمآل)**، تر: عبد السلام عزيز، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
6. تقية (محمد)، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، تر: بشير بالفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
7. تونسي (مصطفى)، **من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين**، تر: أوذاينية خليل، دار القصبة، الجزائر، 2012.
8. حساني (عبد الكريم)، **الحرب الخفيفة الشبكات الأولى**، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
9. رمضان (عمر) ،**وقائع القتال وشهادات 1956–1962**، الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر، 2012.
10. شايد(محمود)، **دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، تر: كابويه عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات حلب، الجزائر، 2010.
11. الشريف عباس (محمد)، **من وحي نوفمبر مداخلات وخطب**، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى 50، دار الفجر، الجزائر، 2005.

12. صايكي(محمد)، **مذكرات شهادة ثائر من قلب الجزائر**، دار الأمة، ط2، الجزائر،2003.
13. علي عثمان (الطاهر) ، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، منشورات المتحف الوطني (طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشرو الإشهار وحدة الطباعة)، الرويبة (الجزائر)، 1996.
14. فانون (فرانس)، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.
15. كريمي (عبد الرحمن) ، **مذكرات النقيب سي مراد و منهم من ينتظر**، دار الأمة، الجزائر، 2005.
16. بوصوف(عبد الحفيظ)،**الإستراتيجية في خدمة الثورة**، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشروالتوزيع، الجزائر، 2014.
17. محمد مقران (نجادي) ، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر: محمد المعراجي، غرناطة الجزائر، 2013.
18. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل الوقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج1، التقرير السياسي، من 20 أوت 1956 إلى غاية 1958.
19. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج1، التقرير السياسي من 1959 إلى نهاية 1962.
20. ولد لحسن (محمد الشريف)، **في قلب المعركة جيش التحرير الوطني و الولاية الرابعة**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:

1. Abdelhafidh boussoufou,**la stratégie au service de la révolution.gharnata**. édition.Alger.2014.p 57

المراجع:

1. بوصفصاف (عبد الكريم)، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**،ج1، ط1، دار مداد يونيفارسيتي برأس، قسنطينة (الجزائر)، 2015.
2. بغداد (خليفي) ، **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954–1962**، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
3. بلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 – 1962** ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006،.
4. بن سلطان(عمار) وآخرون، **العم العربي للثورة الجزائرية**، م.و.ل.ب.ح.و، الجزائر، د.ت.

البيبليوغرافيا:

5. بوضربة(عمر)، **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958جانفي 1960**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
6. بومالي(حسن)، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954 – 1956**، د.ط، د.م.ن، د.ت.
7. حزب جبهة التحرير الوطني، **من شهداء ثورة التحرير**، منشورات قسم الإعداد والثقافة، د.ت.
8. حسن اللولب (حبيب) ،**التونسيون والثورة الجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
9. حميدي (أحمد)، **الثورة الجزائرية والإعلام**، دراسة في الإعلام الثوري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
10. خيثر(عبد النور) ، **تطور الهيئات القيادية الثورية التحريرية (19954 – 1962)**، ط1، دار العلم و المعرفة، الجزائر، 2013.
11. دبش (إسماعيل)، **السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954–1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
12. شتوان(نظيرة)، التنظيم العسكري والإداري و السياسي في الولاية الرابعة إبان الثورة 1954-1962، حولية المؤرخ العددان 11، 12، السداسي الأول، 2011.
13. شرفي(عاشور)، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
14. ضيف الله (عقيلة)، **التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954 – 1962)**،البصائر الجديدة ، الجزائر، 2003.
15. عبادوا(السعيد)، الإعلامودوره في ثورة نوفمبر 1954، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد،و.ل.ب.ح.و، الجزائر.
16. عباس(محمد)، **فصول ملحمة التحرير فرسان الحرية**، ج9، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
17. عباس (محمد)، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954 – 1962)**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
18. (عبد القادر)، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
19. (علوي محمد)، **قادة ولايات الثورة الجزائرية(1954 – 1962)**، ط1، دار علي زيد للطباعة والنشر، بسكرة (الجزائر)، 2013.
20. (عمورة عمار)، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر، 2002.

21. عواطف (عبد الرحمان)، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954-1962)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

22. غربي (الغالي)، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954 – 1958**، دراسات في السياسة والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

23. لحسن أزغيدي(محمد)، **مؤتمر الصومام و تطور الثورة التحريرية الوطني الجزائرية 1956 – 1962**، دار هومة للطباعةوالنشر، الجزائر، 2009.

24. الملتقيات، وسائل الإعلام أثناء الثورة التحريرية(1954-1962)"حاجة الثورة الجزائرية للإعلام وأهدافه"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الإعلام ومهامه أثناء الثورة,دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلاموالإعلام المضاد، دار القصبة للنشر، 2009.

المذكرات الأكاديمية:

1. بكار (فائزة)، إذاعة الجزائر المكافحة (1965 – 1962)، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، جانفي 2010.

2. بمحموم أمحمد، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1954 – 1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم: تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، 2004 – 2005.

3. بن جابو(أحمد)، دور سي أحمد بورقعة في الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000 – 2001.

4. بن جابو(أحمد)، دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية(1954-1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000-2001.

5. بن داره محمد، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955-1960)، دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، الجزء الأول، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.

6. تكران (جيلا لي)، الصحة في الولاية الرابعة إمكانيات وتنظيم بين 1954-1962، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة 1954-1962، جامعة الجزائر، 2006-2007.

7. حسيني (عائشة)، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1654 – 1962)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم: التاريخ، 2001 – 2002 .

8. حفظ الله (بوبكر)، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2005-2006.

9. حمري عيسى (التحريرية في الولاية الرابعة المنطقة الثالثة نموذجا 1956-1962.
10. خالدي(بلعربي)، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة من 1954-1962بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ملحقة بني مسوس، السنة الجامعية، 2006- 2007.
11. شتوان(نظيرة)، الثورة التحريرية (1954 – 1962) الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة بكر بلقايد، قسم: التاريخ، تلمسان، 2007 – 2008.
12. شلبي(أمال)، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962)، رسالةماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، قسم: التاريخ، باتنة، 2005 – 2006 .
13. عالم (مليكة)، دور الجيلالي بونعامة المدعو (سي محمد) في الثورة 1956 – 1961 ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003 – 2004 .
14. قليل (عمار)، **ملحمة الجزائر الجديدة**،ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

المقالات العلمية:

1. بية(نجاة)، "إستراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية"، المصادر، السداسي الثاني، العدد 10، 2004.
2. التومي (محمد)، نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 54، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر1982.
3. عميمور(بشير)، الجيش مؤسسة المنشورات العسكرية الجانب الإعلامي للثورة، العدد 72،4 نوفمبر،2002، المنظمة الوطنية للمجاهدين.
4. ماجن (عبد القادر)، الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر العددان 98/88، ، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1988
5. مناصرية(يوسف)، نشرية الوطني دراسة في عددها الثاني، المصادر، ع1، م.و.ل.ب.ح.و

الفهرس

الفهرس:

فهرس المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	**3**
الإهداء	**4**
قائمة المختصرات	**5**
مقدمة	**6**
***الفصل التمهيدي: التعريف بالمنطقة الرابعة التاريخية**	**13**
1.خصوصيات الولاية الرابعة التاريخية	**13**
1.1:جغرافية الولاية الرابعة	**13**
2.1:الخصائص العامة للولاية الرابعة	**14**
2.الثورة في الولاية الرابعة(1954–1962)	**16**
1.2: اندلاع الثورة في المنطقة الرابعة	**17**
2.2: الهيئات القيادة للولاية الرابعة وشهدائها خارج حدودها	**20**
***الفصل الأول:مصلحة الإعلام والاتصال(1956 – 1962)**	**25**
1. مصلحة الدعاية والإعلام في الولاية الرابعة	**25**
1.1: حاجة الثورة الجزائرية للإعلام والدعاية	**26**
2.1: أنشطة مصلحة الدعاية والإعلام	**29**
3.1: وسائل الدعاية والإعلام لمواجهة المخططات الفرنسية بالولاية الرابعة	**33**
4.1: الدعاية الفرنسية بالولاية الرابعة والتحديات التي واجهة المصلحة	**34**
2. مصلحة الاتصال في الولاية الرابعة	**41**
1.2: مصلحة الاتصال الأخبار	**41**
2.2: مصلحة الاتصال السلكي واللاسلكي	**46**
3.2: نشاط محطات الاتصال	**48**

4.2: الإختراق الفرنسي لمحطة للاتصال	**50**
***الفصل الثاني: مصلحة الصحة والهندسة العسكرية (1956–1962)**	**57**
1. مصلحة الصحة أثناء الثورة	**57**
1.1: حاجة الثورة إلى المصالح الصحية	**57**
2.1: إعداد المصحات والتزود بالأدوية والوسائل الطبية	**65**
3.1: أساليب ووسائل العلاج	**67**
4.1: الصعوبات التي واجهة مصلحة الصحة	**69**
2. مصلحة الهندسة العسكرية والمتفجرات أثناء	**70**
1.2: التسليح ومصالح التصليح	**70**
2.2: تنظيم جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة أثناء الثورة	**75**
3.2: مصلحة الخياطة، والحلاقة، والتموين	**80**
4.2: العراقيل التي واجهة مصلحة الإدارة العسكرية	**85**
خاتمة	**88**
الملاحق	**91**
القائمة الببليوغرافيا	**106**
قائمة الفهارس	...
الملخص	...

تمت بحمد
الله وتوفيقه

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بمعالجة موضوع المصالح الملحقة للجيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، والتي ظهرت بعد مؤتمر الصومامسنة 1956، من خلال تجسييد وتطبيق وتفعيل النظام الجديد لمؤتمر الصومام،وحظي تنظيمها باهتمام بالغ من أجل ضمان استمرارية ونجاح الثورة، نظرا للدور الهام الذي لعبته هذه المصالح، فهي من أكبر مميزات الكفاح المسلح في الجزائر الذي، وفي هذا الميدان حرب العصابات، كما أن جبهة التحرير قد اعتمدت على هذه المصالح التي تميزت بفنيات وطرق تخضع لتنظيم صارم. وقد انكبت الولاية الرابعة على إنشاء هذه المصالح في إطار الهياكل التنظيمية، والسياسية، والعسكرية، التي جاءت لدعم النشاط الثوري تنفيذا لميثاق مؤتمر الصومام، وقد تمثلت في مصلحة الدعاية والإعلام، الصحة، الاتصالات، التسليح، التموين، والهندسة العسكرية.

الكلمات المفتاحية:

الولاية الرابعة، المصالح الملحقة،الصحة، التسليح، التموين، الثورة الجزائرية

Abstract in english :

This study deals with the issue of the interests associated to the National liberation Army in the fourth area ; which emerged after August 20 ;1956 ;through the embodiment ;application and activation of the new system of the Congress of the Soummam.

These interests were one of the biggest features of the armed struggle in Algeria ; with were inspired by the military organizations of guerrilla warfara. The FlN has also relied on these interests ; which have been characterized by rigidly regulated technique and methods. The fourth area was eager to establish these interests within the framework of the organizational ; political and military structures that cam to support the revolutionary activity in the implementation of the Soummam Charter. They were in the interest of propaganda ; media ; health ; communications ; armament ; logistics and military engineering.

Keywords : Fourth area ; Assiciated interests ; Health ; Armament ; Supply ; Algerian Revilution.